إمارة الحج
في مصر العثمانية
(٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م)

سميرة فهمي علي عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠١

• تاريخ المصريين

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



الاشـــراف الفنى :

محمــود الجــزار

تقـــديم

يســـرنى ان اقدم للقارىء الكريم هذه الدراســـة عن امارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ — ١٧٩٨) وهى فى الأصـــل رســـالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمى على عمر على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعـــة الاسكندرية .

والدراســـة تشـــتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة فى الفصل الأول الى المصـــادر التى اســـتعانت بها فى بحثها ، وتشـــمل ارشـــيف الشـــهر العقارى بالاســـكندرية ، ووثائق أرشـــيف دار الوثاق القومية بالقاهرة ووثائق أرشـــيف دفترخانة وزارة الأوقاف . كما تشـــمل المخطوطات وغيرها .

أما الفصـــل الثانى فقد تناولت فيه الباحثة نشأة امارة الحج وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية ، وتصارع المماليك على هذا المنصـــب ، خصوصا فرقتى الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين امير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقابه .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه قافـــلة الحج وتكوينها واهميتها ، وتعرضـــت للموظفين المصـــاحبين للقافلة ، ويتمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصـــرة ، وصراف الصرة فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة القافلة ، والحجاج .

أما الفصـــل الرابع ، فقد تعرضـــت فيه الباحثة لطريق الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على طول الطريق ، واهم الموانى التجارية التى كانت تخـدم تجارة الحجيج . كما تعرضت لاعتداءات البدو على القوافل وحوادثهم على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العســكرية التى كانت تصاحب قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وانشـــائها . ثم تخصيص بعثتى « الأزلم » و «العقبة » لملاقاة الحجاج فى العودة .

أما الفصـــل الخامس ، فقد خصـــصته الباحثة لدراســـة موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصـــرة دار الســعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد ارفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .

والدراســـة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمـــة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويغفلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصـــرى الحديث باسم « مصــر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . ولبس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فهذه متوافرة بكثرة احيانا ، ويمكن بواســطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى استاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى ان ابحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصـــر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الغموض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين ممن تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قســمت بحثى الى خمسة فصــول رئيسية ، يتناول الفصل الاول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لذكر اهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها واهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشمل وثائق أرشيف الشـــهر

العقارى بالقاهرة ، ووثائق ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية وأيضا وثائق ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف ، كما تشـــمل المخطوطات وهى تكون أســـاس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى « درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استعنت بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمـــؤلف أحمد كتخدا عزبان الدمرداش « الدرة المصانة فى اخبار الكنانة » ، وكتاب مصطفى ابن الحاج ابراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وابراهيم الصوالحى « تراجم الصواعق فى واقعة السناجق » ، والملوانى « تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شــلبى عبد الغنى « اوضح الاشـــارات فيمن تولى مصـــر القاهرة من الوزراء والباشات » ، والرشـــيدى « حســـن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج » ، والقلعاوى « صـــفوة الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسلطان » ، والنهروالى « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى دولة آل عثمان » . كما تعرضـــت بالدراســـة لبعض المصادر الأخرى وأهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، والاســـحاقى « لطائف اخبار الأول فيمن تصـــرف فى مصـــر من أرباب الدول » ، والمحبى « خلاصـــة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشـــر » ، والجبرتى « عجـــائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، واشـــرت أيضا فى هذا الفصـــل الى كتابات الرحالة المعاصـــرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة العياشـــية » ، والورثيلانى صـــاحب « نزهة الأنظـار فى فضـــل علم التاريخ والأخبار المشـــهورة بالرحلة الورثيلانية »، وكذلك اشـــرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجوميه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع أمير الحج فى مصر العثمانية، فابرزت نشأة امارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت اهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المماليك من اجل الاستحواذ عليه ، واشرت الى تأرجح المنصب بين فرقتى الفقارية والقاسمية واتباعهم لا سيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطرقت الى مراسم تعيين امير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات ادارية ومالية وقضائية واجتماعية ودينية وعسكرية . وأخيرا تحدثت بالتفصيل عن الايرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول اهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت أهمية القافلة ، وأسباب حرص الدولة العثمانية على ارسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتمثلون فى الدوادار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضوئية ، وشاد السنيح ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشاد السقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشرابخاناه ومهتار الفراشخاناه ، وحراس خيمة امير الحج ، ومبشر الحاج اى جاويش الحاج ، ومبشر جبل عرفات ، والكبالون ، والسمسار ، والنفطى ، والزردكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو عربات المحمل ، وكوسات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل القافلة الأحمال المرسلة عن طريق انبر ، وشملت كذلك الجمال والجمالة ، والموظفين المختصين بامور الجمال ، والحجاج ، ويتنوع الآخرون ما بين حجاج مصريين ، وحجاج مغاربة ، وتكروريين .

واستعرضت فى الفصل الرابع موضوع طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه ، وقدمت وصفا دقيقا لمحطات طريق الحج المصرى ، ووضحت ما أحدثه العثمانيون فى تلك المحطات من تجديدات واصلاحات ، ثم تحدثت عن التجارة على طول طريق الحج ، وأهم السلع التى كان يتم تبادلها عن طريق الحج ، وكذلك اهم الموانى التجارية التى كانت تخدم تجارة الحجيج . كما افردت جزءا من هذا الفصل للحديث عن العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فاشرت الى خفارة البدو لطريق الحج والسياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية ازاءهم لكسب ولائهم ، ثم تتبعت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول طريق الحج خلال القرون الثلاثة من العصر العثمانى ، واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها اوضحت اكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج ، وكذلك اسباب تعرضهم لقافلة الحج لاسيما فى القرن الثامن عشر . اما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهر الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها فى الحجيج فى بعض الاعوام . وأخيرا عالجت فى هذا الفصل الوسائل التى اتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل فى الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفى ترميم القلاع وانشائها على طول طريق الحج ، ثم فى تخصيص بعثتى الأزلم والعقبة لملاقاة الحجاج فى العودة .

اما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التى كانت تخصص لهما من الخزانة المصرية ، وقد بينت أماكن استلامها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف يدر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصكية ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف أغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالى الحرمين ، وتطرقت أيضا الى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التى كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفى نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم اتبعت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التى توصلت اليها خلال الدراسة .

وبالنسبة لملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقتصرت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرنى الى وضعها فى مجلد مستقل .

ويسعدنى ان اتوجه بالتحية الصـــادقة والشكر الجزيل لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، الذى اشـــرف على هذا البحث اشـــرافا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح المهمة والارشـــادات القيمة ، فاليه أتقدم بشـــكرى وتقديرى ، والله اسال ان يمتعه بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء .
كما اتوجه بالشـــكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، لما قدمه لى من عون اثناء قيامى باعداد هذه الرسـالة ، كما اتوجه بالشـــكر الى كل من الدكتـــور عبد العـــزيز محمد الشـــناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأســـتاذ ابراهيم المويلحى . ويســـرنى أن اســـجل شكرى للسادة المشرفين والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشـــيف الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وأرشـــيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكورنيش النيل ، ومكتبات جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومعهد الدراســـات العربية بالقاهرة ، كما اشكر كل من مد لى يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ،،،

الفصـــــل الأول

دراســة تحليلة لمصــادر البحث

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وســـوف أعرض فيما يلى لاهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

اولا ــ الوثــــائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لأى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما انها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف اهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضـــوع الذى يبحثه الباحث ، فبالنسبة مثلا لموضوع هذه الرســالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشـــيف الشـــهر العقارى بالقاهرة ، وبدفترخانة وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين(١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ ـ ارشـيف الشـهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من اثمن المصادر واهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتمدد هذه السجلات وتتنوع حسب المحكمة التي تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سجلات خاصة بمحكمة الاسكندرية ومحكمة الباب القوصونى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجمية ، وأخرى خاصة باسقاطات القرى وغيرها . وعلى الرغم من أن تلك السجلات مفهرسة فيما عدا سجلات اسقاطات القرى مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع ، الا أن هناك صعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسة لتسهل قراءته . وقد افدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(أ) سـجلات الديوان العالى(٢) :

وقد سميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسجل فيها محاضر جلسات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى)(٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم انها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مستطيلة الشكل ، واهم سجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

ـ سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ ـ ١١٥٧ هـ/١٧٤١ ـ ١٧٤٤ م .

ـ سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ ـ ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ ـ ١٨٠٤ م .

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الميرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، وأوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين(٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة(٥) « هو أنه بمجلس الشـــرع الشـــريف ومحفل الدين المنيف صـــانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقـــود ببركة الحاج الشـــريف المصـــرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره فيه بين يدى سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » فمثلا كان يذكر(٦) « انه بمجلس الشـــرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) ســـــجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفهرســـة ، مما يســـهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الأول يبدأ من ٩٣٧ — ١٠٤٩ هـ/١٥٣٠ — ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ — ١٠٩٨ هـ/١٦٤٠ — ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ — ١١٤٩ هـ/١٦٨٧ — ١٧٣٦ م ، والـــرابع من عـــــام ١١٥٠ — ١٢٠٤ هـ/١٧٣٧ — ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م. وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به ســـجلات الديوان العالى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه الســـجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصـــة باســـقاط الأرض والرزق وعمليات الاســـــتبدال فيها وشئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المســـاجد ، وكذلك قضـــايا نظار أوقاف الحـــرمين

الشريفين التى تنشأ لوقوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين وبعض الأشخاص الذين يضعون أيديهم على الأوقاف الخاصة بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ/١٦١٤م(٧) .

(جـ) محكمة الباب القوصونى(٨) :

وقد فهرست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

١ ـ الفهرس الأول من سنة ٩٦٣ ـ ٩٨٢ هـ/١٥٥٥ ـ ١٥٧٤ م .

٢ ـ الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ ـ ١٢٢٥ هـ/ ١٦٥٣ ـ ١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به السجلات السابقة . وترجع اهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م الخاصة بوقف الدشيشة المحمدية ، والدشيشة الخاصكية(٩) .

(د) محكمة طولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م وتستمر الى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . وتعطى هذه السجلات معلومات عن الاسقاطات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ، ومنها على سبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ/١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢ م(١٠) .

(هـ) محكمة القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا القسم لانها اختصت بضبط تركات ومحاسبات وايلولات واشهادات ، رجال الأوجاقات السبعة . وتبدأ سجلاتها من سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة فى هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فانها اشتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح اوقاف الدشائش(١١) .

(و) محكمة الصالحية النجمية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م وتستمر الى عام ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . ومسجل بها تنازلات واسقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ — ارشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرشيف على اصول حجج شرعية تتعلق بالوقفيات التى أوقفت لوجه البر ، وهى عبارة عن سجل للوقفية وأغراض وقفها واسبابه وأصحاب حق الانتفاع بها . وتتعلق معظم الوقفيات التى عثرت عليها بسلاطين وأمراء واعيان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشريفين مباشرة مثل الأوقاف السلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة «قوصون» ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالى » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صـــــفحات كل وقفية من حجة الى اخرى ، فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فأكثر ، وقد وجدت بعض وقفيات فى شكل كتاب بداخل محفظة او مظروف مطوى . وقد كتبت هذه الحجج بخط عـــربى واضـــح مثل وقفيـــة السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان(١٢) التى دونت بخط نسخ واضـــح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وســبعين صفحة ، اما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الأوقاف الأهلية ، فقد كتب بخط عربى ردىء يشبه الى حد كبير الخط الذى كتبت به وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

ومما سهل فهم محتوى كل حجة وقف تمس موضوع الرسالة الفهرسة المرتبة والمنظمة لتلك الحجج التى لم اجد لها مثيلا فى الشهر العقارى ، او دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ ــ أرشـــيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبـــارة عن اكوام مكدســة ، وقد تراكمت عليها طبقات من الأتربة ، وتتعلق معظم الوثائق الظاهرة بعصــــر محمد على ، لاسيما دفاتر مصــلحة الكســـوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الأحباســـية ، فمعظمها يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر المتعلقة بالعصـــر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة أو سنتين فقط ، اما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) **دفتر مرتبات الصـــــرة لأهالى مكة والمدينة** من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ/١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان **« دفتر جماعت متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة »** ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيرمة(١٣) الملىء بالرموز ، وقد أوجده العثمانيون لتحـــرير الشـــــئون الادارية والمالية حتى تتمير محفوظاتهم بالـــــكتمان والسرية(١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطلحات بهذا الدفتر الأستاذ ابراهيم المويلحى(١٥) .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصـــر سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعـــــديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشـــــر .

(جـ) **دفتر قلاع محروسة مصر** رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، محزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ/١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر ايضا به بعض المعلومات عن عدد بلوكات ومرتبات رجال القلاع المقامة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالاضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بأرشيف دار الوثائق القومية ، ومن أهمها بالنسبة لموضوع البحث :

ــ محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ/١٥٤٧ م).

ــ محفظة ٥٠ (حجة وقف السـلطان سليم سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م) .

٤ ـ ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الاسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين(١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاسكندرية ، فتتحدث مثلا عن العادات والتقاليد التى سادت المجتمع السكندرى ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعملة واسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى . وأهم ما يميز تلك السجلات انها مفهرسة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ ـ وثائق دير سانت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرمانات من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ . والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معاهدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦(١٧) . وقد صور عدد كبير من الوثائق على ميكروفيلم عن النسخة الاصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشـــــر الأستاذ الدكتور محمد محمود الســـروجى مجموعة من هذه الوثائق فى مقال بمجلة كلية الآداب(١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين ــ دراسة فى تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصـــة بقبائل العربان فى القرن الســـابع عشـــر ، كما توضح عـــــلاقة العثمانيين برهبان الدير ودورهم فى تأمين طريق الحج والمســـــاعدات التى قدمها الرهبان للحجاج المسلمين أثناء مرورهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانيا ــ المخطـــــوطات :

سنتعرض فى هذا الجزء لأهم المخطوطات التى اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمنى وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ ــ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصارى الجزيرى الحنبلى :

« دور الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة » :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاســـــكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نســـخة مصـــورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويقع المخطوط فى ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ/١٥٥٣م(١٩) ، وكتب المخطوط بخط النســـخ ولكن يصـــعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشـــير الى ان أول خروجه للحج عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠م(٢٠) ، وقد تولى مهام المحمل منذ الثلاثينات من القرن السادس عشـــر بعد وفاة والده الذى كان يعمل فى نفس الوظيفة . واعتمد فى

الفترة التى لم يعاصـــــرها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن اياس(٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا امارة الحج منذ العصـــــر الاســــلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشـــــر ، وكذلك تعرض لأرباب المناصـــب التابعة لامرة الحج ، كما أعطى وصــــفا تفصــــيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شـــــاهدها بنفســـه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضـــافة الى وصـــفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبهـــا والموظفين والجمال المصــــاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الأهمية لاسيما وانه عاصـــــر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومما يزيد من أهمية ما جاء بهذا المخطوط ان الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شـــاهده من أحداث ، ومن ثم أمكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا امارة الحج فى هذه الفترة .

٢ ــ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكى :

« البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » :

نســـخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاســـكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٢٧٠ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ/١٤٨٤ م حتى أيام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م . ويقع المخطوط فى ٤٤٢ صـفحة من الحجـم المتوسـط ، ومقســـم الى أربعـة أبواب وخاتمة ، ويدور الباب الأول حول ذكر من ملك اليمن من أول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاقانى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمنية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، اذ أن هناك من بعض امراء الحج من تولى باشــوية اليمن ، كالأمير مصطفى بن عبد الله المعروف بالنشــار(٢٢) ، وذلك فى عام ٩٤٧ هـ/٥٤٠ م(٢٣) .

٣ ـ مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن احمد الكردى المقدسى الحنبلى : « **نزهة الناظرين فيمن ولى مصـر من الخلفـاء والسلاطين** » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بادية الاسكندرية .

وتبدأ احداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشـدين ، وتنتهي بالســلطان مراد خان سنة ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض المعلومات عن المآثر الحميدة للســلاطين العثمانيين نحو الحرمين الشــريفين ، فعلى ســبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان سليمان خان ابن الســلطان سـليم (٩٢٦ ـ ٩٧٥ هـ/١٥٢٠ ـ ١٥٦٧ م) . والســلطان احمد خان (١٠١٢ ـ ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ ـ ١٦١٧ م)(٢٤) ويتفق ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلاطين مع ما أورده ابن أبى الســرور البكرى فى بعض مؤلفاته(٢٥) ، الا ان المؤلف يذكر الأحداث بايجاز ، ونســتدل على ذلك مما ذكره هو نفسه ، اذ يقول(٢٦) : « قد احببت أن أذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » .

٤ ـ محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشــر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، ولا شك أن هذا القرن الذى ينتمى اليه المؤرخ يعتبر من اهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاولة وضع نظم الحكم والادارة العثمانية وارسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم(٢٧) . ويقف البكرى فى مقدمة المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل الاسحاقى(٢٨) والمحبى(٢٩) ، ولكن الاسحاقى كان اقل الماما بالأحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة ابن ابى السرور البكرى فى بيئة علمية(٣٠) ذات ثراء ، كما انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة بمجريات الأمور(٣١) . اما المحبى فكان اقل تفصيلا من البكرى ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة رضوان بك الفقارى امير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى(٣٢) :

« اطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر واخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن احمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على العساكر بمصر . اما ابن ابى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك تفصيلا فيقول(٣٣) :

« مولانا السلطان ابراهيم سعى فى عودته الى مصر كما كان اولا فاجيب الى ذلك فاعطى اميرية الحاج كما كان وجاءت البشائر الى مصر بذلك .. وحين جاء الخبر بمجىء الأمير رضوان بك وانه امير الحاج على حاله مع الصنجقية فافترقت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من المجيء الى مصر .. وفرقة تقول ليس هو مطرودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعفى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعـــان بيك قـــائم مقـــام ووقع القال والقيل فحضر الامير ماى بيك . أطال الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا أمر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر ان كان لكم كلام فاعرضـــوه عليه والأمر له وكانت اغوات البلكات معه فرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء » .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر وللدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(أ) الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة :

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم $\frac{٦٨٠١}{١٣٤٥١}$ ح ،

وهو نسخة مصـــورة عن الاصـــل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية اكثر من نســـخة ، ويقع المخطوط فى جزءين يشـــتملان على عشـــرين بابا . ويهمنا الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصـــــر وملوكهم ونوابهم منذ اقدم العصـــور حتى عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، وما يخص مصـــر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد افدت من هذا الجزء افادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضـــوان بك الفقارى الذى تولى امارة الحج اكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى اوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى أهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتيح لصاحبه النفوذ والسلطة والثراء مما جعل الباشـــوات يتحـــاربون مع رضـــوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه .. وسنوضح ذلك بالتفصيل(٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش واعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الأول فى الباب التاسع اخذ يذكر من ولى مصر من البكلربكية(٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى واعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ — ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ — ١٧١٨ م . وقد اشار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة(٣٦) .

(جـ) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة للمنح الرحمانية ، بدأه المؤلف بعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ/١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا لمآثر السلاطين العثمانيين واعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى

٢٢٩. صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان احمد سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين واعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية(٣٧) .

(هـ) الروضة الزنية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ اقدم العصور ، ويغطى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدات فى شهر ربيع الأول ١٠٤١هـ/ ٣ اكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه ارخ فيه لقضاة العسكر ، اما فيما عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة ابواب ، وقد خصص المؤلف الباب الأول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة واوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . اما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولى حكم مصر من البكلربكية من عهد السلطان سليم الأول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث ارخ فيه ابن ابى السرور لقضاة العسكر الى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط . ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره أعمال السلاطين العثمانيين واهتماماتهم بأمور الحرمين الشريفين .

٥ — ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق :**

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بسنة ١٠٧١ — ١١١٣ هـ/١٦٦٠ — ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر تاريخ الواقعة (واقعة الفقارية)(٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث التى وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٣٩)، وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصرى مثل حفلة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ، حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعملات وما طرأ عليها من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان كان يرتبط نقصان الصرة بحالة التغير فى العملة مثلما حدث عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأسعار أثر واضح على صناعة الكسوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما حدث فى عام ١١١١ هـ/١٦٩٩ م(٤٠) .

٦ — يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب(٤١) :**

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشتمل على مقدمة واربعة أبواب ، وذكر المؤلف فى المقدمة فضائل مصر وما ورد فى حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول فيمن ملك مصر من بعد الطوفان الى ان فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثانى فكان فى ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم فى زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث فيمن وليها من سلاطين الاكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة الى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف فى الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى زمنه ١١٣١ هـ/١٧١٩ م . والمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثمانى حتى أواخر العقد الثانى من القرن الثامن عشر ، فقد أهتم بتصوير الصراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على السلطة والمناصب العليا فى الدولة مثل منصب امارة الحج(٤٢) ، كما تعرض بالتفصيل لحوادث تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩ م(٤٣) .

وقد اتبع المؤلف المنهج العلمى فى أسلوب تسجيله للأحداث ، فقد اعتمد فى احداث الفترة التى لم يعاصرها على كتابات المعاصرين مثل ابن ابى السرور البكرى(٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب فى دولة آل عثمان »(٤٥) وغيرهما(٤٦) . أما الفترة التى عاصرها الملوانى ، فقد سجل

احداثها كشـــــاهد عيان ، وكانت له قدرة كبيرة على النقد ، فلم يقتنع بســـــرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب الســـالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعقب عليهـــا .

٧ ـ احمد كتخدا عزبان(٤٧) الدمرداش : **الدرة المصانة فى اخبار الكنانة :**

مخطوط محفـوظ بالمتحف البريطـــانى بلندن تحت رقم OR. 1073 (٤٨) يقع فى جزءين ، اشـــتملا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصـــر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل فروع الجهاز الادارى فى مصـــر العثمانية ، فيتحدث عن الباشا والديوان العالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضـــاء ، ودور الأمراء المماليك فى حكم مصر وادارتها ورجال الادارة المالية ، وادارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك ومساعيهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث العـــربان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصـــر الدمرداش على تســـجيل الأحداث الســياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصـــرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين امير الحج ، وما كان يصـــحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدمرداش موكب أمير الحج حسين بك عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م . فيقول فيه(٥٠) « كنت انا العبد الحقير فايت بين العالم بتفرج على الموكب واذ به لما اتى قبالى كبش حفنة فضة بيضـــا وارماها على رؤوس الناس

واذا بهم دقلجونى مثل الكورة وداسونى بينهم واخذوا منى العمامة من على راسى . فقلت :

يوم تولايت حسين بيك ابيرية الحاج الشريف
خطفوا عمامة راسى طربوشى مع شاش لطيف » .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، فتحدث عن أسعار السلع وارتفاعها ، وعن فساد العملة وسريان الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضا أنباء النيل وفيضانه كل عام . وعلى هذا فالمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحداث نظام التأريخ بالحوليات فيذكر هلت سنة كذا ثم يسوق أحداث تلك السنة متتالية وراء بعضها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا بأحداث عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ ـ مصطفى ابن الحاج ابراهيم : **تاريخ وقائع مصر القاهرة :**

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م . ويتضمن المخطوط ذكر من حكم مصر خلال هذه المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

كل منهم من الوقائع بين عسكر مصر والصناجق والأغوات ، وما كان بعد مقتل الصـــــناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من احداث سـياسية واقتصـادية واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدمرداش ، فقد تطرق الى الحديث عن المنازعات التى كانت تقع بين امراء المماليك للسيطرة على النفوذ والسـلطة فى مصـر ، فتحدث عن منصـب امارة الحج كأحد المناصـب المهمة والموصـلة الى السـلطة والرئاسـة ، وقد أشـرت الى ذلك فى موضـعه(٥١) ، كما اشـار الى كيفية تعيين امير الحج ، اذ ياتى مرسـوم بتعيينه من السـلطان راسا .. فعلى سـبيل المثال يذكر فى احداث عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(٥٢) :

« واذا باغا اتى بفرمان من البـاب العـالى بالمقـرر الدفتردارية(٥٣) الى غيطاس بيك واميرية الحاج الى محمد بيك قطامش »(٥٤) .

واشـار المؤلف أيضا الى تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م(٥٥) . ومما تجدر ملاحظته أن المؤلف سار فى جمع مادة مخطوطه على نفس منهج الدمرداش ، اى منهج الحوليات .

٩ ــ مؤلف مجهول : اخبار اهل القرن الثامن عشـر الهجرى ــ تاريخ المماليك فى القاهرة :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول تاريخ مصـر السـياسى من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م ، فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات المملوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمراء والبكوات المماليك الذين تولوا امارة الحج فى القرن الثامن عشر ولكن باختصار شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج يقول (٥٦) :

« فى وقته امنت السبل وحج بالحج مرارا وله فى حسن السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جملا ولكن فيما ذكرناه كفاية وبقى متصرفا فى البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة والف » .

١٠ ــ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى(٥٧) : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ، يتناول اخبار من تولى على مصر من الأمراء والملوك والسلاطين والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨ م . وقد نص القلعاوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ، فذكر انه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ، وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعرانى، والمقريزى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى العهد العثمانى فيذكر أيضا انه نقل من ابن ابى السرور البكرى ، كما اكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »(٥٨) . أما الفترة التى عاصرها القلعاوى فقد تتبع فيها احداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد تعرض لذكر من ولى امارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء حديثه عنهم سريعا ، خاطفا ، موجزا(٥٩) .

أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التأريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامى عرضا مختصرا ، الى أن يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر أحداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من الملوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد اسنين التى قضاها فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث(٦٠) .

ثالثا ــ المصادر العربية المنشورة :

١ ــ محمد بن أحمد بن اياس(٦١) : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور**(٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »من أهم مؤلفات(٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنفت فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين(٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحوادث الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الأولى حتى وفاة خاير بك ، اى منذ المحرم ٩٢٢ هـ/فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ/نوفمبر ١٥٢٢ م(٦٥) .

وقد أمكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الادارة المملوكية فى أعقاب الفتح العثمانى ، وابقاء كثير من الموظفين المماليك فى مناصب الكشوفيات(٦٦) . وكذلك فى امارة الحج والدفتردارية ، ومنهم الأمير المملوكى جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم ، وأمير الحج (٩٢٦ — ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ — ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس فى كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(٦٧) . وأشار أيضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين أمير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الاحتفال بخروج المحمل من القاهرة ، وقد أشرت الى ذلك بالتفصيل(٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس فى تدوينه للأحداث طريقة الحوليات ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين مؤرخى ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر فى الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم فى الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته فى استقصاء الحقائق(٦٩) .

٢ — احمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى : **اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات(٧٠) :**

تبدأ احداث المخطوط من الفتح العثمانى لمصر سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسى والاجتماعى ، تناول فيها المؤلف جميع الاحداث السياسية والعسكرية وتأثر الناس بهذه الاحداث وأثرها على الريف ، كما أبرز سيطرة الأمراء المماليك على مقاليد الأمور منذ النصف الثانى من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التى استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا فى الدولة ومنها منصب امارة الحج ، وقد وضحت ذلك(٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى مفاسد العربان وتهديدهم لقوافل التجـــارة ومحامل الحج كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ/١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٧٢) . وقد اتبع المؤلف فى طـــريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحـــولى ، ومنهج التراجم ، وربما كان متأثرا فى ذلك بموضـــوع كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، حيث يبرز من البداية أن فكرة تدوين الكتاب قائمة أســـاسا على تدوين أبرز أحداث تاريخ مصـــر فى عهد كل وزير أو باشـــا ، متبعا فى ذلك الطريقة الحولية ، بذكر تولية الباشـــا ، وتاريخ قدومه الى مصـــر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشـــهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يســـترسل بعد ذلك فى ذكر الأحداث المهمة التى وقعت فى عهد الباشـــا الذى يؤرخ لعصـــره ، متبعا الترتيب الزمنى للأحداث ، سنة فشـــهرا ، فيوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذى أتى بعده بنفس الأسلوب ، ويســـتمر فى ســـرد الأحداث دون أن يترك فترة زمنية بدون تســـجيل(٧٣) .

٣ ــ احمد الرشيدى : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج**(٧٤) :

تبدأ أحداث المخطوط من العصـــر الاســـلامى حتى عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م ، وابتـــداء من عـــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م قام

شخص آخر غير الناســـخ باســـتكمال احداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٢ م بخط مخالف الخط الذى كتب به المخطوط اولا .
وقد شـــــهد الرشــــــيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، وراى مظالم الأمراء المماليك التى استفحلت خاصة فى النصـــف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حـــالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعمون اهـــل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحســـــن معاملتهم وبين امراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج باغلى الأسعار فقال(٧٥) :

« فانظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وانظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كفاهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجرون على فقراء الحجاج ، ويحجرون فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما ارسلوه لتجارتهم باغلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضييق على المسلمين لأنهم لو خلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الرفق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد التزم المؤلف فى كتابه خطـــة الاختصـــــار وفى ذلك يقول(٧٦) :

« فاحببت ان اجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر .. » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لامراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهجا حوليا وذلك فى تتبعه لامارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولى امارة الحج ســـــواء من مكة ، أو

فى مصـــــر . وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لعصره ، من المصـــــادر المعاصـــــرة لها ، فقد اعتمد على السيوطى ، والمقريزى ، وابن اياس ، والاسحاقى ، وابن ابى السرور البكرى ، وابن الوكيل ، واحمد شـــبلى ، والقلماوى ، والجـــــبرتى ، والدمرداش(٧٧) ، ويبدو أنه اعتمد على الجزيرى غير انه لم يشر الى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : فيذكر الجزيرى فى احداث عام ٩٣٦ هـ/١٥٢٩(٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى أمرة الحاج المقر العالى واســـطة عقد المعالى الجمالى يوســـف ابن الأمير جانم الحمزاوى رحمهما الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صـــرامة وشـــــهامة وشـــــجاعة واتذكر من شجاعته أنه ركب فرســـه فى بعض الأيام وحوله جماعة معدودة من شجعان العسكر وشبهم فراهنهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدروا على ذلك وتعالى والده فى حسن نظامه وكثر جماله واعتدال احواله » .

ويقول الرشيدى فى حوادث نفس العام(٧٩) :

« فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان أمير الحاج الأمير الأعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى ، وكان شجاعا كريما ، شريف النفس فمن شجاعته رحمه الله انه ركب يوما فرسه وحوله جماعة معدودون من الشـــــجعان فراهنهم على أن كل من زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنانير فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده فى كرمه واحسانه وعموم خيراته وزيادة معروفه وبذل صدقاته » .

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . أما الفترة الاخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من أحداثها .

٤ ــ عبد الرحمن الجبرتى : **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ،** اربعة أجـــزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصـــــر من اقدم العصـــور حتى عام ١٢٣٦ هـ/١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصـــــر العثمانى فى أدق وأحسن صـــورة تاريخية ، بالذات مجتمـــع العلمـــاء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفضل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنســـبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصـــحاب الحرف ، وأهل الذمة ، الا أن تصـــويره يكاد يتركز سواء فى تاريخه أو تراجمه على مجتمع العلمـــاء والمجتمع المملوكى(٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتســـجيل أخبـــار الحج المصـــرى والاســـتعدادات التى كانت تجرى لتشـــهيل قافلته ، وكيف كانت مصـــــر تموج بالحركة والحياة فى موســـم خروج الحج ، ففى كل عام يدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصـــــادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشـــــوات لتأمين قافلة الحج ففى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ســـجل الجبرتى خروج المحمل قال(٨١) : « فى تاســـع عشـــــر شوال خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بيك بلفيا وسافر من البركة(٨٢) فى يوم الثلاثاء ســـابع عشرين شـــــوال » وإذا ما أصـــيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربان ســـجل الجبرتى ذلك مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م قال(٨٣) : « فى يوم الأحد (٤ صــفر) حضــر نجاب الحج واخبر أن العرب وقفت للحجاج فى طــريق المدينة وحاربوهم ســبعة أيام وانجرح أمير الحج وقتل غالب اتبــاعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة » .

وقد اتبع الجبرتى فى كتابة تاريخه طــريقة اليوميــات والحوليات(٨٤) كما اتبع المنهج العلمى فى تدوينه للحـــوادث ، فالأحداث الســابقة لعصــره اعتمد فى تســـجيلها على كتابات السابقين مثل أحمد شلبى ، والملوانى ، وقد اغفل الجبرتى ذكر الأخير ، رغم وجود نصــوص كثيرة تدلل على اعتماده على الملوانى . فعلى ســبيل المثال يذكر الملوانى فى أحــداث عام ١١١٠ هـ/١٦٩٩(٨٥) :

« فى يوم السبت رابع عشر شـــوال كانت وقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادة المغاربة انهم يحملـــون الكســوة الشــريفة التى تعمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها من وســط القاهرة ومن عادتهم أنهم يحملون جانبا منها للتبرك ومن عادتهم انهم يضـــربون كل من رأوه يشـــرب دخان فى طريق ممرهم فاتفق أنهم رأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القزدغلى فكســروا انبوبته فتشــاجروا معه فشجوا راســه وكان يومئذ فى مقدمة المغاربة طائفة منهم متســلحة فتشــاجروا واتســـعت القضــية وعالت فقام عليهم أهل الســوق فادركهم أوده باشى الذى بباب الوالى فقبض على اكثرهم ووضــعهم فى الحديد وطلع بهم الى الوزير وعرفوه عن القضية فأمر بســجنهم فى العرقانة ولم يزالوا مسجونين الى أن سافر الحاج من مصـر

ومات منهم جماعة فى السجن فتشفع منهم ارباب الدولة فافرج عنهم » .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام(٨٦) :

« فى رابع عشر (شوال) كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وسط القاهرة وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ويضربون كل من راوه ويشرب الدخان فى طريق مرورهم فراوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلى فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا راسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق وحضر أوده باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا واخبروه بالقضية فأمر بسجنهم بالعرقانة فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم افرج عن باقيهم » .

ويتضح من مقارنة النصين أنهما متفقان تماما فى ترتيب العبارة والألفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى . اما الأحداث التى عاصرها الجبرتى فقد سجلها تسجيل شاهد عيان لها .

رابعا ـ كتب الرحالة :

(ا) كتب الرحالة العرب :

١ ـ الامام ابو سالم عبد الله محمد بن ابى بكر العياشى المغربى .

رحـــلة الامام ابى سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ ـــ ١٠٩٠ هـ/١٦٢٧ ـــ ١٦٨٠ م) فقيها من درعة وقرأ بفاس(٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر من مرة ، المرة الأولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ، والثـــانية عام ١٠٦٤ هـ/١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م(٨٨) . وقد أرخ لرحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م(٨٩) . وفيها سجل الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضــــر والبوادى فيما يلى سجلماسة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصــــر والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحـــــلة بتســــجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ، وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصـــــة للوقوف على معالم الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى جدل حولها(٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهى عبارة عن مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزءين ، وقد كتب بخط مغربى ، وتحوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصـــف محطات طريق الحج المصـــرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين والمغاربة هذا العام(٩١) .

٣ ـــ الحسين بن محمد الورثيلانى(٩٢) : **نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار** المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

الورثيلانى مؤلف جزائرى الأصـــل (١١٢٥ هـ/١٧١٣ م ــ ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده هذا العام اثناء سيره مع قافلة الحج المصرى ، فسجل وصفه لمحطات طريق الحج المصرى ، واشار الى ما طرأ عليها من تجديد وتغيير ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٩٣) . ومما يؤخذ على هذا الرحالة المبالغة فى وصـــف بعض الأحداث ، والتحامل على المصريين ، ويأخذه الغرور فى كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة الركب الجزائرى ، ويذكر أن لا احد يستطيع أن يعترض طريقه حتى العربان انفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز الركب الجزائرى عن بقية القوافل الأخرى(٩٤) .

وجدير بالذكر ان وصـــــف الورثيلانى لمحطات طريق الحج المصرى وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشى المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيرى المعاصر للنصف الأول من القرن السادس عشر ، قد اعطى صورة واضــــحة لمحطات طريق الحج ، كما ابرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد واصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ ــ محمد صادق : **دليل الحج للوارد من مكة والمدينة من كل فج :**

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الاقطار الحجازية وقد جمعها فى كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج » فيذكر المؤلف فى مقدمته « أنى جمعت كتبى الثلاثة التى الفتها بعد سفرى الى الاقطار الحجازية احدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا سنة ١٢٧٧ هـ/١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ م تعينت أمينـــــا

للصرة(٩٥) وتوجهت مع المحمل فى شــــهر شـــوال بطريق البر وعند عودتى ألفت كتابا فى كيفية الحج ومعـــــالم الطـــريق وســــميته بمشــــعل المحمـــل ، والثالث بتلك الوظيفـــة ايضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فان الرحالة اهتم فى هذا الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وان كان الرحالة قد عاصـــر فترة البحث الا انه الم فى كتابه ببعض المعلومات المفصــــلة عن المتعلقة بالحج والمحمل والكســـوة ، وبطريق الحج منذ العصـــر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

٤ ـ محمد لبيب البتنونى : **الرحالة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا :**

قد تعين الرحالة فى ركاب عباس حلمى باشا مدة ســـفره الى الاقطار الحجـــازية سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م . وقد دون ما شـــــاهده فى هذه الرحلة ، كما الم فى رحلته ببعض الأخبار المتعلقة بالحج والمحمل والكســـوة ، وبطريق الحج منذ العصـــر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحـــالة الأجانب :

1 — Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبان رحالة فرنسى زار مصر فى القرن السابع عشر (١٦٣٨ ـ ١٦٣٩م) (١٦٤٣ ـ ١٦٤٦ م) . وقـد تحـدث فى هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التى كانت تقام فى مصـــبر ، ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكســـوة من القاهرة الى الحرمين الشريفين ، اذ كان يتم خروجهما فى موكب عظيم يتقدمه امير الحج ، وقد افاض كوبان فى وصفه لهذا الاحتفال . ومما تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصة وصف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج اكثر من مرة كما اشرنا سابقا(٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحالة المانى الأصل ، فرنسى الجنسية ، زار مصر فى اعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعتنى فانسليب فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كوبان بتسجيل عادة احتفال مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلهما الى مكة ، فوصف فى رحلته المحمل وجمله ، وكذلك وصف الكسوة ومكوناتها ، وكيف كانت تصنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالتين ، المقالة الأولى بعنوان :

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha».
Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحلة تحت عنوان « ثلاثة اعوام فى مصر وبر الشام »(٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته بغرض استطلاع احوال السلطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى مقدمة رحلته(٩٨) « انه تبصر الأحوال السياسية التى تحيط بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر عنها فوجد موضوعا جذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعايشهم لأنه تعلم لغتهم وأتقنها كتابة ومكالمة ، ولذلك الم بعاداتها وتقاليدها وتحدث عنها فى رحلته .

4 — Burckhardt, J. L.: Travels in Arabia

قام بوركهارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد قدوم الحجيج فى هذا العام ، واهتم بتسجيل عمليات البيع والشراء التى كانت تقوم بين الحجيج واهل الحجاز ، ودون اسماء العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفى نهاية الرحلة وضع ملحقا خاصا بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الاقامة فيها ، ولبوركهارت رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) . وقد تحدث فى هذه الرحلة عن سكان هذه البلاد وعاداتهم وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكرورى(٩٩) كل عام الى الحجاز، واشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم لرحلة الحج .

خامسا — دراسات وثائقية منشورة :

١ — محمد شفيق غربال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ — ١٨٠١ م) ، رسالة حسين أفندى(١٠٠) الروزنامجى » المقالة الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الاول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين أفندى احد أفندية الروزنامة(١٠١) فى مصر العثمانية . ففى هذا المخطوط اجابة لأسئلة طرحها استيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر السابق للحملة . وقد تولى حسين أفندى الاجابة عنها ، ونظم اجاباته فى ستة عشر بابا وحررها فى أواخر مايو ١٨٠١ م ؛ أى قبل خروج الفرنسيين من مصر(١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره فى عام ١٩٦٤ م فى كتاب بعنوان :

Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964.

وفى هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعى والادارى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الادارى والاجتماعى لمصـــر العثمانية ، فى نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسى لمصر . ويناقش شو فى نفس المقدمة شخصية حسين أفندى ، ويتعرض لمناقشـــة التقرير ويبين أن حســـين أفندى تحدث فى بعض الأحيان عن الوضـــع الذى آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية فى العصر العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر(١٠٣) .

٢ ـــ ســـتانفورد شـــو Stanford Shaw

The Financial and Administrative Organization and Develpment of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princet — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالى والادارى وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ ـــ ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفى سبيل اعدادها زار شو مصر والشـــام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧(١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصـــادر . وقد خصص شـــو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لامارة الحج باعتبارها احدى الوظائف المهمة فى مصـــر العثمانية ، كما أفاض فى الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين(١٠٥) .

P.M. Hotl ٣ — بيتر . م . دولت

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصـــر العثمانية السياسى والاقتصـــادى والاجتماعى ، وقد نشـــرت هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراســـات الشرقية والافريقية بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies (B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

(أ) The Exalted Lineage of Ridwan Bey-some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصـــر العثمانية فى القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-tennth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بمقدمة ببليوجرافية عن المصادر المهمة لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصـــر السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصـــر العثمانية ، واختتم هذا الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن الســـابع عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم لحياة صناجق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(جـ) كما كتب مقالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو أحد رجال الحامية العثمانية فى مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94) , B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقى الضوء على تعقد وتداخل الصـــراع من اجل السلطة فى مصر العثمانية .

(د) واهتم هولت ايضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S, XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت فى هذا المقال بتحليل ما جاء فى الجزء الأخير من مقدمة الجبرتى ، وهو الخاص بالعصر العثمانى فى مصـــر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثانى عشـــر الهجرى .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل قدم الى مؤتمر تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر السياسى منذ عام ١٥١٧ الى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From 1517 — 1798.

ويركز هولت فى هذا البحث على ظهور ســـطوة الصفوة الجركسية من جديد ، تلك الصـــفوة التى مثلت الأســـاس العسكرى الذى اعتمت عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثمانى ، فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لمظاهر الاســـتقلال الذاتى التى ظهرت مؤخرا فى مصـــر . ويضـــع فى هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية فى مصـــــر منذ الفتح العثمانى حتى مجيء الحملة الفرنسية(١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التى قدمها هولت فى كتابه « مصر والهلال الخصـــــيب ١٥١٦ — ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهى انه يناقش التطورات السياسية المهمة فى مصر فى اطار التاريخ العثمانى على اساس انها كانت داخلة فى نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت فى هذا الكتاب أهم ما كتبه فى المقالات الكثيرة الســـابقة ، أو التى قام بنشرها فى دائرة المعارف الاسلامية .

٤ — Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جومييه فى هذا الكتاب عن المحمل وقافـــــلة الحج المصــــرى منذ العصر الاسلامى حتى القرن العشـــرين ، وقد اعتمد فى كتابته على تقارير القناصــــل الفرنســـــيين المعاصرين للعصر العثمانى مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسى بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوى هذه التقارير على معلومات مهمة تتعلق بالحجاج المصــــريين ، وكذلك على معلومات أخرى خاصة بالتجارة التى تمارسها قافلة الحج فى رحلة الذهاب والاياب ، بالاضــــافة الى هذا اعتمد جومييه على العديد من المخطوطات والمصـــــادر مثل مخطوط الجزيرى ، وابن ابى السرور البكرى ، وابن اياس والجبرتى وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد أعتمدت الدراســـــة على مجموعة من المراجع العربية واهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر » للدكتور/عمر عبد العزيز ، و « بلاد الشـــام ومصر » للدكتور/عبد الكريم رافق ، و « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/عبد الرحيم عبد الرحمن و « على بك الكبير » الدكتور/محمد رفعت رمضان ، و « الدولة العثمانية دولة اســـلامية مفترى عليها » للدكتور/عبد العزيز محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى » للدكتورة/ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعتمدت على ما دونه علماء الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ، وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتنى كثيرا فى اكمال جوانب البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة العديدة المنبثة فى صحراوات مصر التى بناها الامبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى فى قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها فى مختلف بقاع مصر ، بل وفى أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد اليونان . (أنظر : محمد محمود السروجى ، دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالى : أعلى مجلس ادارى تنفيذى فى الادارة العثمانية فى مصر : وكان يضم خلاصة العناصر فى ادارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضى عسكر افندى والدفتردار والروزنامجى ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ/١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ — ١٨٠٤ م ، ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ — ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) أنظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاط القاهرة ، التى كان عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القديمة ، الصالحية النجمية ، محكمة طولون ، محكمة البرمشية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشعرية ، محكمة باب سعادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قناطر السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ص ٢٦٨ — ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القيرمة تركية من المصدر قيرمق ، بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الأتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الالف والدال والراء والواو بما بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات فيرمز لبعضها باشارة مركبة . (انظر : احمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ١٦٧) .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عضو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، ويسرنى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسهيلات ، ومساعدات كان لها أكبر الأثر فى استفادتى من هذا الدفتر .

(١٦) أنظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ — ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) اشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ

« سافرت فى هذه السنة المذكورة مع الوالد أول حجانى وكنت شابا فى أول البلوغ كثير الرغبة فى ركوب الناق السريعة » .

(٢١) يتضح ذلك فى صفحات ابن اياس ٣ — ٥ ، ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى عنه فى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالأمير علاء الدين بن الامام أمير ركب المحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والأمير زين الدين بركات بن موسى أمير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العريان بذلك لأنه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه الى أسفله . (انظر : النهروالى ، البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، ص ٧٩ ، احمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ، ص ١٥٤) ، ولمزيد من التفصيلات عن هذا الأمير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرعى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة أهل الايمان ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ .

(٢٦) مرعى المقدسى ، المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبدالغنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، وأرخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى أوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (انظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » . ويقع فى أربعة أجزاء . (انظر : المحبى : خلاصة الأثر ، حـ ٢٧٧/٣) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور فى بيئة علمية واسعة النفوذ فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبض يمناه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العمرى الفاروقى ، فالشرف محيط به من سائر الأطراف متدل عليه من جميع الاكتاف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من أحسن الناس خلقا ، مبجلا عند الكبراء والوزراء ، ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتأدب ، واشتغل بطلب العلوم واتقنها ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخة ، واقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد انيس ، الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، حـ ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جـ ١ ، ٧٢ — ٧٣ .

(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكلر بك : لقب يمنح للولاة أو حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء بيلر بى Beyler Beyi اى بك البكوات ، أو والى ، وعـــلامة رتبته طوخان يعلقان على الراية أمامه ، وهى عادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من أصحاب الحظوة ، وعينوا على الولايات ، علق على راية كل منهم ثلاثة اطواخ . (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ — ٤٥) .

(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا انظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ — ١٢٠ ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٧٧ — ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، أنظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٨٣٤ — ٨٣٥ ، ٩٦٨ — ٩٦٩ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح بعنوان : « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ — ١١٣١ هـ/١٥١٧ — ١٧١٩ م » .

(٤٢) انظر الفصل الثانى .

(٤٣) الملوانى ، تحفة الأحباب ، ص ٢٢١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٤٤) نقل الملوانى عنه فى بعض الأحداث ، منها على سبيل المثال احداث علم ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م المتعلقة برضوان بك الفقارى امير الحج ، واحداث عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سيل بمكة . (انظر حول هذه الأحداث البكرى ، الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ٥٠ ، ٧١ — ٧٢ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بمكتبة (الطوب قبى سراى) بالآستانة ، يقع فى ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاة مصر بدءا من أمير الأمراء خاير بك حتى زمن ولى باشا الذى ولى حكم مصر فى الفترة من ١١٢٣ — ١١٢٦ هـ/١٧١١ — ١٧١٤ م . وقد أطلعت على النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالدكتور احمد فؤاد متولى استاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالاضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس إعتماد الملوانى على ابن اياس (بدائع الزهور) ، واحمد بن زنبل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسحاقى (لطائف اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول) . انظر : ابراهيم يونس : المرجع السابق ، ص ١٤ — ١٥) .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهى سابقة على نشأة الانكشارية عند العثمانيين كانت هذه الفرقة تعمل فى البحر منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر . وكانت منها بلوكات مشاة تعمل فى البر . ولكن شهرة قواتها البحرية كانت أكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس واذا رقى سمى قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل فى الولايات التابعة للدولة العثمانية وتأتمر بأمر أمير امرائها . وقد عهد الى أفراد هذه الفرقة فى مصر مهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الأهمية . ولما كانت هاتان الطائفتان تسكنان فى القلعة فى القاهرة ،

فقد تمكننا من التحكم بالسياسة فى القاهرة وغالبا ما اصـــــطدمنا مع بعضهما (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١١ ــ ١٢) . وكلمة كتخدا بمعنى الوكيل ، فكتخدا الحزب تعنى وكيل الفرقة . (أنظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع اسابق ، ص ١٧٦) .

(٤٨) وقد تفضل الدكتور عبد الرحيم مشكورا باعطائى نسخته المصورة للاطلاع عليها ، وتقوم حاليا الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط .

(٤٩) حول هذه الأحداث انظر : الدرة المصانة ، ج ٧/١ ، ٩ ــ ، حـ ٢ ، ٤٥٠ ــ ٤٠٧ ، ٤٩٠ ــ ٤٩١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع .

(٥٠) الدمرداش ، الدرة المصانة ، حـ ٢ ، ٥٧٦ .

(٥١) أنظر الفصل الثانى .

(٥٢) مصطفى ابراهيم ، وقائع مصر القاهرة ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الدفتردار : هو كبير الادارة المالية العثمانية .وكبير الادارة المالية فى كل ولاية من الولايات العثمانية ، وكان الدفتردار فى بداية العهد العثمانى بمصر شخصية عثمانية يختار من بين رجال الخزانة السلطانية فى اسنانبول ، ولكن فى القرن السابع عشر سيطر الأمراء المماليك على هذا المنصب واصبح الدفتردار يختار من بينهم ، لا لمقدرته الفنية فى شئون المالية بل لقوته العسكرية وجاهه ونفوذه . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦ ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ٢١) .

(٥٤) ويعرف بمحمد بك الصغير ، وبمحمد بك قطامش ، وقد أطلق عليه الهوارة لفظ (قطامش) وهو اسم حلوانى كان يتجول بالقاهرة وينادى على بضاعته : « قطامش داير فى البلد قطامش عراه الولد » . (انظر : الدمرداش ، المصـــدر السابق ، ج ١ ، ١٢٨) .

(٥٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٤ ــ ٥ ، ١٦٠ ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصـــل الرابع .

(٥٦) مؤلف مجهول ، اخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢ .

(٥٧) هو مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشهير بالعلماوى الشافعى ، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، وكان على درجة كبيرة من الثقافة العلمية والأدبية (أنظر : الجبرتى ، ج ٤ ، ٢٣٧ ، عصمت محمد

حسن ، عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٢٧) .

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٥٩) حول هذا انظر : القلعاوى ، صفوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ — ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٦١) ينحدر من اصل تركى مملوكى يرجع الى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، فأبوه احمد كان متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، وتوفى فى شعبان من سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٣ م ، وجده الأمير اياس الفخرى الظاهرى كان من مماليك الظاهر برقوق وعين بوظيفة « دوادار » ثان فى دولة الناصر فرج بن برقوق . (انظر : فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) . وكان ابن اياس المؤرخ من أولاد الناس اى انه كان من الطبقة التى تضم ابناء الأمراء المماليك والذين كان يعطى لهم اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا نرى المؤرخ ابن اياس يعيش معظم حياته عيشة راضية ساعدته على الكتابة فى التاريخ الذى ولع به وأحب دراسته (انظر : سيدة اسماعيل كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخى مصر فى العصور الوسطى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) .

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م .

(٦٣) من مؤلفاته الأخرى فى التاريخ كتاب « نشق الازهار فى عجائب الأمصار » وهو كتاب فى الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » . وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للانبياء والرسل ، وله كتاب صغير فى تاريخ العالم اسمه « نزهة الأمم فى العجائب والحكم » . (انظر : سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) .

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، ص ٢٩ .

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٦٦) الكاشفية تعنى القسم الادارى الاقل من الولاية ، وقد قسمت مصر فى العهد العثمانى الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

فى عهد المماليك (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٥٣ ، قانون نامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .

(٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ٢٧٨ ؛ ٢٩٠ ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصـــل الرابع .

(٦٨) انظر الفصل الثالث .

(٦٩) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .

(٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام ١٩٧٨ م .

(٧١) انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .

(٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٣٠٤ — ٣٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٧٤) قامت الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشر عام ١٩٨٠ م .

(٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٨١) الجبرتى ، حـ ٢ / ٢٥ .

(٨٢) المقصود هنا بركة الحاج انظر الفصل الرابع .

(٨٣) الجبرتى ، حـ ١٣٤/٢ .

(٨٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٨٥) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتى ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٢٥٨ . يذكر الجبرتى فى ترجمته للامام ابى سالم أنه الامام الرحالة قرأ بالمغرب على شيوخ منهم اخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف السكتانى وامام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى والعلامة احمد بن موسى ورحل الى الشرق فقرأ بمصر على النور الأجهورى والشهابى الخفاجى وابراهيم المأمونى وعلى الشبراملسى والشمسى البابلى وعبد الجواد الطرينى المالكى ، وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبرى وعبد الله سعد باقشير وعلى ابن الجمال وعبد العزيز الزمزمى وعيسى الثعالبى والشيخ ابراهيم الكردى وأجازوه ورجع الى بلاده واقام بها . (انظر : الجبرتى ، حـ ٦٥/١) .

(٨٨) العياشى ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ — ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسنى بنشرها فى عام ١٨٩٨ م ، وأعاد نشرها الدكتور/محمد حجى فى عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ — ٣٤٠ .

(٩١) انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بنى ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر . (انظر : الورثيلانى ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) انظر الفصـــل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٩٥) أمين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المنتشرين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ، وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه . (انظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، حـ ٢٣/٩) .

(٩٦) انظر : هذا الفصـــــل .

(٩٧) قام ادوارد البستانى بترجمة هذا الكتاب فى عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) فولنى ، ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) انظر الفصـــل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلمة اليونانية العامية أفنديس «Efendis» دخلت فى اللغة التركية الأناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، واستعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للأمراء أولاد السلاطين ، وأطلقت على مشايخ الاسلام ، كما كان الجيش العثمانى يلقب الضباط رسميا بلقب افندى حتى رتبة البكباشى ، وأطلقت كلمة أفندى فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أى الكتاب (كتاب اليوم) : أى دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ، ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر، والعتقاء والقضاة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) . وأفندى الروزنامة تعنى أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٥) Shaw , The Financial and Administrative Organization, PP. 239 — 271.

(١٠٦) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصـــــل الثـــانى

أمير الحج فى مصـــر العثمانيـــة

أولا : نشأة امارة الحج وتطورها

ثانيا : امير الحج فى العصر العثمانى

ثالثا : مراسم تعيين امير الحج

رابعا : رتب والقاب امير الحج

خامسا : اختصاصات امير الحج

سادسا : ايرادات امير الحج

أولا — نشأة امارة الحج وتطورها :

أن من مهمات الدين وافضل شرائع المسلمين : بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وان من التوبات الأكيدة والمساعى الحميدة ، زيارة خير المرسلين ، لانها موقع نظر الله الكريم ، وقد قيض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ، فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها اكمل القيام(١) . فكان ابو بكر اول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ/٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى رأس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع(٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على اداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد أثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات فى حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا اولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ/٨١٢ م . أما فى العصر الفاطمى فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد الا أنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحج المصرى . وكذلك لم يحج أحد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشيال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان اول شىء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك ان اول شىء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج الحج ، لولا ان عاجلته المنية . ولم يحج احد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان اول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى(٣) عام ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م . واستمر الحج فيما بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة(٤) .

وكان أول من لقب بامير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ/٦٣٠ م ، الذى رأس الحجيج بنفسه(٥) ، ومنذ ذلك اليوم اصبحت امارة الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج اقوى أمراء المسلمين كمماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على اقامة أمير للحج يقود الحجيج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصبغة الدنيوية(٦) .

وقد انقسمت تلك الامرة — اى امارة الحج — فى العصر المملوكى الى امير اول ، وامير ثان ، ويعرف الأول بامير الركب الأول ، واطلق هذا اللقب على امير اول قافلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سفر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ/١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصـــر المملوكى(٧) . اما الثانى فيعرف بـــ « أمير ركب المحمل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا من كان برتبة امير مائة مقدم الف(٨) ، على حين كان زميله أمير الركب الأول برتبة أمير عشرة(٩) .

وبدخول العثمانيين مصـــر عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ضـــم ركبا الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأســـها امير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب المحمل »(١٠) . وقد اســـتخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب المحمل » فى السنوات العشر الأولى من الحكم العثمانى لمصـــر(١١) . ثم اســـتخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصـــر العثمانى ، مصطلح « أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر في الوثائق(١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بامارة الحج ، اذ حرصـــت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس القافلة ، وسنتناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة من العصـــر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ ــ أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الأولى من هذا القرن منح منصب امارة الحج لاثنين من الموظفين المدنيين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الامام ناظر الخاص(١٣) وأمير الحج عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ولم يكن هذا الأمير من المماليك ، ولم يكن روميا(١٤) ، بل كان موظفا من قبل

فى السلطنة المملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصل عددها الى خمس(١٥) وآخرها امير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين اول من قاد الحجاج كقافلة واحدة فى العصر العثمانى(١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا امارة الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة(١٧) وامير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٤٦٥ ــ٤٨٥ هـ/١٠٧٢ ــ ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن روميا ، بل كان موظفا من قبل فى السلطنة المملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف(١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة المملوكية ، بالاضافة الى منحه وظيفة امارة الحج(٢٠) .

ونظرا لاعتداء البدو على قافلة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد عسكرى عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار(٢١) خاير بك واحد مماليكه ، وكان اول مملوك استقر فى امارة الحج فى الدولة العثمانية(٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور المماليك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا(٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر ــ وهى الفترة التى تميزت بالهدوء النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها(٢٤) ــ فقد اسندت فيها امارة الحج الى اشخاص مختلفين فى النوعية من كشاف وكتخداءات(٢٥) الباشوات ، ونظار ومشايخ بدو وغيرهم .

اما عن امراء الحج الذين كانوا كشـــافا وحكاما للولايات قبـل توليتهم منصـــب امارة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء واغلبهم من المماليك ومنهم الأمير جانم الســيفى بن دولات باى امير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م(٢٦) . وكان كاشـــف الجســور الســلطانية(٢٧) باقليمى الفيوم والبهنســـا ، وهو من امراء الجراكســـة ، وكان مشـــهورا بالشـــجاعة والكرم ، اذ كان من عادته عند خروجه بالقافلة ان يوزع على البيوتات(٢٨) وجماعة العســـكر المســـافرين بصـحبته ، انواع الأطعمة الفـــاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه ســـفكه للدماء حتى ان ملبوسه وخيمته الخاصـــة به كانت من اللون الأحمر اشـــارة الى لون الدماء ، وقد عين جانم اميرا للحج عدة شـــهور من عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٢ ــ ١٥٢٣ م ، الا انه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما اغضـــب الســـلطان منه(٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق راســـه على باب زويلة(٣٠) . ومنهم أيضـــا الأمير فارس من أزدمر كاشـــف البحـــيرة ، وعين أميرا للحج عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٣ م ، وهو جركسى الأصـــل ، وكان سيىء الســـيرة ، وقد صـــادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تمرد احمد باشـا(٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب احمد باشـــا وأمر بضـــرب عنقه ، وقطع راســـه تحت الجميزة التى بالرميلة(٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى الشـــهير بالنشـــار ، وقد تولى امارة الحج عدة ســـنوات(٣٣) ، وهو كاشـــف الجســـور الســـلطانية باقليم الغربية ، وكان يعمل ســـراجا(٣٤) عند دخول الســـلطان ســـليم مصـــر(٣٥) ، ثم ترقى فى الوظائف فصـــار كاشـــف الشـــرقية ، ثم الغربية ، وكان ذا دراية عظيمة وحســـين

تصـــرف ، فيذكر الجزيري أنه رآه في المضـــايق والنوعرات ينزل عن فرســـه ، ويقود جمال الزعايا في الزحام والاصطدام بيده ليخرجها من الضـــيق الى الســـعة ، وكان يقوم بحراسة الحجاج بنفســـه ، فيتتبع الســـراق والمفســـدين ويقطع رؤوســـهم ويشـــهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به الســـارق من رأســـه الى أسفله ، ولذلك لقب بالنشار(٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لمحن كثيرة من خسرو باشا(٣٧) عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م ، ســـببها محاولة خســـرو الاختصـــار في نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفي عام ٩٤٣ هـ/١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشـــار أمير الحج الى امرة صـــنجق نظرا لقتله الأمير حجازي بن نفداد أمير عربان المنوفية ، وبعودة سليمان باشا(٣٨) عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م(٣٩) ، حنق على مصطفى النشـــار لقتله الأمير حجـــازي ، وأنزل به الاهانة وســـخط عليه وتوعده ، وفي عام ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م منحـــه الســـلطان ســـليمان باشـــوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن أطلق عليه لقب باشا وبكلر بك ، وقد اســـتمر واليا على اليمن الى أن عزل منها عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م(٤٠) . ثم تولى امارة الحج من ٩٥٤ ــ ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٧ ــ ١٥٤٩ م ، وفي العام الأخير تغيرت أحواله فظهر منه الشـــح والطمع في عوائد القافلة ، وبهذا العام أكمل تســـع ســـنوات أميرا على الحج ، وقد عين على امارة الحج في عام ٩٥٧ هـ/١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصـــيرة اذ صدر أمر من الســـلطان بأن يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محمود كتخدا داود باشا(٤١) أميرا على الحج هذا العام(٤٢) .

ومن الكشـــاف الأمير جانم بن قصـــروه أمير الحج من عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م الى ٩٥١ هـ/١٥٤٤ م ، وهو أصلا من مماليك

السلطان الغوری ، وكان ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسا ، ثم امارة الحج ، وقد اشتهر بالكرم ، ومحاسن الأخلاق ، وحب الرئاسة ، وبعد الهمة ، وتوالت اسفاره على رأس القافلة ست سنوات ، وكان فى معظمها محمود السيرة مشكورا من الحجاج(٤٣) . وكان الأمير أيدين بن عبد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م أيضا ممن تولى كشوفية الجسور السلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلا عاقلا رزينا من أهل المعرفة والخبرة ، الا أنه كان كثير الحب للمال والدنيا ، ومن شدة شحه انه أخذ البلص(٤٤) على التقطير(٤٥) ، وحدث أن أجر محفة ركابه فى العودة لأحد الأشخاص بخمسين دينارا(٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك أكثر نهبا وفسادا للحاج فى هذه السنة ، وكان ممقوتا من جانب داود باشا المذكور سابقا فسلط عليه من سقاه سما(٤٧) . وكان الأمير حسين أباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسا قبل امارة الحج ، وكان من ذوى الفروسية والشجاعة والهمة وكرم النفس ، وهو جركسى الأصل ، ويذكر الجزيرى أنه عندما تولى حسين أباظة المذكور امارة الحج ، عينه نائبا عنه فى تجهيز المهام الشريف ، وذلك لانشغال الأمير حسين فى بلاد الكشف ، وقد أوصاه الأخير على ما يريد فعله من حسن اليرق(٤٨) ، والتأنق فى السنيح(٤٩) . وقد لقب الأمير حسين بالشواو ، وذلك لأنه كان يشوى العربان(٥٠) على حد تعبير الجزيرى ، وظل الأمير حسين كاشفا بعد عزله من امارة الحج حتى عام ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م ، فقتل فى هذا العام على يد على باشا(٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه(٥٢) .

وايضا من كشاف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفلوط وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام ان تعرضت طائفة من العصاة على رأسها احد اشراف مكة لقافلة الحج ، وقامت بنهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من العساكر من قتالهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسلوبة على اصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين العساكر المصاحبين للحاج المصرى واشراف الينبع ، وقد استمرت عدة ايام ، حاول خلالها اشراف الينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم(٥٣) .

أما عن كتخداءات واتباع الباشوات الذين تولوا امارة الحج فمنهم الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا(٥٤) . وعين على امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م(٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل الى مكة المشرفة ، أن سأل عن ثمن حمل الدقيق فأخبر انه بلغ فى مكة اربعين دينارا واكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة الى الدقيق فليحضر الى شونة أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين دينارا ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام(٥٦) . ومنهم ايضا الأمير محمد كتخدا داود باشا المذكور سابقا(٥٧) . وهو الذى عين على امارة الحج عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة(٥٨) عظيمة بمنى بينه وبين أمير مكة ، وسمى هذا العام بعام الفتنة(٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن ازدمر باشا(٦٠) ، وعين على امارة الحج من ٩٦٨ هـ/١٥٦٠ م الى

٩٧٠ هـ/١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشـجاعة والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة(٦١) ، وقد صـار بكلربكى الحبشـة واليمن بعد وفاة أبيه(٦٢) . والأمير مراد بك كتخدا محمود باشا المقتول(٦٣) ، وقد عين على امارة الحج عام ٩٧٥ هـ/١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ/١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م . وكان مشـهورا بالشـجاعة والكرم وحب الخير والاكثار من الصدقات(٦٤) ، ولقب بمراد بك الأعور لأنه كان اعور، وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سـراى السلطان ومن أمراء الصناجق ، وصـار أميرا الحج ثم عين « صنجق » على غزة ، واخيرا عين على باشوية اليمن(٦٥) .

وهناك طراز آخر من أمراء الحج ممن كانوا يشـغلون وظيفة نظارة الدشايش(٦٦) قبل توليهم منصب امارة الحج ، مثل الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى امارة الحج من عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م الى ٩٣٥ هـ/١٥٢٨ م(٦٧) ، وهو جركسى الجنس ، وكان شـيخا مقتصـدا فى أموره مع ميله الى البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب(٦٨) . وهناك ايضا الأمير مصـطفى اغا ناظر المنبر الشـريف(٦٩) والدشـايش ، عين اميرا للحج من عام ٩٩٣ هـ/١٥٨٥ م الى ٩٩٥ هـ/١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فسـعى للحصـول عليها سـرا من السـلطان ، مع جماعة ارسلهم بانواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا(٧٠) والى مصـر ذلك الحبن ، فارسـل اليه وخنقه واسـتولى على جميع امواله(٧١) .

اما بالنسبة لمشـايخ البدو الذين تولوا امارة الحج فى القرن السـادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونه بالبحيرة(٧٢) ، وهو الذى عين اميرا على الحج عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٦ م ، ٩٧١ ــ ٩٧٢ هـ/١٥٦٣ ــ ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ، كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب للعلماء والفقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خبراته واحسانه ، فينعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد ارسل الكثير من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة فى استانبول مما جعله يحوز شهرة كبيرة ومكانة عالية تسمح له بمكانة السلطنة رأسا مما أدى الى نقمة الباشوات عليه(٧٣) . وكذلك الأمير عمر بك ابن عيسى بن اسماعيل امير عربان البحيرة ، عين اميرا على الحج عام ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م ، ٩٩٩ ــ ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ ــ ١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء والمجاورين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة قوية بالدولة العثمانية(٧٤) . ولعل هذا قد ساعده على الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد وصل الى امارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الى السلطان ، الا أن تعيينهم فى هذا المنصب قد دل على قوة الدولة العثمانية فى القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب امارة الحج فى القرن السادس عشر بين اشخاص مختلفى السمات ، ليست من بينها السمة العسكرية او الارتباط بطائفة أو فريق معين كما سيتضح فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقافلة الحج باستثناء بعض السنوات فى القرن السادس عشر .

٢ - أمير الحج فى القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر الى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الادارة العثمانية فى مصر ، وعودة النفوذ الى القوى المحلية الممثلة فى الأمراء المماليك واتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الادارة ومحاولة البكوات المماليك الاستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب(٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات فى هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بعد رحيل محمد باشا(٧٦) ، فاحتياجهم الى وظائف ادارية معينة جعلهم يسعون الى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بعض الوظائف التى أصبح لهم حق توليها وظائف عسكرية ، كالبعثات المرسلة للبدو لتأديبهم او الحملات المرسلة بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار(٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسلة سنويا الى استانبول بك يلقب بأمير الخزنة(٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج فى ذهابها الى مكة وايابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأمير الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفى الدولة فى القرن السابع عشر(٧٩) ، كما شهد هذا القرن كثرة اعتداءات البدو على قافلة الحج مما استدعى اسناد امارة الحج الى قادة عسكريين من البكوات المماليك . ومما يميز هذا القرن ظهور الفقارية والقاسمية(٨٠) على المسرح السياسى فى مصر فى القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب امارة الحج ، وقد اصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لأمراء الحج والصـــــراع بين حزبى الفقارية والقاسـمية على امارة الحج فى القرن السـابع عشر سنتناول الأسباب التى أدت الى هذا التنافس والصراع على هذا المنصب بالذات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وتكمن هذه الأسباب فيما يلى :

١ـ أن منصـب امارة الحج كان من المناصـب المهمة والعليا(٨١) فى الدولة العثمانية ، اذ كان يلى منصب الباشا والقائمقام والدفتردار فى الأهمية(٨٢) .

٢ ـ أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتدرج فى السلم الوظيفى(٨٣) ، فما من أمير وصـل الى الرئاسة فى مصر العثمانية الا وكان قد تولى امارة الحج من قبل ، ومن أشـهر هؤلاء الأمراء الامير بيرى بك(٨٤) الذى عين قائمقـام فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقـار القائمقـام عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م(٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير الحج عام ١٠١١ ـ ١١٠٦ هـ/١٦٨٩ ـ ١٦٩٤ م(٨٦) .

٣ ـ أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لأن عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضـفى جانبا من العظمة والأبهة والفخامة على أولئك الذين سـبق اختيـارهم لهذا المنصـب(٨٧) . وقد لحظنا بالفعل فى وثائق سجلات الديوان العالى المتعلقة بجلسـات الديوان المنعقدة فى بركة الحاج من أجل تسـليم أمير الحج صـرة الحرمين الشريفين الحرص الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأى شخصية تحضر الجلسة وكانت قد تولت أمارة الحج من قبل(٨٨) .

٤ ـ كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادى يعود على صاحبه فى بعض الأحيان بمنافع مادية كثيرة ، وهذا من الأسـباب

الرئيسية التى أدت الى حقد بعض الباشـــــاوات على امراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفى اوائل القرن السابع عشر ســــيطرت القاســـمية على منصــــب امارة الحج ، وكان أبرز امراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصـــب ، الأمير قاسم بك زعيم القاســـمية ، وقد اســـتقر فى هذا المنصب عدة ســـنوات(٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نفوذ القاســـمية وكذلك الى نجاحه فى مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفقه بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والأمن الكافى لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، واذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء(٩٠) .

وقد تنازل قاسم بك عن امارة الحج لمملوكه قانصـــوه بك ، نظرا لكبر ســـنه وضعف قواه ، ففضل الانقطاع للعبادة ، ووزع على مماليكه ما كان له من الالتزامات واكتفى بعلوفاته(٩١) الديوانية والجرايات(٩٢) . وهكذا اســـتمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولى قانصوه بك أميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ ــ ١٠٣٧ هـ/١٦٢٤ ــ ١٦٢٧ م ، وقد اشـــتهر الأمير قانصـــوه بالشـــجاعة ، وكان ملازما على فعـــل الخيرات مثل سيده قاسم بك(٩٣) .

وفى عام ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م ، حدث اختلال(٩٤) فى أحوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمنى الى مكة ، فعرض محمد باشا(٩٥) الأمر على الســـلطان واوصى بتعيين قانصـــوه بك ، أمير الحج واحد الصـــناجق المشـــهورين باشـــا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق الســـلطان ، واضـــاف اليه ولاية الحبش(٩٦) أيضا ، فاســـتجاب قانصـــوه للأوامـــر

السلطانية ، وخرج على رأس العسكر الى اليمن(٩٧) .
ومما استرعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل على مكانته الشخصية كأمير للحج ، وليس بمستبعد أن محمد باشا كان يخشى نفوذ قانصوه بك امير الحج واتباعه ، اذ كان يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين(٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر منصب امارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية وضعف القاسمية أثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر ، وكان من أبرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب امارة الحج بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت عزل موسى باشا(٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع عشر ، وكان من أصل تركى(١٠٠) ، وزعيما لجماعة من البكوات وأتباعهم تعرف باسم الفقارية(١٠١) . ولقد شغل رضوان بك منصب امارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م الى ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦ م(١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ، ويعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدى طوال هذه الفترة ، بل ظهرت منها أكثر من محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى عن امارة الحج . وقد سعت الى ذلك عن طريق غير مباشر ، اذ أخذت تحرض الباشوات على ابعاد رضوان بك بذريعة انه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى من منصب امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ/١٦٣٨ عندما كلفه السلطان بالخروج سردارا على راس حملة عسكرية الى القزلباش(١٠٣) بفارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر وقتئذ بأربعين كيسا(١٠٤) نظير صرف نظره عن تعيينه لقيادة الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشوارب بدلا منه ، وهنا يذكر البكرى(١٠٥) « أن رضوان صار بمكانة الباشا فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد بحاجة الى قيادة الحملات ليبنى من ورائها الشهرة ، ولأن فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما أن قيادته الحملة ستبعده عن امارة الحج التى احتكرها منذ سنوات(١٠٦) . وبمجرد خروج الحملة ، ارسل رضوان بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ، فغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ، وشاء الحظ ان يتوفى مصطفى بك بكلربكا ولاية الحبش ، فعرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير الحج لولاية الحبش ، نظير أن يلتزم له بخمسمائة كيس من تركة رضوان بك امير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) اميرا للحج(١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامتثل للأوامر الشريفة ، ويبدو انه أخاف الحجاج بعدم كفاءة امير الحج الجديد فضجوا واصروا على عودة رضوان بك بهم ، فاجاب طلبهم ، وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه(١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك امير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه الى استانبول بدل الاتجاه الى ولاية الحبش ، وكان ذلك فى عام ١٠٤٩ هـ/١٦٣٩ م ، وقد نقم السلطان مراد الرابع(١١٠) على رضوان بك لعدم قيادته الحملة الى الجبهة الفارسية ، ولعدم ذهابه الى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، واراد قتله ، فتشفع له الصدر الأعظم والمفتى ، فاكتفى بحبسه وبيع أملاكه ، وظل محبوسا الى أن توفى السلطان مراد وتولى السلطان ابراهيم(١١١) ، فأطلق سراحه وانعم عليه بامارة الحج ، ورد اليه جميع أملاكه(١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على امارة الحج أثر كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ، فريق رفض عودته ، وفريق وافق استنادا الى أن السلطان قد عفا عنه ، وكان الأمير ماماى بك ، أحد زعماء القاسمية يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فاتفق مع اغاوات الطوائف على ترك أمر البت بمصير رضوان بك أمين الحج الى الوزير مصطفى باشا(١١٣) . ويبدو أن الأمير ماماى بك ، الذى برز فى مصر اثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ، قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا منهم لم يطعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة لعودته(١١٤) . وكانت هذه هى المحاولة الأولى من جانب القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان بك الفقارى وابعاده عن منصب امارة الحج ، فهى تتمثل فيما قام به قانصوه بك القاسمى فى زمن محمد باشا الشهير بحيدر زادة(١١٥) ، فقد حدثت فتنة فى مصر بسبب فجور

جماعة من الانكشـــــارية(١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصــــة للدس على الفقارية ، فاشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب عرضـــا الى الســـلطان مضمونه أن مسببى الفتنة جمـــاعة عصـــاة أحضرهم رضوان بك الفقارى أمير الحج من الحجاز للخدمة عنده وعند الفقارى الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب ذلك بأن ســـبب تأخير ارســـال مال الخزينة الى الســـلطان عدم دفع الأمير رضـــوان بك أمير الحج واتباعه ما عليهم نحو الخزينة ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فاذا اراد السلطان اســـتيفاء مال الميرى(١١٧) يجعل امارة الحج للأمير القاســـمى ماماى بك وولاية جرجا للأمير قانصـــوه بك . وما أن علم رضوان بك أمير الحج بهذا حتى ســـارع بمراســـلة الســـلطان ، واكد له أن العرض الواصـــل اليه لا اســـاس له ، وانما القصـــد منه الدس والوقيعة ، وأن الأموال الناقصـــة ، عند الأمير قانصـــوة بك واتباعه وماماى بك واتبـــاعه ، وذكر له اصـــل قضـــية الانكشـــارية وقيام الفتنة ، ثم خدمت الظروف رضـــوان بك امير الحج فوصـــلت عروضـــه قبل عروض القاســـمية للســـلطان ، واقتنع الســـلطان بما ذكره رضوان بك ، وبذلك دعم الســـلطان موقف رضـــوان بك ضـــد القاســـمية(١١٨) . وبهذا فشـــلت المحاولة الثانية للقاسمية لابعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصـــر المحاولات لاقصـــاء رضـــوان بك الفقارى عن امارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشـــا يقيم حفلا كبيرا فى رمضان ١٠٥٧ هـ / اكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضـــوان بك لحضـــوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شـــعر أن هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشـــا ، وبالفعل عين محمد باشا الامير حســـن بك ، اميرا للحاج مكان رضـــوان بك . وحين

علم رضـــــوان بك بهذا جمع عســــاكره واتجه الى على بك الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك اثره فى غضــــب محمد باشـــا فاصـــــر على تجريد زعماء الفقارية من مناصــــبهم ، فعين الأمير يوسف بك الدفتردار اميرا على جرجا ، وجمع العســـاكر فى الديوان وامرهم بالخروج لمقاتلة رضــــوان بك امير الحج ، وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك ســـــردارا عليهم ، ولكن عبدى بك تراجع عما امر به ، ويبدو ان ذلك كان بتحريض من اتباع الفقارية(١١٩) ، واعتذر عبدى بك للباشا وقال له(١٢٠) : « ان العســـاكر لم يرضـــوا بقتال الأمير رضوان بك والأمير على بك لأن هؤلاء رفقاؤنا خصــوصا فى هذا الشــهر الشريف وغالب من معهما قريب لنا وصاحب ونحن مســــلمون وان كان مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا الســلطان بذلك .. وتكون انت الســــردار علينا ويكون الأمير يوسـف بك قائم مقام بالقلعة » . وهكذا فشــــلت خطة الباشا ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك امير الحج بمجيء امر ســـــلطانى بمنح رضوان بك امارة الحج مدى حيــاته ، وان يكون الأمير على بك حـــاكما لجرجا طيلة حياته(١٢١) .

ولقد اســــتتبت الأمور على هذا دون منافســــة الى ان ظهرت المحاولة الأخيرة للقضـــاء على نفوذ رضـــوان بك امير الحج وابعـــاده عن منصـــبه ، وكان ذلك فى زمن احمد باشا(١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م عندما حاول الباشـــا التفرقة بين رضــوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حـــاكم جرجا ، فقد ارســـل احمد باشا الى الســـلطان يطلب عزل رضــوان بك من امارة الحج وتولية الأمير على بك الفقـــارى مكانه ، فوافق الســـلطان على طلبـــه ، وتم ذلك بدون علم رضـــوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واســـتدعى

الباشــــا على بك من جرجا ، فدخل الأخير مصر فى ١٩ محرم عام ١٠٦٩ هـ/٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضـــوان بك بهذا فســـلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكرى(١٢٣) ، ولكن شاء الحظ أن ورد خبر بعزل أحمد باشا وتولى عبد الرحمن باشا(١٢٤) ، فاعتبر الأهالى هذا العزل انتقاما من الله لرضـــوان بك مما زاد فى شـــعبيته ، وأخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ رضـــوان . وقد التقى رضـــوان بك بعلى بك وتصالحا(١٢٥) أو كما جاء فى كلمات المحبى(١٢٦) « اصطلح هو والأمير على صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الأمير على بك الفقارى عام ١٠٦٣ هـ/١٦٥٢ — ١٦٥٣ م(١٢٧)، والأمير رضوان بك أمير الحج فى ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٠٦٦ هـ/٨ أبريل ١٦٥٦ م(١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية فى الضـــعف بينما قوى نفوذ القاســـمية ولذا أخذت القاسمية تفرض ســـيطرتها بتعيين أحمد بك بشـــناق (المعروف أيضا بلقب أحمد بك بقناطر الســـباع(١٢٩) أميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصـــناجق الفقـــارية بهذا ثاروا واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين(١٣٠) ، وعزلوا الباشا عندما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوســـف بك قائمقام ، ونفوا أحمد بك بشـــناق الى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقارى أميرا على الحج ، وأخبروا الســـلطان بما قاموا به ، فأرســـل واليا جـــديدا لمصـــر هو مصـــطفى باشـــا(١٣١) ، الذى تمكن أن يقيم الصـــلح بين أحمد بك القاســـمى وبين الفقارية وإن كان صلحا مؤقتا(١٣٢) .

وظل اتباع رضـــوان بك الفقارى مستحوذين على منصب امارة الحج بعد وفاته الى أن كانت واقعة الفقارية عام ١٠٧١ هـ/

١٦٦٠ م(١٣٣) التى خذلتهم وقضـــت عليهم ، وكان منهم حسن بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٦٦ — ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ — ١٦٥٧ م(١٣٤) ، ولاجين بك الفقارى أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م(١٣٥) ، وكذلك ابراهيم بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م(١٣٦) ، وعلى أثر ضــعف الفقارية تولى أزبك امارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م الى ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ (١٣٧) ، ومن ١٠٨١ هـ/ ١٦٧٠ م الى ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(١٣٨) . وهنــا تظهر لنا حقيقة مهمة ، وهى أن امارة الحج كانت ترتبط دائمــا بالفريق الأقوى صـــاحب النفوذ ، وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ، كان يفقد معه هذا المنصـــب ، مما يدل على مدى أهمية منصـــب امارة الحج .

ولكن يبدو أن الفقارية قد أخذت تســتعيد نفوذها ؛ فقد عاودت الســيطرة على منصـــب الامارة فى النصف الثانى من القرن الســابع عشر باستثناء فترات قصيرة اســتحوذ فيها القاســمية على المنصـــب ، فقد تولى الأمير شاويش بك الفقارى امارة الحج عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م(١٣٩) ، وذلك بدلا من أزبك بك ، وولى الأخير الدفترداريه ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرة هذا الأمير للموت والســرقة(١٤٠) . ثم احتكر أحد أمراء الفقارية ، وهو الأمير ذو الفقار بك(١٤١) تابع حسن بك الفقارى امارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م(١٤٢) .

والجــدير بالذكر أن الذى منح امارة الحج لذى الفقار ، وســاعده على احتكارها هو كجك محمد(١٤٣) ، وذلك فى محاولة منه لكســب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة تستحق كسب دعمهم(١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ/ أواخر يونيه ١٦٨٨ م(١٤٥) منح ابراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول امارة الحج ، ويبدو أن حمزة باشا(١٤٦) كان يميل الى أن يمنح امـارة الحج لابراهيم باشا أبو شـنب القاسـمى ، ولكن نظرا لاصـرار كوجك محمد على منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضطر الباشا الى ذلك(١٤٧) . وهذا الاصـرار يرجـع الى نفس السـبب السـابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقارية ، هذا بالاضافة الى حقده على القاسـمية لسيطرتها على الانكشارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت أن نجحت احدى محاولات القاسـمية واستطاعوا انتزاع المنصـب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضـل مساندة الباشا للقاسمية ، فقلد ابراهيم أبو شـنب الشـهير بقناطر السـباع امارة الحج فى ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فبراير ١٦٨٨ م(١٤٨) ، وربيـع الأول عام ١١٠٠ هـ/ ينـاير ١٦٨٩ م(١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافسـتها القاسـمية تتمتـع بالمنصـب ، فسـرعان ما احتكرته فى العقد الأخير من القرن السـابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على امارة الحج الأمير ابراهيم بك بن ذى الفقار من عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ/١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب امارة الحج ، بل أراد أن تكون له الرئاسـة فى مصر ، وأن يمتلك باب الانكشـارية(١٥٠) من أيدى القاسـمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من افراد القاسمية(١٥١) . وقد ضـايقت هذه المؤامرة خصـمه القاسمى ابراهيم بك ابو شنب اميرا الحج سابقا ، ولكن الوضـع ما لبث ان تغير عقب تعيين

ابراهيم ابو شــــنب قائمقام فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، ووفاة ابراهيم بك الفقارى أمير الحج(١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية ايضـــا الأمير ايوب بك(١٥٣!) أمير الحج من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(١٥٤)، وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا(١٥٥) والى مصر آنذاك ، وذلك لشـــــكوى قدمها احد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار تتعلق بأيوب بك امير الحج للباشا يشـــــكو فيها من امتناع أيوب بك عن دفع ما عليه من دراهم(١٥٦) اخذها منه عندما تولى امارة الحج فعندما طالبه الباشـــا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيما بعد ، فغضـــــب الباشا من ايوب بك أمير الحج وامر بسجنه ، فثار لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا(١٥٧) : « هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمســـمائة كيس » . وتدل هذه العبارة الأخيرة دلالة واضـــحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بهـــا أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نســــــتطيع من خلال هذا العرض لأمراء الحج فى القرن الســـــابع عشــــــر ، أن نقول بأن معظم الأمراء الذين استحوذوا على منصـــب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها صـــــاحبة النفوذ والســــــلطة فى هذا القرن ، على حين كان نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانحسار نفوذها .

٣ ــ أمير الحج في القرن الثامن عشر :

ادى التنافس بين القاســـــمية والفقارية في القرن السابع عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت المملوكية ، فمن القاســـــمية انحدر بيت الايواظية ، وابى شنب ، ومن الفقارية نشأت بيوت بلفية ورضوان والصابونجى والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والقازدوغلية ، والابراهيمية، والعلوية والمحمدية(١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد فى القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب امارة الحج فقد تأرجح بين أيدى افراد هذه البيوتات ، فالبيت الأقوى هو دائما المستحوذ على هذا المنصب ، ففى أوائل هذا القرن ظلت الفقارية ــ كالعادة ــ مسيطرة على امارة الحج ، وكان من أتباعها الأمير قيطاس بك الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى الجنس(١٦٠) . وقد تولى الدفترداريه لمدة أربع سنوات ، وعزل عنها وتولى امارة الحج مرة اخرى فى عام ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م(١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م أن أرسل قيطاس بك امير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب منح امارة الحج لمملوكه محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش(١٦٢) ، وكان يعتبر اول من ولى امارة الحج من بيت القطامشة ، ولعل ما نهجه قيطاس بك أمير الحج مع مملوكه من منحه منصب امارة الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء امارة الحج فى أيدى أتباع الفقارية . أما فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م فقد أشيع أن شخصا يسمى زين الفقار أبو سعده سعى لأخذ منصب امارة الحج(١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا وهددوا واصروا على الا تمنح امارة الحج الى اى شخص آخر غير قيطاس بك(١٦٤) ، فخشى الأمراء والصناجق أن تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على أن يظل قيطاس بك اميرا على الحج(١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى امارة الحج فى هذا العام ، جاء امر سـلطانى بتعيين ابراهيم بك ابو شـنب القاسـمى اميرا على الحج عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك الفقارى الدفتردارية وعلى هذا انتقل منصب امارة الحج الى القاسمية واتباعها(١٦٦) .

ومن اشـهر امراء القاسـمية الأمير ايواظ بك(١٦٧) الذى عين اميرا على الحج عام ١١٢٢ هـ/١٧١٠(١٦٨) ، وكان تعيينه على الامارة بمثابة اغراء من جانب ابراهيم بك ابى شـنب امير الحج السابق الذى ارسل للسلطان عندما شعر بضـعف قوته بقول(١٦٩) : « انه لا يليق ضـرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الأمير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم فى امن وسـلام عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وفى هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة افرنج احمد(١٧٠) التى قتل فيها ايواظ بك امير الحج(١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك أمير الحج بمثابة حدث مهم فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسـمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من اجل المناصـب الى صراع حاول فيه كل منهما القضـاء على الآخر قضاء نهائيا(١٧٢) ، وقد ظل منصـب امارة الحج فى أيدى اتباع القاسـمية اى فى بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك أمير الحج ، فتولى تابعه يوسـف بك جوربجى(١٧٣) امارة الحج عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م(١٧٤) ، وقد لقب هذا الأمير بالجزار لكثرة وقائعه مع العرب ، وقتله الألوف منهم ، ففى هذه السنة خرج على راس تجريده للشـرقية لمحاربة عرب الجزيرة(١٧٥) ، كما سـعى للأخذ بثار سيده ايواظ بك(١٧٦) ، ولكن يبدو ان وفاة زعيم القاسـمية ايواظ بك كان لها تاثيرها الواضـح فى ضعف نفوذ القاسـمية ، اذ لم يسـتطع اتباعهم المحافظة على منصب امارة الحج وكذلك المناصـب الاخرى فى أيديهم ، وقد

استغل هذه الفرصة الجناح الفقارى بزعامة قيطاس بك الفقارى ، فقد احتكر الأخير معظم المناصب بتأييد من الباشا وتدعيم من السلطان(١٧٧) ، فعندما عين ابراهيم بك ابو شنب القاسمى اميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢(١٧٨) ، سعى قيطاس بك لنزع هذا المنصب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، اذ ورد أمر سلطانى فى هذا العام بأن يكون قيطاس بك الفقارى أميرا على الحج الشريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بك المذكور دفتردارا(١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقارى بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش امارة الحج ، فاستجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضع — أى تعيين السيد دفتردارا والمملوك أمير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش أميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن سيده قيطاس بك(١٨٠) فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، وعين ايضا اميرا على الحج فى عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(١٨١) ، ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م(١٨٢) ، وفى العام التالى ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حاول القاسمية استعادة نفوذهم بزعامة ابراهيم بك أبو شنب فاستغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش أمير الحج بالتلاعب فى أموال الميرى(١٨٣) ، ودبروا عزله من امارة الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقارى من الدفتردارية(١٨٤) . وعين اسماعيل بك بن(١٨٥) ايواظ القاسمى أميرا للحج عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وظل متقلدا امارة الحج حتى عام ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م(١٨٦) . وكان اسماعيل بك أمير الحج يضمر السوء لقيطاس بك الفقارى ، واتباعه نظرا لاحتكارهم منصب امارة الحج وتمتعهم بمنصب الرئاسة فى مصر ، ولذلك حرض عابدى باشا(١٨٧) على قتل قيطاس بك متذرعا فى ذلك بأن قيطاس بك كان السبب فى قتل والده ايواظ بك أمير

الحج الســـــابق ، وبالفعل امر الباشا بقتل قيطاس بك الفقارى فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وادعى الباشـــا انه ينفذ بذلك امر الســــلطان(١٨٨) .

وعلى اثر قتل قيطاس بك ضـــعفت الفقارية ، كما حدث ايضا انشـــــقاق بين القاســــمية ، مرده الصـــراع على النفوذ بين اسماعيل بك بن ايواظ بك امير الحج وابراهيم بك ابى شنب ، وحين توفى هذا الأخير فى عام ١١٣٠ هـ/١٧١٨ م ، تزعم احد اتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك(١٨٩) ، وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشـــــا(١٩٠) مؤامرة(١٩١) لاغتيال اســــماعيل بك اثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة بالفشـــــل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع احد زعمـــاء الفقارية ويدعى ذو الفقار على قتل اســـماعيل بك نظير اعطائه امارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ فى ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م على يد ذى الفقار وجركس محمد بك(١٩٢) .

ورغم الانشـــــقاق الســــابق بين زعماء القاسمية ظل بيت الايواظية (اتباع ايواظ بك) مستحوذا على امارة الحج ، فقد عين الأمير محمد بن اسماعيل بك بن ايواظ اميرا للحج خـــــلال السنوات من ١٣٣ هـ/١٧٢١ م الى ١١٣٤ هـ/١٧٢٢ م(١٩٣) ، وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ايواظ اميرا على الحج عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م(١٩٤) ، وكان يتمتـــع الأمير عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشـــيت الفقارية نفوذه ، ولذلك قامت باغتياله فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م(١٩٥) ، وفى هذا العام عين الأمير محمد بن اسماعيل اميرا للحج(١٩٦) ، وكذلك عين اميرا للحج فى العام التالى ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م(١٩٧) ، وقد رشحه ايضا الباشا الخروج بالحج فى العام التالى ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥م(١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج فى هذا العام ، فعين مكانه عمر اغا كتخدا الجاويشـــية(١٩٩) ، وهذا الأخـــير لم يســـتقر فى امارة الحج اكثر من واحد واربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأعور اميرا للحج فى هذا العام ، وقد حدث أن توفى قيطاس بك المذكور فى « منى » ، وتوفى أيضـــا كتخداه فى الدهناء(٢٠٠) . وبمجرد ان علم الباشا بهذا اجتمع فى الحال بالصـــــناجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فأشـــاروا جميعا بأنه لا يصـــلح لهذا الأمر الا ذو الفقار بك ، فمنح الأخير امارة الحج وســـافر لمقابلة الحجاج والعودة بالمحمل ، وفى طريقه تقابل مع اسماعيل اغا الدوادار الذى كان قد تســـلم المحمل المصرى من شريف مكة وســـلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار(٢٠١) .

وفى نفس العام (١١٣٨ هـ/١٧٢٦ م) اجتمع الباشـــا والصـــناجق والأغوات وجميع اختيارية(٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالى ، واتفقوا على تقســـيم مناصـــب مصـــر قســـمين بين الفقارية والقاســـمية . وكان منصب امارة الحج من نصـــيب الفقارية(٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق اميرا للحج عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م(٢٠٤) ، وقد حدث فى هذا العام أن اجتمعت الشـــواربية (أحـــد البيوت القاســـمية) واتفقوا على عزل محمد باشا النشنجى(٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ اميرا للحج ، وقرروا قطع رأس ذو الفقار أمير الحج، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا لمصطفى بن ايواظ المذكور(٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاســـمية فى طريقه الى الضـــعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفوذ نهائيا فى عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشـــتهر فى مصر ، اثر القضاء على القاســـمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذى

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالاضـــافة الى عدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وســـليمان وحسن ، وتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل ، كان ابرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطـــامش وعلى بك قطـــامش(٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنـــان — لاسيما الأول — منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الفقارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أشرنا سابقا(٢٠٨) ، فقد وصـــل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك اى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشـــــر ، اذ عين امـــيرا للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م(٢٠٩) ، ورغم رفضـــــه هذا المنصـــــب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا ان اصـــــرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج(٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد(٢١١) عام ١١٤٢ هـ/١٧٣٠ م(٢١٢) ، كما منح منصـــــب القائمقام عام ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م(٢١٣) ، ثم احتكر منصـــــب امارة الحج عدة ســـــنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م(٢١٤) ، ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م(٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى فتنة ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مملوك محمد قطامش، فقد عين اميرا للحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على راس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرســـــل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجقية لقيادة الحملة(٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين اتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميرا للحج عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٩) . وقد استحوذ على جميع مخلفات

ســـــيده محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش وذخائر وغلال كأنه كان هو معتوقه الوحيد على الرغم من انه كان هناك معتوق آخر لمحمد بك هو خليل اغا الجراكسة(٢٢٠) الذى لم يمنح شــــيئا(٢٢١) .

ولكن لم يســـتمر منصب امارة الحج فى يد اتباع القطامشة كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذى الفقار(٢٢٢) الذى انفرد بزعامة الكتلة ، وذلك على اثر ضـــــعف الكتلة القطامشية بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعى ان تنتقل امارة الحج الى الكتلة الأقوى وهى كتلة عثمان بك الفقارى ، وهو الذى عين على امارة الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م الى ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م(٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م(٢٢٤) ، وكان ناجحا فى مهمته كأمير للحج ، اذ كان يحســـــن التصـــــرف مع الحجاج ويعيدهم كل مرة فى أمن وأمان ، وقد حدث فى عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م أن قتل على كتخدا الجلفى ، فثار عثمان ذو الفقار أمير الحج من اجله ، وحرض اتباعه على الانتقام له ، كما اصـــــــر على الثأر له ، بل انه هدد بانه لا يخرج للحج قبل أن يثأر للمقتول والا أرســـــل صـــــنجقا خـــلافه بكامل لوازم الحج فى هذا العام(٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتى انه قلد مملوكه ســـــليمان كاشف الصـــنجقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ/١٧٤٠ م(٢٢٦). ويبدو أن الاضـــطرابات التى حدثت فى العام الســـــابق ، قد منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج فى العام التالى ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، اذ عين الأمير عمر بك قطامش بن على قطامش اميرا على الحج فى هذا العام(٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك الى امارة الحج فى العـــــام التالى ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م . وذلك فى ولاية يحيى باشا(٢٢٨) ، وهو الوالى الذى اســـــتدعاه عثمان بك أمير الحج بالحضـــور الى منزله ، اذ اقام الأخير وليمة حضـــرها الباشـــا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل أى أمير . فقد كانت الولائم تقام دائما بالقصور مثل قصر العينى وغيره(٢٢٩) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التى كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار امير الحج ، وقد انتهى أمره بالصراع بينه وبين ابراهيم كتخدا القازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ — ١٧٧٧م(٢٣٠) .

وعلى أثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب امارة الحج الى اتباع بيت بلفيه ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع مصطفى بلفيه ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م(٢٣١) ، وقد عانى من المرض اثناء عودته بالحجاج فمات فى تختروان(٢٣٢) . وكذلك عين الأمير عمر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بلفيه أميرا للحج عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م(٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على امارة الحج فعين الأمير خليل بك قطامش أميرا للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م(٢٣٥) . وكان هذا الأمير سيىء التصرف مع الحجاج ، وقد اتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع عوائد العربان ، مما تسبب عنه أذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة اثناء عودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وأرسل لعلماء مصر واكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك أمير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى أمره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م(٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش أمير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على امارة الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الأمن والرخاء

للحجاج ، فعين اميرا للحج من عام ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م(٢٣٧) ، وفى هذا العام الأخر خـــرج عمر بك للحج اضطرارا بناء على رغبة ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفاءه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبر ســـنه ومرضـــه ، فرفض وارســـل اليه يقول(٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية واتباعها آخر كتلة اســـتحوذت على امارة الحج فى أواخر القرن الثامن عشـــر ، وذلك باعتبارها صـــاحبة الســـلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها ابراهيم كتخدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء المماليك كأتباع وقلدهم المناصـــب العليا مثل امارة الحج ، وقد طغى هؤلاء المماليك الأتباع بالتدريج بين افراد طائفة القازدوغلية ، وأصبحت الســـيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد(٢٣٩) .

ومن اتباع القازدوغلية الذين عينوا على امارة الحج الأمير حســـين بك تابع ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، اذ عـــين اميرا للحج من عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ/١٧٥٥ م(٢٤٠) . وقد لقب بحســـين أزبك نســـبة الى انه كان يعمل من قبل ناظرا لجامع أزبك(٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد اهتم بتجديد خيام وصـــناديق الحج(٢٤٢) . ومن اتباع القازدوغلية أيضـــا الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على امارة الحج عـــام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م ، وقد حدث اثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، ان ترك امارة الحج وهـــرب الى غزة ، وذلك لكشـــف أمر المؤامرة(٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتخدا القازدوغلى قبل سفره الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يســـمى ايضا بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه(٢٤٤) . وعين على امارة الحج من بعده حسين بك كشكش ؛ وهو ايضا من اتباع ومماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على امارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م(٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م(٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتى « يخوفون بذكره اطفالهم » . ولعل ذلك شجعه على امتناعه عن دفع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج(٢٤٧) . ومن اشهر اتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب امارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الشهرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أستاذه ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازنداره ، اى المسئول عن أمواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب الشهرة فأصبح صنجقا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م(٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى(٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامى ، وحرض الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م، ولكن عثمان باشا أمر متسلمه فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك(٢٥٠) حاكم جرجا ، واثر تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصاحب السلطة الحقيقية فى مصر(٢٥١) . وفى ظل رئاسة على بك الكبير عين الأمير حسن بك رضوان تابع عمر بك أميرا للحج من عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م(٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م(٢٥٣) و ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م(٢٥٤) و ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م(٢٥٥) . وكان حسن بك من الأمراء الذين تم نفيهم على يد على بك الكبير فى عام ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م . وقد اقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثمانى سنوات الى حين سيطرة اسماعيل بك الكبير على مصر عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصر وجعله أميرا على الحج(٢٥٦) بدلا من يوسف بك الكبير(٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا العام . وقد انضم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية (اتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بأن الأمور ستستقر لهم ، ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (اتباع محمد بك ابى الذهب) والتى انتهت بانتصار المحمدية(٢٥٨) ، وعلى اثر هذا الانتصار انتقل منصب امارة الحج الى اتباع محمد بك ابى الذهب باعتبارهم أصحاب النفوذ والسلطة فى مصر . ومن اشهرهم مراد بك مملوك محمد بك أبى الذهب الذى تدرج فى المناصب ، فأصبح أمير حج وشيخ البلد وقائمقام(٢٥٩) ، وقد عين على امارة الحج عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م(٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى موكب عظيم كلف مصر الكثير من النفقات والجمال ، وسافر معه فى هذه الحجة الكثير من الصناجق والأمراء والأعيان والتجار(٢٦١) . ومن اتباعه أيضا الأمير ابراهيم بك الصغير زعبم(٢٦٢) مصر الذى عين على امارة الحج عام ١١٩٥ هـ/١٧٨١ م(٢٦٣) . وكذلك من اتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على امارة الحج اكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ/

١٧٧٦ م ، وخرج فى هذا العام بدلا من مراد بك الذى اعتذر عن السفر بالحج(٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م الى ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م(٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه فى مهمته كأمير حج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج فى الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم(٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب فى الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر ومماطلة مراد بك وابراهيم بك فى دفع عوائد العربان ونفقات أمير الحج وصرة الحرمين الشريفين(٢٦٧) .

وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك(٢٦٨) بالرئاسة فى مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وابراهيم بك اتباع أبى الذهب ، وعلى اثر ذلك انتقل منصب امارة الحج الى مماليك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شرائهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسماعيلى أمير الحج عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م(٢٦٩) . وتوفى هذا الأمير بالطاعون اثر عودته بالحجاج الى مصر(٢٧٠) . وكذلك من أشهر اتباع الاسماعيليه الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩ م(٢٧١) ، ثم منح مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م(٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على امارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٧٣) ، وقد حدث فى عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى اثرها هرب الى غزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتى لما وقع للحجاج من اذى فى ظل ولايته(٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى اعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وابراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالى منح اتباعهم امارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م ، وحدث اثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر(٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق لأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى ادت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ ــ المساندة والتاييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة او الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيراً ما دعمت الفقارية والقاسمية أمير الحج المنتمى اليها .

٢ ــ نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التصدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج اكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ ــ مدى صلة أمير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما اتاح له الخروج بالحج اكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ ــ تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسيرة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء امارة الحج فى أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جانم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمى وغيرهما .

أما الأسباب التى ادت الى عزل امير الحج فتتلخص فى :

١ ــ الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم فى تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدى الى ابعاد الأخير من منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقارى .

٢ ــ سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م .

٣ ــ انتقال امير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائمام ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وقانصوه بك اللذين انتقلا من امارة الحج الى باشوية اليمن .

٤ ــ عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافى للقافلة ، وكان هذا السبب من اهم واقوى الأسباب التى كان يتوقف عليها مصير أمير الحج .

٥ ــ مرض او ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير ابراهيم بك بلفيه ، وعمر بك قطامش .

٦ ــ طمع امير الحج فى العوائد المقررة للعربان على طول طريق الحج .

٧ ــ صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من امراء الحج من اطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة احكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك احمد بك الذى عين على امارة الحج عام ٩٧٦ هـ/١٥٦٨ م(٢٧٦) .

ثالثا : مراســـــم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين فى العصـــــر المملوكى فى يوم المولد النبوى الشـــريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألوف فى حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان اذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ الســـاقى بالسـلطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشـــير باعطاء باقى المشـــروب الى من عينه واختاره أميرا للحج فى تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيـل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك(٢٧٧) .

أما فى العصر العثمانى فكان يتم تعيين أمير الحج بموجب خط شريف(٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجى باشى(٢٧٩) أو جوخدار(٢٨٠) أو اغا ، وكان حين وصـول الاغا الى مصـر يتجه الى القلعة لتســـليم الخط الشـــريف للباشا ، وبعد هذا التسلم كان يعقد الباشا جلســـة الديوان للخلع على امير الحج ، ففى هذه الجلســـة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشـــريف على اســـماع كل من حضـــر من الاغاوات والصناجق وجميع اختيارية الســـبع اوجاقات ، وامير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلعة(٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج(٢٨٢) ، وتمشـــيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلعة

فى غالب الأحيان فى شـــــهر ربيع الأول(٢٨٣) ، الا ان هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة احيانا فى شـــــهور اخرى مثل جمادى الاولى والآخرة أو شعبان او رمضان(٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل امير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن اعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناســـبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال(٢٨٥) :

« اخلع (خاير بك) عليه تفطان مخمل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه اعيان المباشـــرين والأمراء العثمانية وجماعة من الأمراء الجراكسة والمماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القـــاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووقدت له الشموع ، وعلقت له الأحمال بالقناديل ، ولاقته مشـــايخ العربان من بنى حرام ، وكاشـــف الشـــرقية ، ومشت قدامه جماعة من الانكشـــارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشـــت قدامه جماعة من القواســـة نحـــو ثلثمائة قواس ، ومشــــت قدامه الســـقاءون يرشـــون الماء بطول الطريق ، ومشـــت قدامه الضـــوية بالمشاعل وعليها النوط الزركشى ومشـــت قدامه جميع الرســـل قاطبة وبأيديهم العصى ، ولاقاه الشـــعراء والشـــبابة السلطانية مثل مواكب الســـلاطين ، ولاقاه المغانى النساء بالطارات ، وانطلقت له النســـاء بالزغاريت من الطيقان ، وســـاقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الأيام المشـــهودة ، قل أن بقى يقع لأحـــد من الأعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية ســـعد الزينى بركات بن موسى .. » .

رابعا ــ رتب والقـــاب امير الحج :

كان امير الحج كاحد امراء الطبلخانة(٢٨٦) ، يحمل دائمــا رتبة الصنجقية(٢٨٧) ، وكان يشـــار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك(٢٨٨) ، وكذلك بلقب امير(٢٨٩) اى امير اللواء (صـــنجق بك)(٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الأخير اى امير اللواء دائما فى الوثائق مقرونا بلقب امير الحج ، فعلى ســبيل المثال كان يذكر « عمر بك مير اللوا ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللوا ومير الحاج الشريف .. »(٢٩١) وهكذا .

ويبدو أن امير الحج لم يحصل على لقب امير اللواء الا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشـــيدى أن امير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م(٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين أمير الحج الشامى وامير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصـــرى على الشـــامى ، فاعترض امير الحج الشـــامى على هذا لكونه صــــاحب لواء بينما امير الحج المصـــرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر الســـلطان أن لا يعين على امارة الحج المصرى الا صاحب لواء ســــلطانى(٢٩٣) . وقد لقب أمير الحج ايضا بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع(٢٩٤) .

ومن عبارات التشـــريف التى كانت ترد فى الوثائق مقرونة باسم أمير الحج المصرى عبارة(٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشـــام والمقر الكريم العـــالى حاوى رتب المفـــاخر والمعالى الأمير .. مير اللواء بمصـــر ومير الحاج الشريف » .

خامسا — اختصاصات امير الحج :

هناك العديد من الاختصاصات التى كان على امير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات ادارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالى :

١ — الاختصاصات الادارية :

كان على امير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، او التى ترسل قبل رحيل القافلة الى الحصون الواقعة على طول طريق الحج والاشراف على توزيعها اثناء الرحلة(٢٩٦) .

٢ — الاختصاصات المالية :

كان عليه تسلم ونقل الاعانات النقدية والعينية المرسلة سنويا من الخزانة المصرية لأهالى الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها اثناء اقامة القافلة فى مكة والمدينة ، وكان عليه أيضا توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمراء البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة(٢٩٧) .

٣ — الاختصاصات القضائية :

تمثلت فى فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل امير الحج فى كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شكوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصلح بينهم ويزيل تلك الخلافات ؛ وان كانت الخصومة شرعية أحال المتخاصمين الى قاضى المحمل ، وكان اذا دخل الحجاج محطة ما او منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز فى هذه الحالة لأمير الحج أو

حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين ، أما اذا كان التنازع بين الحجيج واهل البلد فلا يحكم بينهم الا حاكم البلد او المنطقة(٢٩٨) .

٤ ــ الاختصاصات الاجتماعية :

كان على امير الحج النظر فى أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشـــاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم(٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشـــتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جانم الســـيفى الحمزاوى (٩٣٦ هـ/١٥٢٩ م ــ ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ/١٥٣٤ م)(٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بيرى بك والأمير سنان بك الدفتردار (١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م) ، ورضـــوان بك الفقارى ، والأمير ذو الفقار بك(٣٠١). كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فان كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويســـلك بهم أوضح الطرق ، ولا يســـير بهم مرحلتين فى مرحلة(٣٠٢) مثلما فعل الأمير يوســـف بك امير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م أثناء عودته بالحجاج(٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشـــتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ/١٥٦٣ م ــ ٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م)، والأمير جعفر بك الشـــهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ/١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم(٣٠٤) .

٥ ــ الاختصاصات الدينية :

وتمثلت فى الزام الحجاج بالمحافظة على الصـــلوات فى أوقاتها ولو بالجمع بين الصـــلاتين المجموعتين فى وقت واحد ، ولا يسمح لاحد ان يصلى صلاة الليل بالنهار وصـــلاة النهار بالليل(٣٠٥) .

٦ ــ الاختصاصات العسكرية :

وكانت من اهم اختصاصات امير الحج ، اذ عليه ضمان الحماية الحجاج اثناء الرحلة ، وكان يساعده فى ذلك فرقة من الجند مجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة(٣٠٦) . فقد كان الحج المصرى دائما بحاجة الى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة الى السويس من ناحية ، ومن القبائل المعادية الضاربة فى اقليم الحجاز من ناحية اخرى ، ومن القراصنة المنتشرين فى البحر الأحمر من ناحية ثالثة(٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التى يتحملها امير الحج تجاه الحجاج كانت هناك مسئولية اخرى تنتظره فى الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق امير الحج المصرى فى تلك النزاعات بين اشراف مكة(٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرون أمير الحج المصرى لأنه كان يقود معه الى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كفيلة بترجيح الجانب الذى تنحاز اليه(٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التى تدخل فيها أمير الحج المصرى ومنها ما حدث فى عام ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، واقام نفسه سلطانا بمكة وتشبه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر فى مكة ، ولكن امير الحج المصرى قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلا منه للشرافة ، شريفا مواليا للسلطة هو الشريف مسعود بن ادريس(٣١٠) . وكذلك ما حدث فى عام ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

سـعد الأشـرم والشـريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير ازبك أمير الحج آنذاك ، بعدم السـماح لأحد ان يحج الا اذا اخذ ما على الشـريف سـعد وهو مائة الف اشـرفى(٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالفعل تمكن امير الحج من اخذ نصف المبلغ من الشـريف سـعد وسلمه الى الشـريف حمودة ، فضـمن بذلك الحماية للحجاج(٣١٢) .
وايضا فى عام ١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م تدخل الامير ذو الفقار امير الحج فى النزاع القائم بين الشـريف سـعيد والشـريف احمد بن غالب ، وسـعى فى الصـلح بينهما(٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م قضى امير الحج ابراهيم بك ذو الفقار على فتنة اخرى اثارها الشـريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنـادق واقام المتاريس وضـرب المدافع ولكن ابراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشـريف محسن بن حسين ، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة ايام بلياليها فرحـا بالخلاص من شـره(٣١٤) .

وهكذا نرى أن مهمة أمير الحج لم تكن سـهلة ، اذ كان مسـئولا مسئولية كبيرة نحو القافلة والحجاج ، وكانت هذه المسـئولية من اخطر المسئوليات ، اذ كان مصـيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية(٣١٥) .

سادسا ـ ايرادات امير الحج :

كان لأمير الحج ايرادات من موارد دخل متعـددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ — ايرادات امير الحج من الخزينة المصرية :

كان امير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « سالیانة »(٣١٦) ؛ بالاضافة الى مدفوعات اخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة ابواب لتمويل دخل أمراء الحج(٣١٧) وهى تتمثل فيما يلى :

(أ) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل امير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خاير بك (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م — ٩٢٨ هـ — ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠ر٠٠٠ بارة(٣١٨) كل عام(٣١٩) . ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠ر٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ/١٥٥٨ — ١٥٥٩ م ، وذلك لازدياد مصروفات الأتاوات التى كانت تدفع للبدو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين الف بارة عن المبلغ الأصلى اى بلغ ٤٠٠ر٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ/١٥٨١ م(٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ/١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ — ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢ر٩٢٠ بارة كل عام(٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م وحتى مجىء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢ر٩٢٠ بارة(٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها ، . وقد منح امراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منح حكم اقليم المنصورة بعد عام ٩٩٤ هـ/١٥٨٥ م لأمير الحج . وفى السنوات التى أعقبت ذلك منحوا حكم اقاليم قليوب والشرقية . اما مقاطعة الطرانة(٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل أن يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٣٥٣.٧٨٩ بارة كل عام(٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا منها(٣٢٥) . والمضاف الذى زود به أمير الحج مضاف ثابت أضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ باب المساعدة الجديدة لأمراء الحج(٣٢٦) . وقد بلغ مقدار ما حصل عليه امير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٧٠ م حوالى ٢٫٥٨٧٫١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م حيث اضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره ٢٫٥١٢٫٨٩٣ بارة ، فصار دخل امير الحج منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ — ١٧٦١ م يقدر بـ ٥٫١٠٠٫٠٠٠ بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الأخير اضيف الى دخل أمير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣٫٦٥٠٫٠٠٠ بارة ، وعلى ذلك أصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد ٨٫٧٥٠٫٠٠٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٧) .

(جـ) مســـــاعدة الأوقاف :

كانت المبـــالغ التى تأتى من هذه المســـــاعدة عبارة عن تســـــهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحســـــاب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الأوقاف لأمراء الحج(٣٢٨) .

فعلى ســـــبيل المثال حبســـــت ســـــبع قرى فى اقليم المنصـــورة عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ — ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع ســـــنوى قدره ١٧٩٫٨٩٢ بارة فى العام لكى تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى أمراء الحج عن طريق تســـــهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها الســـــنوى ٦٢٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمراء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ — ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا ســـــنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ بارة ، فأضـــــيف الى المبالغ الأخرى ليصـــــبح الاجمالى هو ١٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة يتلقاها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٩) .

وعـــــلاوة على هذه الايرادات النقدية الســـــابقة التى خصصت لأمير الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا ايرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ مقدارها من الغلال ٦٠٠٠ أردب(٣٣٠)، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ أردب ، وكذلك كان له من الفول المجروش ٢٥ أردبا ، ومن الشعير ١٢٥ أردبا ، ومن الســـــكر المكرر ٥ قناطير(٣٣١) ، ومن الحـلوى المتنوعة ٢½ قنطار . كما كان يمنح أصنافا مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ الصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له ايضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمير حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة(٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة(٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات(٢٣٤) .

٢ ـ ايرادات امير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر عن مصاريفها اى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة و ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام اثناء القرن الثامن عشر(٣٣٥) . فى اوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠

اما عن دخل امير الحج منها فقد بلغ ٤٥٠٫٠٠٠ بارة عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م(٣٣٦) ، وفى هذا العام اعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م أن شرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، ومدفوعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد ابدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من اقاليم شرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب(٣٣٧) .

وقد ظل المبلغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ ـ ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير اضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٥٥٠٫٠٠٠

بارة ، وتلك الاضـــــافة كانت لسـد مصـروفات البدو الذين تزايد فسادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك أصبح دخل امير الحج من الخزينة الارســالية منذ عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م هو ٠٠٠ر٠٠٠ر١ بارة فى العام ، وقد الغى هذا المبلغ فى الســنة التالية ، واعطى فى مقابله حكم ولايات البحيرة وقليوب والغربية . ونتيجة لتمتع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشـــتكى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المجاورة من الولايات على أمير الحج فقط . ولهذا نزعت من أمير الحج ولاية البحيرة فى عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ — ١٧٣٧ م ، ورصـد له فى مقابل ذلك ٠٠٠ر٢٥٠ر١ بارة فى العام من مال الخزينة الارسالية(٣٣٨) .

وفى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من الخزينة الارســالية الى ٠٠٠ر٢٥٠ر٣ بارة فى العام ، كما اضيف اليه فى العام التالى زيادة تعرف بضـــريبة المضـــاف ، وقد أضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكى تحول لأمير الحج ، وتحـــل محل مبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر٢ بارة كانت تدفع له من قبل من الخزينة الارســـالية ، وعلى ذلك خفضت تلك الضريبة ما كان يدفع لأمير الحج من الخزينة الارســـالية الى ٠٠٠ر٧٥٠ بارة فى العام(٣٣٩) ، ولكن حدث فى نفس السنة (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) التى استثنت فيها ضريبة المضـــاف أن تعرض العربان لقافلة الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤن ، مما اضطر يحيى باشـــا والى مصـــر آنذاك الى الموافقة على اعادة المبلغ الذى كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذى كان يحصـــل عليه من الخزينة الارسالية وهو ٠٠٠ر٢٥٠ر٣ بارة فى العام(٣٤٠) . وقد ارتفع هذا المبلغ الى ٠٠٠ر٧٥٠ر٣ بارة فى الأعـــوام من ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م . وفى هذا العـــام

الاخير اضيف الى دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١ بارة ، كما حدثت اضافة أخرى وتقدر بـ ٠٠٠ر٥٠٠ر١ بارة فى عام ١١٦٣ هـ/١٧٥٠ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه أمير الحج من الخزينة الارسالية الى ٠٠٠ر٢٥٠ر٦ بارة فى العام(٣٤١) .

وفى عام ١١٧١ هـ/١٧٥٧ — ١٧٥٨ م تلكأ على بك أمير الحج فى اخراج قافلة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الخزينة الارسالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح فى الأعوام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يعمل به بعد بل تحولت تلك الزيادة الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج(٣٤٢) .

وفى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ — ١٧٦١ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ٠٠٠ر٦٥٠ر٣ بارة كما أشرنا سابقا(٣٤٣) ، وقد اضيفت هذه الضريبة كمساعدة الى الخزينة المصرية لتدفع لأمير الحج ، ولكى تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل لأمير الحج من الخزينة الارسالية . ولكى يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بان يرسل حملة عسكرية كاملة الى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء فى السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة الى السلطان ، اضطر الأمراء الى اقتطاع عشرة ملايين بارة كاملة من الخزينة الارسالية ، وفى السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (١١٨٣ هـ /١٧٦٩ م — ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م)(٣٤٤) .

وعندما اعيد الحكم العثمانى عام ١١٨٨ هـ/١٧٧٤ م ، انخفض دخل امير الحج من الخزينة الارسالية من عشرة ملايين الى خمسة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٦ – ١٧٩٧ م ، ففى هذا العام عاد المبلغ الى اصله اى عشرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٤٥) .

٣ – ايرادات امير الحج من ضريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط امراء الحج الذى لم يتوقف عن طلب الزيادة ، وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضطر الوالى فى عام ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م الى الموافقة على السماح لأمراء الحج بفرض ضريبة تعرف بضريبة الحماية على البن والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة) على كل فردة من البن والتوابل(٣٤٦) . وقد امد هذا المصدر أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام . وكان من المفروض أن يقتطع من امراء الحج نفس هذا المقدار مما يحصلون عليه من الخزينة الارسالية ، غير ان الأمراء لم يسمحوا بهذا الاقتطاع ، وبذا أصبحت تلك الضريبة اضافة جديدة الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل(٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق ان دخل أمير الحج من الخزينة المصرية والخزينة الارسالية ، وكذلك من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مستمر نظرا لتزايد متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ اجمالى ريع دخله فى أواخر القرن الثامن عشر مبلغ ٢١٫٤٢٥٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٤٨) ، وهذا المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حسين افندى فى

أجوبته ، حيث يقول(٣٤٩) « أنه رتب فى كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأشـــياء زاد المبلغ شيئا فشيئا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) » .

٤ ـ ايرادات امير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ الفى دينار(٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) فى العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينـــار (١٠،٠٠٠ بارة) ، والباقى ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عـــوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وســـبعون رأسا تقدم اليه مطبوخة اثناء ضـــيافته ودخوله مكة ، وســـبعون رأسا تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأســا ، ونلاحظ ان تلك العوائد لم تســتمر طوال العصـــر العثمانى ، بل انقطعت فى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م(٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة فى هذا العام(٣٥٢) .

ومن العوائد الأخرى التى كانت لأمير الحج وانقطعت فى نهاية النصـــف الأول من القرن الســـادس عشـــر عادة معلوم الحســـبة على الســـرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م تخصـــص لمســـاعدة مهتـــار الطشتخاناه(٣٥٣) ، ثم ضـــمها الأمير مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م الى نفسه ، وكانت تبلغ اربعين بندقى(٣٥٤) ثم ارتفعت الى خمســـين بندقى حين اســـتحوذ عليها الأمير مصـــطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمـــير الحج اوتلاق(٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م(٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الايرادات السابقة التى كان أمير الحج يحصل عليها ، كان يحصل على ايرادات اخرى من موارد متنوعة ، وتلك الايرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالفائدة الشخصية دون غيره من العرب او الحجاج ، فكان يستفيد ممن يدفع اليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التى تحمل مختلف البضائع فى طريق العودة ، والأغذية التى تكون قد شحنت قبل سفر القافلة بمعرفته الى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضخمة من التجار نظير تأجيره الجمال لهم لتحمل بضائعهم(٣٥٧) ، وفى بعض الأحيان كان يضغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضمها الىايراداته ، مثلما حدث فى ولاية الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٣٥٨) .

وكذلك كان امير الحج يستولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون فى طريق الذهاب والاياب ددون وجود وريث لهم(٣٥٩) ، ويستحوذ على عشر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شرعى ، وقد يصل هذا الايراد الى مبلغ ضخم اذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج فى بعض الأعوام الى الآلاف(٣٦٠) . وبالاضافة الى هذا كان يحصل امير الحج على عدد ضخم من الهدايا المختلفة ، نما من تاجر او حاج مسافر فى قافلة الحج الا وكان يقدم الهدايا لأمير الحج(٣٦١) . ويذكر جومييه نقلا عن هازيلكويست بأن التجار من الحجاج فى مكة عندما كانوا يرغبون فى البقاء بضعة أيام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك ، فانهم كانوا يقدمون الهدايا لأمير الحج لكى يؤخر سفر القافلة حتى يتمكنوا من انهاء أعمالهم التجارية(٣٦٢) .

ورغم ضخامة الايرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لاسيما فى القرن الثامن عشر ، اذ كان يلزمه أن يكترى المماليك والمغاربة الذين يشتركون فى حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التى يقدمها القبائل العربية بالاضافة الى مصروفات توفير المؤن وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج(٣٦٣) .

* * *

هوامش الفصـــل الثانى

(١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، حـ ١٨٨/٤ ، ٢٤٨ .

(٣) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى من مماليك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى توفى بدمشق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقريزى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول ـــ القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .

(٤) المقريزى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ ـــ ١٥ ، ٢٢ ـــ ٣٧ ، ٤٢ ـــ ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ ـــ ٩٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، حـ ٤ / ١٨٨ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ ـــ ٤٣٧ .

(٧) Jomier, La Mahmal et al Caravane Egyptienne, P .70.

(٨) أمير مائة مقدم الف : عدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على الف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أرفع مراتب الامارة ، ويختار من طبقتها أكابر أرباب الوظائف والنواب (انظـــر : القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، حـ ١٤/٤ ، Poliak, Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 8)

(٩) ابن اياس ، حـ ٢٤٦/٥ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات : عدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارسا .ولا بعد الا فى أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : القلقشندى ، حـ ١٥/٤) .

(١٠) ابن اياس ، حـ ٢٠٩/٥ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق حـ ٢٠٩/٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٩٤ .
Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(سنشير الى هذا الكتاب فى بقية حواشى الرسالة بـ
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ١١٥٤ – ١١٥٧ هـ/١٧٤١ – ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ – ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ – ١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع اليه حسابها فينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين ، لانه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وناظر الخاص هو الذى ينظر فى أموال السلطان .

(انظر : القلقشندى ، حـ ٤٦٥/٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأناضول ، نسبة الى سكانه البيزنطيين ، وأصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم دينى – سياسى – جغرافى . وبزوال الحكم البيزنطى من الأناضول ، أستمر استعمال تعبير روم ، بمعناه الجغرافى ، وأطلق على السلاجقة ، الذين شكلوا امارة فى قونية ، فعرفوا بسلاجقة الروم ؛ وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلع عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف وناظر الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل انه قرره فى نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله اخيرا امير ركب المحمل .

(انظر : ابن اياس ، حـ ٢٠٩/٥) .

(١٦) ابن اياس ، حـ ٥/٢٠٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة المملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الأولى . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها البحث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحدث على المعايش والصنائع ، والاخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (انظر : القلقشندى : حـ ٤/٣٧) . فهو الذى كان يشرف على أسواق القاهرة . (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 120) اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة الأوزان والمقاييس والأسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ، وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للتفتيش عمن يخالفون التسعيرة التى وضعها للاسعار او من يخالفون الاداب العامة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن اياس ، حـ ٥/٢٤٦ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء أمره عمل معماريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى ؛ وقرر بعد ذلك ناظرا للذخيرة الشريفة فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م (انظر : ابن اياس : حـ ٥/٣ — ٥ ، ١٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن اياس ، حـ ٥/٤٦ ، ٢٤٦ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢١) مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك الدواة (انظر : القلقشندى : حـ ٥/٤٦٢ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد اطلق هذا الاسم لأول مرة فى عهد الفاطميين ، واخذه عنهم المماليك ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٥٢ ، هامش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٢٢) ابن اياس ، حـ ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٣) رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٣٥ .

(٢٤) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .

(٢٥) كتخدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، فى التركية ، كتخدا من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (خدا) بمعنى الرب والصاحب ، فالكتخدا هو فى الأصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والأمين . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦) وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى أحيانا الكخيا ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية برتبة صنجق ويعاون الباشا فى كل أعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويقيم مثله فى القلعة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .

(٢٦) ابن اياس ، حـ ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تعمر فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من اعمالها . وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، ويقال فى تعريفه والى فلانه وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبة بسبب شىء يتعلق بالجسور ، ولهذه الجسور كاتب منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والابقار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور الى أن تنتهى عمارتها .

(انظر : القلقشندى : جـ ٤٤٨/٣ — ٤٤٩) .

(٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .

(٢٩) لقد ثار الأمير جانم السيفى والأمير اينال السيفى كاشف الغربية من مشايخ بدو آل مرعى فى منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان المملوكى طومان باى للعثمانيين ، الذين قتلوه . وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان

الصغير السن ، ولن يتركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون ملاقاة الفرسان .
وتمركز الثائرون فى منطقة استراتيجية فى اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على
الطرق الرئيسية التى تربط مصر مع بلاد الشام كما انهم تحكموا بطريق المواصلات
والمؤن بين الصعيد والقاهرة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ،
عمر عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ٩٣٠ هـ — ربيع أول ٩٣١ هـ/اغسطس
١٥٢٤ — ديسمبر ١٥٢٤ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٣) .
وقد لقب بالخائن لتمرده على السلطنة ومحاولته الاستقلال بمصر . وقد ادعى
السلطنة وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الدراهم
والدنانير وصادر الناس فى اموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد أعيان مصر للحصول
منهم على المال ، وصب نقمته خاصة على جانم الحمزاوى المؤيد للعثمانيين ،
فسجنه فى القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير فارس الذى غرر بإينال وجانم
السيفيين ، ومحمود بك (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رافق :
بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ — ٩٣٩ هـ/١٥٣١ — ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ — ٩٤٥ هـ/
١٥٣٥ — ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ — ١٥٤٩ م . (انظر : الجزيرى :
المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤).
أن الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ،
ولكن الجزيرى لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذى تولى الامارة فى
هذه السنة الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيرى على صواب
لأنه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام المحمل فى النصف الأول من
القرن السادس عشر ، أما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف
مصدره فى هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى
المذكور تولى امارة الحج فى سنتى ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن
الجزيرى يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الامارة فى هاتين السنتين الأمير جانم بن
قصروه ، ولكننا نميل الى ما ذكره الجزيرى لنفس الأسباب التى أشرنا اليها .

(٣٤) سراج من كلمة جراغ الفارسية التى دخلت التركية بلفظها الفارسى ،
ومعناها فهى فى اللغتين بمعنى المصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة الفهلوى

وهو سراغ بالسين المهملة فصارت فى العربية ، سراج) وتصرف الترك فى الكلمة فاستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفضل عليه بوظيفة او راتب ، واطلقوها على الصبى يسلم لصانع لياخذ منه الصنعة ونطقوها نطقين : صاغ بالغين على الأصل الفارسى ، وجراق بالقاف (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

(٣٥) النهروالى : البرق اليمانى ، ص ٧٩ .

(٣٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٤٩ ، النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ٩٤١ هـ — ٦ جمداى الآخرة ٩٤٣ هـ/ ٢٥ فبراير ١٥٣٥ — ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م (أنظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ — ١١ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ — ١٠ يونيه ١٥٣٨ م . (أنظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ — ١٥٤٩ م . (انظر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٤) البلص : هو أخذ المال من الرعية ظلما أو من دون وجه شرعى . والبلص عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاقة الذهب أو الفضة لكى تشكل بشكلها . (انظر بطرس البستانى : محيط المحيط ، هـ ١٦/١) . ويذكر دوزى (تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، ج ٤٢٧/١) بلصة تجمع على بلص وبلصات وبلائص ومعناه ابتزاز الأموال واختلاسها واغتصابها ، وسلبها ، واخذها دون وجه شرعى . والمقصود هنا كما هو واضح من المتن أخذ المال من دون وجه شرعى أى الرشوة .

(٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتعقيب الحجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، واول من عقب الحاج المصرى عند الرحيل الأمير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل ابنه شهاب الدين عام ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م الركب قطارين ثم تزايد عدد هذه القطارات في العصر العثمانى ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عقوب أو قطارات .

، انظر الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٣٨) .

(٤٦) الدينار : كلمة مشتقة من اللفظ اللاتينى «Denarius Aureus»

وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقريزى انه يزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعى له هو ٢٥ر٤ جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية فى كثير من البلاد حتى اليوم ، وان كان لا يعنى بالضرورة العملة الذهبية . (انظر : حسن محمود الشـــافعى ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ — ٨٤) .

(٤٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٥٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٤٨) اليرق فى التركية يراق : السلاح . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعنى المأكولات وأنباعها الخاصة بقافلة الحج . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقريزى (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن مسك جماعة من العربان بمنزلة عيون القصب فى حالة الذهاب ، فعلق بعضهم فى بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقهم وهم أحياء وشوى لحمهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٥ — ١٥٥٣ م ، انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ — ٩٤١ هـ/١٥٢٥ — ١٥٣٥ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أى اشارة لهذا الأمير فى مؤلف الرشيدى ولا فى الملحق الخاص بامراء الحج الذى ذكرته الدكتورة ليلى ، ولم يذكره الا الجزيرى الذى خرج معه فى هذا العام متوليا مهام المحمل فيذكر الجزيرى (ص ١٥٠)

« انه امرنى بمكة المشرفة أن اجلس بالمدرسة الاشرفية قايتباى وافرق على غلمانه وجماعته ومن يحويه المهام الشريف من الفضة » .

(٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٥٧) انظر هذا الفصـــل .

(٥٨) اندلعت هذه الفتنة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد قتل الشريف أبى نمى وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار العربان واشتد أذاهم للحجاج ولم يمنعهم امير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نقم على محمود باشا المذكور وارسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمى عما صدر من أمير الحج . (أنظر : احمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام ، ص ٥٣ — ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق : ص ١٠٧ .

(٦٠) كان ازدمر مملوكا شركسيا فى الاصل ، ثم اصبح فى خدمة العثمانيين ، وعين واليا على اليمن ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ — ١٥٥٦ م ، حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكلربكى على ولاية الحبشة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢— ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ — ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ — ١٥٦٧ م ، وقد اشتهر بالشـــجاعة ، ولكنه كان ظالما فقتل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد المواكب وكان ذلك فى ٢ جماد آخر ٩٧٤ هـ/٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن بمصر بمسجده بالرميلة (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة قمح مرضوض ، وهى أوقاف دشيشة كبرى ودشيشة صغرى أوقفها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين المماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد (انظر : شفيق غربال ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ص ٤٦) .

(٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٣) أن الأمير تنم بن مغلباى تولى امارة الحج من سنة ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/١٥٢٧ م فقط ؛ ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير تنم تولى الامارة من ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ/١٥٢٦ — ١٥٢٨ م ، وانه (الجزيرى) خرج فى هذه الأعوام مع ولده كاتبا على جمال العليق وعلى ذلك نرجح أن الصواب ما جاء به الجزيرى لأنه كان شاهد عيان .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأمين العنبر وأمين الشونه ، وكان يعين من قبل الباب العالى ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المشرف على الشون السلطانية فى مصر أو ما عرف بالانبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ، فكان عليه أن يحصى عدد السفن الخاصة بالغلال ويقدر ما يمكنها حمله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبهنسا واشمونين ومنفلوط وبقية الولايات الأخرى : وكذلك كان يتفقد غلال الولايات التى تصل بالسفن ، ولا يتأخر الناظر عن بناء عدد كاف من السفن عندما تطلبه الاخشاب ، والجذوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية من بعد . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ — ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ — ١٥٩١ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : احدى قبائل السلالمة أو بنو سلام ، فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعا فى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة : والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (انظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٢١/١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/١٦٠٧ — ١٦١١ م ، وهو الذى ثارت عليه الاسباهية لابطاله الطلبة وهى فردة اضافية غير قانونية اعتاد الجند السباهية المقيمون بالاقاليم فرضـها على اهالى القرى الذين ضجوا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفردة التعسفية وأرسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لابطالها ومحاربة الجند المتمردين على أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا فى مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب (معمر مصر ومبطل الطلبة) .

(انظر : ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر ، ص ١٢٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت فى العربية ومعناها القائد ، وهى مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار ، فقد كان اغا الانكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء فى عصره وعلى معلم السلطان .

(انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) .

(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير أى امير الخزنة وكذلك السردار بك قد منحا امارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر
(Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 — 78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك اكثر من رواية حول اصل الفقارية والقاسمية وبداية ظهورها ، فالرواية الأولى ترجع ظهورها الى أوائل العصر العثمانى وتشير الى أن أهل مصر ينقسمون من قديم الزمان الى فرقتين زنجى وهلالى ، تبعى وكليبى ، سعد وحرام ، وظل هذا التقسيم معمولا به الى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف بالفقارية والقاسمية ، نسبة الى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم الأول ، وقد مالت الفقارية الى نصف سعد ، والقاسمية الى نصف حرام . (انظر : الدمرداش : الدرة المصانة ، حـ ١/٤ — ٥ ، مصطفى ابراهيم : تاريخ وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتى : جـ ٢٠/١ — ٢١) . وهناك رواية أخرى ترجع بظهور القاسمية والفقارية الى عام ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م ، ونسبتها الى قاسم بك الدفتردار مؤسس القاسمية ، وذى الفقار بك وذلك على اثر التنافس الذى قام بينهما . (انظر : الجبرتى : جـ ٢٣/١) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستندين الى أن الجبرتى اشار الى أنه فى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م انشأ قاسم فى بيته قاعة جلوس وتأنق فى تحسينها وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى الفقار هو رضوان بك الفقارى أمير الحج آنذاك . اذ لم يكن هناك فى هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا الفقار بك الذى اشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للفقارية والقاسمية منذ أوائل الفتح العثمانى ، لكان اشار اليهما ابن اياس وابن زنبل المعاصران للفتح العثمانى ، الا انه لم يرد أية اشارة اليهما مما يدل على عدم ظهورهما فى ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م والى التنافس بين قاسم بك ورضوان بك الفقارى .

(٨١) قال الأديب شمس الدين عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

امارة حج البيت فى سالف العصر ... هى المنصب الأعلى وحظك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله ... هى النعمى العظمى المغتنم الأجر
تنافس فيها الأولون وعظموا ... امارتها فى الخافقين مدى الدهر
وقام بها الأعلون وافتخرت بها ... ملوك بنى عثمان فى البر والبحر

نقلا عن الجبرتى ، حـ ٢٦٥/٢ .

(٨٢) Shaw, Op. Cit., P. 186.

(٨٣) Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٤) تولى بيرى بك امارة الحج من عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحميدة ، اذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن عزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ/١٦٠١ م — ١٠١٣ هـ/١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العامرة ، وذلك لعلمه بأن هناك جماعة من الباشوات عصاة خوارج فى طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين بيرى بك نائبا عنه فى باشوية مصر ، وذلك فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . (انظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٢٣٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر ، ص ٢٤٨) .

(٨٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ ، وللمزيد من التفصيلات انظر هذا الفصل .

Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٧)

(٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، أنظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .

(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ — ١٠١٩ هـ/١٦٠٦ — ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ — ١٠٢٢ هـ/١٦١٢ — ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ — ١٠٣٣ هـ/١٦١٧ — ١٦٢٣ م . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤ ، الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .

(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٩١) مفردها علوفة ، وهى كلمة عربية وتعنى المواد الغذائية للانســـان والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للعسكريين والمدنيين ، وكانت العلوفة تحسب على أساس الأ جر اليومى ويعطاها الانكشارية مرة كل ثلاثة اشهر . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .

(٩٢) الجرايات جمع جراية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية مصر ولكبار أمرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الشون السلطانية أو الأنبار الأميرية ، ويعطى لهم القمح طعاما للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ، (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتعز للزيديين ، مما أرهب أمير عدن البدوى فاعلن ولاءه لهم ، ولم يبق بأيدى العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة بها . (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ — ١٠٤٠ هـ/١٦٢٨ — ١٦٣٠ م ، وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (أنظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣٠ — ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من ميناء جدة ومن بعض الموانى التى خضعت لهم على ساحل البحر الأحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا يسندون حكمها الى أحد الولاة العثمانيين . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، هامش رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣١ ، أحمد شلبى : المصـــــدر السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(٩٨) الكبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٩٩) تولى ولاية مصر فى عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣١ م ، وعزل فى نفس السنة ، وكان أول وزير يعزله الأمراء الصناجق بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ؛ وذلك لسخطهم عليه لقتله أحد البكوات المماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مصادرة علوفات الناس ، وقد كتب الصناجق والعسكر للسلطان بعزله فأقرهم على ذلك ومن هنا بدات سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان بذلك (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٣ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب وأصل رضوان بك ، فيذكر البعض (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ ؛ عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٥) أنه مملوك جركسى الأصل ، ويذكر المحبى (خلاصة الأثر حـ ١٦٤/١) انه كرجى الاصل من جورجيا ، ويرى هولت

The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره المحبى ربما كان راجعا الى الخلط بين نوعين من القوقاز هم سكان جورجيا والجراكسة وهما أصل المماليك فى العالم الاسلامى . ويذكر هولت ايضا فى دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش » . انه استدل من كلام مؤلفه انه كان يتمتع برعاية الأمير رضوان بك الفقارى الذى حمله على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج والسلاطين الجراكسة المماليك وبين هؤلاء وقبيلة قريش ، ولكن يؤكد هولت أن الأدلة التى استخدمها هذا المؤلف لاثبات ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالا للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة على أفكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الأولى وهى ربط نسب رضوان بك بالمماليك الجراكسة فيذكر المؤلف أنه كانت هناك صلة بين رضوان بك الفقارى وشخصية تدعى رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسباى احد الملوك الجراكسة ، ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسباى مبهمة ، أما علاقة رضوان بك ببرسباى فهى مؤكدة اى أن أصله جركسى . وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بغرض تلاؤم هذا مع منصب رضوان بك كأمير للحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل المماليك الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٦٧ — ٢٦٨ ،

Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 79 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم اطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان فى ايران ، كانت تلبس قلانس حمراء على الرءوس ، والكلمة عبارة عن لفظين تركيين الأول (قزل) ومعناه أحمر اللون ، والثانى (باش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرءوس الحمراء) . (انظر : أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثمانى للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية فى التعامل النقدى ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . ففى استانبول كان يتألف عادة من خمسمائة قرش ، ودعى بالكيس الرومى . أما الكيس المصرى فكان يساوى ستمائة من القروش التركية . وبقى الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى ألغى فى عام ١٨٦٢ م . (انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هامش رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شفيق غربال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصرى يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصـــف ، وكذلك ذكرت الوثائق (ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) أن الكيس المصرى عبرته ٢٥٠٠٠ نصف فضة .

(١٠٥) البكرى : الكواكب السائرة ، ج ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر ولى بك عند اهل مصر بترك بك ، وهو احد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكرى : المصدر السابق ، ج ٧١/١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : احدى محطات الحاج المصرى ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكرى (المصدر السابق ، ج ٧١/١) ويتفق معه فى ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولى بك فى الوجه كما هو واضح فى المتن ، ولكن احمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر انه التقى بولى بك فى بندر العقبة . ونرجح من جانبنا ما جاء به البكرى لانه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ — ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ — ١٦٤٨ م . (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، ﻫ ٧١/١ — ٧٢ ، الملوانى : المصدر السابق، ص ١٩٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ، ﻫ ١٥٦/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ — ١٠٥٢ ﻫ/١٦٤٠ — ١٦٤٢ م (أنظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، ﻫ ٧٢/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ — ١٠٥٧ ﻫ/١٦٤٦ — ١٦٤٧ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانكشارية أو الينشرية : تركية من الكلمتين يكى «Yeni» بالنون الخيشومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجيم المشوية بمعنى العسكر ، يكيجرى تعنى العسكر الجديد (انظر احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، على الشاذلى الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروســـة القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليمات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستحفظان ، وكان افراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد اتت هذه الفرقة اى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت فى القلعة وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى الولاية ، ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١٥ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على اراضى الفلاحة، وقد حددت الروزنامة مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها وجودة كل جزء من أرض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصـــــر يقوم بتسديد ما يتجمع لديه من الأموال الأميرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة للولاية الى الروزنامة على قسطين ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات الادارية المرتبة لأجهزة الادارة بالولاية ، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستانبول (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ — ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٨٤/١ — ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، جـ ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، حـ ٨٧/١ .

(١٢١) نفســـه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ — ١٠٦١ هـ/١٦٤٩ — ١٦٥١ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٠/٢ — ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ — ١٠٦٢ هـ/١٦٥٠ — ١٦٥٢ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، حـ ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٨) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هى قنطرة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان أول من انشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فقيل لها قناطر السباع وكانت عالية مرتفعة ، وقد محاها الملك الناصر محمد بن قلاوون واعاد بناءها بشكل آخر لتنسب اليه ، وانتهى منها فى سنة ٧٣٥ هـ/١٣٣٤ م . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٧٢ ، على مبارك ، حـ ١٥/٣) .

(١٣٠) احمد شلبى : المصـــدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء الصناجق الفقارية قالوا : « كيف يأخذ امارة الحاج رجل أجنبى ، واحنا فينا الكفاية هذا لا يمكن أبدا » . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

(١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦ م الى ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م .
(انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .

(١٣٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ـ٢٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(١٣٣) فى هذا العام تمرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث فقد ركز مصطفى باشا المقاومة ضده ، وابيد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ/٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قضى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .

(١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٥) نفســـــه .

(١٣٦) نفســـــه .

(١٣٧) ابراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(١٣٨) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

(١٤٠) المصـــدر الســـابق ، ص ٦٧٢ .

(١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحى ، والملوانى ، والجبرتى يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره احمد شلبى بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأمير بأعماله الخيرة ، وكثرة شفقته على الحجاج . (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .

(١٤٢) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركية كوجوك : اى الصغير (أنظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) . كما تعنى كلمة كوجك : القصير (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ ، هامش رقم ٤) . وتكتبها أحيانا المصادر كشك (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣) . وقد شغل كوجك محمد هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ — ١٦٧٥ م ، ولا يعرف شيء عن أصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا تحدى كبار ضباط الانكشارية وتخلص من عدد منهم بالقتل . وكان الوالى العثمانى يدعمه أحيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمد ضده لاضعاف الفريقين . وضاقت الانكشارية ذرعا بأعمال كجك محمد ، فقاموا عليه فى عام ١٦٧٨ م يريدون قتله ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد الروم ، وقد اغتيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى القازدوغلى كاخيا الانكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق : ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، أيضا :

Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 277 — 278.

(١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى توفى فيها ذو الفقار ، فيذكر أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، والملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، انه توفى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معهما الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، فيذكر أنه توفى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرتى : (ج ١/٩٠) أنه توفى فى عام ١١٠٢ هـ .

(١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م الى ١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م ، (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨) .

(١٤٧) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٣ — ٧٢٤ .

(١٤٨) يذكر الصوالحى (ص ٧٦٠) ويتفق معه الملوانى (ص ٢٢٠) أن الباشا منح ابراهيم بك خلعة الامارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/٢٣ فبراير ١٦٨٨ م ، على حين يشير احمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلعة فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦ فبراير ١٦٨٨ م .

(١٤٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ — ٧٨٤ .

(١٥٠) كان يسيطر على باب الانكشارية أربعة من القاسمية فى ذلك الحين وهم رجب كتخدا . وخليل كتخدا ، والبغدادلى باش أوضة باشى ، وسليم افندى كاتب كبير اعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج مع كوجك محمد على قتل الاربعة ، ثم اتفقا على اعطاء الصنجقية الى كل من رجب كتخدا ، وسليم افندى بحيث يخلو الباب منهما ، وعلى قتل خليل كتخدا والبغدادلى ، فيتم بذلك قضاؤهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦) .

(١٥١) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من مماليك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة أفرنج أحمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك فى هذه الفتنة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى توفى فى عام ١١٢٤-هـ/١٧١٢ م (انظر : الجبرتى : ج ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٣٩/١ — ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، وقد استعاره العرب فى المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدراهم الفضية عند الفتح العربى لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والقيراط أربع حبات والحبة واحدة الحب وتعنى بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الشـــرعى ٧/١٠ الدينار اى ٢,٩٧ جرام . ولازالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كعملة أساسية الى اليوم وان كانت دراهم غير فضية . (انظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

(١٥٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرتى : ج ٩٨/١ .

(١٦١) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج ١١٥/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٤ ، الجبرتى : ج ٣٠/١ ، ٣٥ ، ٩٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١٢٨/١ .

(١٦٣) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى لثورة الانكشارية ورفضهم تعيين أمير حج آخر غير قيطاس بك هو أن الانكشارية كانت على خلاف مع الباشا والأوجاقات الاخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من القلعة حيث كانت بحماية الانكشارية ، الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم واتهاما بتلاعبهم بالنقد ، ومن هنا حنقوا على مناوئيهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين الفقار أميرا للحج . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، الجبرتى : ج ٣٥/١ .

(١٦٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرتى : ج ١٩/١ .

(١٦٧) أصل اسمه (عوض) محرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صار (ايواظ) . (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هامش رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فالملوانى (ص ٢٦٧) يذكره (ايواز) ويشير اليه احمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرتى (ج ٣٧/١) بايواظ ، أما الدمرداش (ج ١٣٩/١) فيذكره باسم عوض وهذه هى التسمية الصحيحة له .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١٣٩/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، الجبرتى : ج ٣٧/١ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١٣٩/١ — ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط أوجاق الانكشارية ، اما مثيرها ، فهو ضابط فى هذا الأوجاق ، هو المرنح أحمد أوضا باشا فقد اراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط نفوذه وسلطانه على اقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما

اراد ، فدب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسوما من الوالى العثمانى بنفيهم من القاهرة ، ثم عاد المنفيون بعد مدة وارادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن امرنج احمد عارض فى ذلك ، فلجأوا الى أوجاق العزب ، وطلبوا من ضباطه ان يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم امرنج أحمد فى عودتهم الى أوجاقهم ، فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم ، اذ اصر امرنج احمد على موقفه من خصومه ، الأمر الذي اغضب ضباط العزب فوقفوا ضده ، فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب اقتتال بين الأوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين امرنج احمد وخصومه ، ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاقات الحامية الى قسمين ، قسم يؤيد امرنج احمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع الى حرب دموية قتل خلالها ايواظ على أيدى شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٤٥ — ٤٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

(١٧١) الجبرتى : جـ ٩٦/١ .

(١٧٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

(١٧٣) جوربجى : من جوريا (بالتركية) وشوربا (بالفارسية) وبمعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، جـ ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر شفيق غربال أن هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمال العثمانى على ضباط الانكشارية ، وعلى مختارى القرى المتقدمين فيها أو بعبارة أخرى على أعيان الجهات ((انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .

(١٧٤) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٥٦/١ — ١٥٧ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرتى : جـ ٤٦/١ .

(١٧٥) الجبرتى : جـ ٤٦/١ ، ١١١ .

(١٧٦) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٧٧) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

(١٧٨) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام ، فيتفق الملوانى (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبى (ص ٢٥٩) ، والرشيدى (ص ٢١٣)

على ان الامير قيطاس بك الفقارى عين أميرا على احج فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدمرداش (ج ١٨٣/١ ، ١٨٥) والجبرتى (ج ٥١/١) أن الأمير قيطاس عين بالفعل فى هذا العام أميرا على الحج ولكنه اناب عنه مملوكه محمد قطامش الذى خرج بالحجاج فى هذا العام . وهناك رأى ثالث لمصطفى ابراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير ابراهيم بك ابو شنب طلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع فى سنة خمس وعشرين . والذى نذهب اليه ان الرأى الثانى هو الارجح وهو راى الدمرداش (ج ١٨٣/١ ، ١٨٥) والجبرتى (ج ٥١/١) لأنه يتفق الى حد ما مع الراى الاول ، ولعل اصحاب الرأى قد اهتموا بمن عين لإمارة الحج فى هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسيما أن محمد قطامش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتى (ج ٥١/١) ثم ان قيطاس بك كان فى وضع لا يسمح له بالخروج فى هذا العام .

(١٧٩) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(١٨٠) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١٨٣/١ — ١٨٥ ، الجبرتى : ج ٥١/١ .

(١٨١) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١٩٦/١ ، ١٩٨ .

(١٨٢) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتى : ج ١٦٩/١ .

(١٨٣) فقد حدث فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م أن أمر عابدى باشا بسجن محمد بك قطامش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان فى جهته عشرة آلاف اردب حنطة منذ ان كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير ابراهيم بك ابو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتعهدا بدفع ما عليه من ثمن الغلال . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ — ٢٦٨) .

(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمى ، تقلد الصنجقية والامارة بعد وفاة والده فى عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وكان جميل الشكل حتى دعته النساء بقشطة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحج ، فكان يعمل دائما على توفير الغلال اللازمة للحجاج فى البنادر ، ويعتنى بحفر

الآبار التى ردمت من قبل ، وتنقية الاحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت اليه رئاسة المماليك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر منافسوه من الأمراء المماليك مؤامرة لقتله وتم لهم ذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م .
(انظر : الجبرتى ، ج ١/١١٦ — ١٢١) .

(١٨٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/٢١٦ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٩٣ . ونلاحظ فى عجائب الآثار تناقضا ، فيذكر الجبرتى (ج ١/٥٥ ، ١١٦) فى ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ بأنه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يعدو مرة أخرى ويذكر فى أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج فى هذه السنة . كما أن الدكتورة ليلى تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق الملاحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢هـ، واعتقد أن هذا سهو منها لأنها قبل ذلك ذكرت فى هامش احدى صفحات المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢ هـ/١٧١٥ — ١٧١٩ م .

(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ — ١١٢٩ هـ/١٧١٤ — ١٧١٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتى : ج ١/١١٥ — ١١٦ ، القلعاوى : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٩) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ — ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ — ١٧٢١ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) تتلخص هذه المؤامرة فى اتفاق جركس والباشا على ارسال تجريدة الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاثوا الوشاشة فى العقبة ، وقد عين على رأسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك أباظة وذو الفقار وسالم بن حبيب ، وأرسل هؤلاء الآخرون بغرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ، ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، ودخل مختفيا فى حريم الشريف يحيى مع الحاج المغربى ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالمحمل . (أنظر : الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ — ٣٦٨ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ — ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢ — ٤ .

(١٩٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٩ — ٣٢٧ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢١٦ .

(١٩٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرتى : ج ١٢٢/١ .

(١٩٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ — ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٢٦١/١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدمرداش يذكر (ج ٣٢٥/٢) أن الأمير محمد بن اسماعيل عين أميرا للحج فى ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فيقول : « انهم عملوا محمد اسماعيل بك اميرية الحاج فأوكب بالمحفل الشريف بجميع السدادرة وطلع الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة والف ورجع فى أمن وأمان وسخا ورخا سنة تسعة وثلاثين ومائة وألف وطلع سنة تاريخه ورجع أيضا فى أمن وأمان » . ويذكر مصطفى ابراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة ١١٣٨ هـ أياما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤) أن أمير الحج فى هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطامش) . اما احمد شلبى وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ — ٤٧٨) أنه رشح بالفعل فى هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين عمر آغا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضحنا بالمتن ، وانتهى الأمر بخروج قيطاس بك ، الأعور بالحج عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م . أما الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى (ص ٢١٤) ، وأحمد شلبى (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر الدمرداش (حـ ٣٢٥/٢) فقد كان احمد شلبى اكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين الفقار فى هذا العام عن الدمرداش .

(١٩٩) كتخدا الجاوبشية : كان فى كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أغا يعاونه كتخدا (ملازم) وكانت رتبة الكتخدا هى أعلى رتبة يمكن أن يصل اليها فرد فى العسكرية ، وأصحاب الحق فى هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

فى أوجاقهم (انظر : أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بالله احمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالت المحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (أنظر : على مبارك ، جـ ٣٠/٤) .

(٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢٠٢) اختيارية الأوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباش الاختيار (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ٣٠٦/٢ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٠٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصـــدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ — ١١٤١ هـ/١٧٢٦ — ١٧٢٨ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

(٢٠٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ — ٥٠٨ .

(٢٧٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .

(٢٠٨) انظر : هذا الفصـــل . متولى

(٢٠٩) يختلف الدمرداش المعاصر مع احمد شلبى والرشيدى المعاصـرين ايضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدمرداش (حـ ٣٣٥/٢) : « أوكب زين الفقار بك بالمحمل والسدادرة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى واربعين ومائة والف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين الفقار هو الذى خرج بالحج عام ١١٤١ هـ/١٧٢٩ ، أما احمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى (ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطامش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى اكثر ايضاحا وتفسيرا لحدث التعيين عن الدمرداش .

(٢١٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المماليك ، وهو منصب استحدث فى القرن الثامن عشر ، وكان من أرفع المناصب المملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا ، والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى شخصية فى مصر بعد الباشا ، وفى بعض الاحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى الباشا الجديد (انظر : احمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات فى التاريخ المصرى ، ص ١٤٣ ، ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتى : جـ ١٦٩/١ .

(٢١٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ — ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف فى المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م فنرى احمد شلبى (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة الى السنة الأولى على أن من تولى امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطامش ، أما الدمرداش (جـ ٣٦٢/٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد فى اميرية الحاج عملوا رضوان بك أمير الحاج عن سنة ثلاثة واربعين ومائة والف » . مما يعنى أن رضوان بك هو الذى تولى امارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للامارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر احمد شلبى (ص ٥٧٨ — ٥٨٠) — وهو ما نرجحه — أن محمد قطامش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وكان له فى هذه السنة مع العربان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذى عين اميرا للحج فى هذا العام هو الأمير على بك قطامش . أما الدمرداش (جـ ٤٠١/٢ — ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة اربعة واربعين ومائة والف ورجع فى امن وامان سخا ورخا سنة خمسة واربعين » . أى أنه يقصد هنا أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الجبرتى : جـ ١/ ١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفتنة فى القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنجقية ، وكان يؤيده عثمان بك ذو الفقار . ولكن محمد بك

قطامش شيخ البلد وكبير القوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشـــف بيقايا القاسمية عن طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ القاسمية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كتخدا القازدوغلي وغيره على التخلص من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وايدهم الباشا في ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الاتباع في عام ١١٤٩/١٧٣٦ م (أنظر : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء في المصادر المعاصرة حول من تولى منصب امارة الحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، فالرشيدى المعاصر للنصف الأول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطامش عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ ، اما احمد شلبي (ص ٥٨١) والدمرداش (هـ ٢/٤٠٣ —٤٠٤) ومصطفى ابراهيم (ص ٣٣٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون أن الأمير على بك قطامش عين اميرا للحج في عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمتن . ونرجح من جانبنا الرأى الثانى الذى يشير الى تولية على بك في هذا العام لأنه في هذا العام تعرض العربان لعلى بك قطامش في الينبع ، وبناء على ذلك اقرت الدولة في العام التالى ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لامارة الحج الا محمد قطامش لما عرف عنه من توفيره الأمن للحجاج (الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ٢/٤٠٧) .

(٢١٨) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) اغا الجراكسة : اغا تركية من المصدر اغمق ، معناه الكبر وتقدم السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (اقا) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء . (أنظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية افرادها من المماليك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الأمن في الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الاراضى والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعلى هذا فان اغا الجراكسة يعنى قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٢/٤٢٩ — ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(٢٢٢) عثمان بك ذو الفقار ، من أشهر الأمراء المماليك الفقارية ، تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، وقد انتهت اليه رئاسة مصر بعد القضاء على نفوذ القاسمية فى عام ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ ، وقد اشتهر بالعدل والنزاهة وكان يهتم بشئون الشعب كثيرا ويشدد تماما على اعتدال الاسعار ووفرة مواد الغذاء للشعب ، كما اهتم بعدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويقربهم اليه . (انظر : الجبرتى ، هـ ١٧٨/١ — ١٨٠) .

(٢٢٣) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٣٤/٢ — ٤٣٥ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ — ٣٥٩ ، ٣٨٣ — ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ٤٧١ — ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ — ٢٣٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٩١/٢ — ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدمرداش : المصدر السابق هـ ٤٦٠/٢ — ٤٦١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتى : هـ ١٧٨/١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ٢٠٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، ٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٤٨٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م — ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٣٥) .

(٢٢٩) الجبرتى : هـ ١٧٩/١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٧ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٥٠٨/٢ . التختروان : من الفارسية (تخت) بمعنى السرير و (روان) تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٣) .

(٢٣٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٢٥٣ .

(٢٣٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدمرداش (حـ ٢/٥٢٤ — ٥٢٥) : « أوكب عمر بك بالسدادرة والمحمل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة والف ورجع فى امن وأمان سنة تسع وخمسين ومائة والف سخا ورخا » . أى يعنى أن الأمير عمر بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، الا ان الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرتى (ج ١/١٧٤ — ١٧٥) ينكران أن الأمير خليل بك قطامش خرج بالحجاج عام ١١٥٨ ، والمعروف أن الدمرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولكننا نرجح ما جاء به كل من الرشيدى والجبرتى وان كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرتى قد أورد حادثة لعلها دليل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المغربى فهو يذكر ان الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما أتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرتى نص الخطاب الذى أرسله صاحب المغرب ينقم فيه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٣٥) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٢٣٦) الجبرتى : حـ ١/١٧٤ — ١٧٥ ، الدمرداش المصدر السابق ، حـ ٢/ ٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٢٣٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ — ٢٣٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٥٥٧ ، ٥٦٥ — ٥٦٦ . وهناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى عام ١١٦٥/١٧٥١ م ، ١١٦٦/١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع ابراهيم كتخدا قازدوغلى » . وعلى هذا يفهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ، بينما يذكر الدمرداش (حـ ٢/٥٥٧ ، ٥٦٥) أن الأمير عمر بك الاختيار هو أمير الحج فى هذا العام ، ونرجح ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى لم يتول امارة الحج الا فى عام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م . (الجبرتى ، حـ ١/٢٥٠) . أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ/١٧٥٢ م ، فالدمرداش (حـ ٢/٥٦٥) يقول : « رجع عمر بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة والف فى تخت روان لأنه كان

لم له طاقة للركوب نظرا لكبره » . أى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير عمر بك الاختيار . أما الجبرتى (حـ ٢٤٩/١) فيقول : « قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف . » . فمعنى ذلك ان على بك خرج بالحجيج عام ١١٦٦ هـ . ونرجح الدمرداش لأنه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتى غير معاصر ، وبالاضافة الى هذا نرى ان ما تذكره الدكتورة ليلى فيه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، اى تتفق فى ذلك مع الجبرتى ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير عمر بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ أي انها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٣٨) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٦٥/٢ — ٥٦٦ .

(٢٣٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٥٧٥/٢ ، الجبرتى ، حـ ٢٠٦/١ — ٢٠٧ .

(٢٤١) انشأ هذا الجامع الأمير أزبك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ، وهو يقع عن شمال الذاهب من الصليبة الى بركة النيل . (انظر : على مبارك ، حـ ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٢ ٥٧٥ — ٥٧٦ .

(٢٤٣) اثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز أناب عنه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار وحرضه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القازدوغلية ، وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة صمم على الاطاحة بخليل بك وعلى بك والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (انظر : الجبرتى : حـ ٢٥٠/١ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، وايضا

Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتى : حـ ٢٥٠/١ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٨ ، ايضا ،

Livingston, The Rise of Shaykh Al-balad Ali Bey al Kabir B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 — 287.

(٢٤٥) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الطعاوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ،

Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، الجبرتى: ﻫ ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرتى : ﻫ ٣١٧/١ — ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرتى : ﻫ ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشـــام ومصـــر ، ص ٤٠١ ، العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ .

(٢٤٩) كان مملوكا كرجى الأصل (من بلاد جيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصودرت أمواله ، بادر عثمان باشا الى اعلام الســلطات العثمانية عن مخابىء أموال سيده ، فلقب بالصادق تبعا لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م واليا على طرابلس ثم نقل من السنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى تأمين سلامة الحج حين عين أميرا للجردة أثناء ولايته على طرابلس ، (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من اتباع مصطفى بك القرد ، تقلد امارة الحج عام ١١٧٢ ﻫ/ ١٧٥٨ م ، وقد اشتهر ذكره واحسن السير وانضم الى خشداشينه والتزم ببلاد أسياده واقطاعهم فى الصعيد . فاختلط بالهوارة وكانت له بهم علاقات طيبة وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ، ولما وصل الى الرئاسة غدر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ ﻫ/١٧٦٨ م . (أنظر : الجبرتى : ﻫ ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرتى : ﻫ ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ . وتذكر الدكتورة ليلى فى الملحق الخاص بأمراء الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على امارة الحج فى هذا العام (١١٧٨ ﻫ) هو الأمير على بك القازدوغلى ، ثم تذكر فى احدى هوامش نفس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥) نصا للجبرتى يشار فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو الأمير حسن بك رضوان ، والأرجح ما اشار اليه الجبرتى اذ تدعمه فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٧٢ — ٧٣ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ ، الجبرتى : هـ ٣٨/٢ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرتى : هـ ٣٨/٢ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٧٩ — ٢٩٢ ، ص ١٩٢ — ٢٠٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . وتذكر الدكتورة ليلى فى الملحق الخاص بأمراء الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (المصدر السابق) أن أمير الحج فى هذا العام (١١٩١ هـ) هو الأمير يوسف بك ونرى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على امارة الحج فى هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج لعين حسن بك رضوان مكانه كما وضحنا بالمتن .

(٢٥٦) الجبرتى : هـ ٨/٢ — ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من أشهر اتباع محمد بك أبو الذهب اخذ له سيده الامارة فى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بسوء خلقه وحدته ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد نقم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر أميرا بالحج فى عام ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م أضمر له مراد بك الشر ودبر أن يغتاله أو ينفيه عند عودته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تعجل فى الحضور وصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل مبكرا فى السابع من صفر ، قبل حضور مراد بك من احدى جولاته التى كان يتجول فيها بالقرى والاقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب فى مماليكه وطوائفه وخرج خارج القاهرة فسعى ابراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى امره بقتله على يد حسن بك واسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرتى : هـ ١٨/٢ — ١٩) .

(٢٥٨) الجبرتى : هـ ٣٩/٢ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٧ — ٣٣٧ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٥ ، الجبرتى : هـ ٥١/٢ ، الطحاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرتى : هـ ٥٢/٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالى وهو من أهم موظفى الادارة العثمانية فى مصر ، وكانت مهمته الاشراف على القاهرة وصيانتها وحماية أهلها من عبث

المفسدين ، واللصوص ، ومروجي الفتن ، ومدمني الخمر ، ويعاقب كلا من هؤلاء على حسب جريمته ، وكان مقر هذا الوالى أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مهماته الأشراف على تنفيذ أحكام الاعدام في المحكوم عليهم ، ويشار الى هذا الموظف أحيانا باسم الصوباشي ، يرتبط عمله بالمحتسب وآغا الانكشارية ، (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٨) .

(٢٦٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ — ٣٨٧ ، ٣٩١ — ٣٩٤ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ ، الجبرتى : حـ ٢/٥٩ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وقال الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

فى عـــــام الف ثم ومـــــائة	وأربعة من بعد تسعين فى العصر
تولى أمير الحج مفرد عصـــــره	كريم السجايا والمهابة والفخـــر
أمير اللواكثر الصفا مصطفى الوفا	مبيد العدا بالمرهفات وبالســـمر
بديع الحـــلى مولى الأمير محمـــد	أبى الذهب المحفوف بالعز والنصـــر
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا	وشـــيد أركان الامـــارة بالفخـــر
وشـــد جواد العزم والحزم والتقوى	وعظم شأن الحج فى ذلك العصـــر

نقلا عن الجبرتى : حـ ٢/٣٦٥ .

(٢٦٧) الجبرتى : حـ ٢/١٠١ — ١٠٢ ، الرشيدى : المصدر الســـابق ، ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك فى الأصل ، مملوكا عند ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، ثم جعله على بك « اشراكا » عنده ، واستخدمه فى فتح بلاد الشام وفى قتال أبى الذهب الذى ثار عليه ، ولكنه انضم الى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصبى أمير الحج (١٧٧٣ — ١٧٧٤ م) والدفتردار (١٧٧٥ م) ، (أنظر : الجبرتى : حـ ٢/٢١٩ ، الشماوى ، المصـــدر الســـابق ، ص ٢١٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٠) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٠٩ ، ص ٢٦٧ ، الجبرتى : حـ ٢/٢٢٢ .

(٢٧٠) الجبرتي : حـ ٢ /٢٢٢ .

(٢٧١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤١٤ ، ص ٢٧١ .

(٢٧٢) الجبرتي ، حـ ٢ /١٩١ .

(٢٧٣) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٢ — ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ — ٢٩٣ ، ٢٩٨ .

(٢٧٤) الجبرتي : هـ ٢/٢٥٠ — ٢٥١ .

(٢٧٥) المصدر السابق ، هـ ٣/١٣ — ١٤ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٢٧٦) الرشيدي : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .

(٢٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وامضاه السلطان بيده لا بخاتمه ، ويقال أيضا خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايونى من معاهدة أو براءة اذا كتب السلطان فى أعلاها أسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا (خط همايونى) . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .

(٢٧٩) قابجى باشى : رئيس فرقة القابجية ، والقابجى من الكلمة التركية (قابى) أى الباب : ألحقت بها جى اداة النسب الى الصنعة فالقابجى (وترسم فى التركية قبوجى بالباء المشربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويغلقه ويستقبل الآتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقابجية مهمة أخرى فقد كانوا يوظفون فى المحل الأول بصفتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطانى ، والبعثات ذات الأهمية الخاصة والسرية بوجه خاص مما كان يوفد الى الولايات . (انظر : جب وبوون ، المرجع السابق ، هـ ٢/٢٢٤) .

(٢٨٠) جوخدار من التركية جوقدار أو جوقة دار ، والمعنى الأصلى فتى من فتيان القصر السلطانى ، ثم اصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالى . (انظر : البديرى : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق/أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ، هامش رقم ١) . والجوخدار فى الفارسية هو صاحب الجوخ ، والقيم عليه

او لابسه (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، هـ ١٨٨/٢) .

(٢٨١) الخلعة : وهى عبارة عن ثوب التشريف ، وقد كان فى العصور السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ، ثم اصبحت خلعة التشريف فى القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة ، الى حد انه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا كمرتباتهم سواء بسواء . (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، ص ١٠١) والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين يمنح لكبار الموظفين وأعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلعة أمير الحج عبارة عن قفطان من المخمل (القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : هـ ٢٤٦/٥) .

(٢٨٢) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٢٦١/١ ، هـ ٥٧٦/٢ — ٥٨٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص٢٢٣ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرتى : هـ ٣٥/١ .

(٢٨٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ — ٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، هـ ٢٤٦/٥ .

(٢٨٦) Shaw, The Financial, P. 241.

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكى ويعنى الأمير الذى تدق له الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمير علم (انظر : القلقشندى : هـ ١٣/٤) .

(٢٨٧) صنجق من التركية سنجاق وهو العلم (شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد اخذ مدلول الصنجق بك فى مصر عنه فى اغلب انحاء الامبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنجق بك حاكم منطقة

ادارية أطلق عليها ، بالنسبة اليه ، تعبير صنجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الادارية فى مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التى يحكمها كاشوفية . وهذه تعابير استخدمت فى السلطنة المملوكية فى مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت فى العهد العثمانى . أما تعبير السنجق بك فى مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (أنظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أمراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليونانى (أمير) أو (أمار) أو (أميراس) ، وباللاتينية أميراتوس أو أميراليوس ، وينطق بها عادة فى الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة فى تركيب كثير من الألقاب . (أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١) وما ذكرته الدكتورة ليلى فى أحد هوامش صفحات مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) وذلك من حيث ان الرشيدى يذكر كما أشرنا فى المتن أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ، بينما الدكتورة ليلى تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢٩٤) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O. A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

(٢٩٦) Shaw, The Financial, P .240.

(٢٩٧) Shaw, Op. Cit., P. 240.

(٢٩٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢٩٩) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(٣٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ .

(٣٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٣) الجبرتى : حـ ١٩/٢ .

(٣٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .

(٣٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٦) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .

(٣٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 78.

(٣٠٩) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٠) المحبى : المصدر السابق ، حـ ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .

((٣١١) اشرفى : نوع من النقد الذهبى أمر السلطان سليم الأول بضربه فى مصر بعد فتحها ، واطلق عليه اسم « سلطانى » أو « اشرفى » . واللفظ الأخير امتداد للفظ « الأشرفى » الذى الفه الشعب المصرى منذ عهد الأشرفى برسباى سلطان الجراكسة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . أنظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧) .

(٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، حـ ٤٣٨/١ .

(٣١٣) المصدر السابق ، حـ ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .

(٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .

(٣١٥) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبوون : المرجع السابق ، حـ ٢٠٩/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المرتب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للباشا ولكبار الأمراء الصناجق وغيرهم من الموظفين (انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٨) .

(٣١٧) الماوي : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ، Shaw, The Financial, P. 241.

(٣١٨) بارة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف فضة . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة عملة ظهرت لأول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ — ١٤١٦ م فى عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سكت عند العثمانيين لأول مرة على ما يعتقد سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الأقجة جزءا من البارة ، فالبارة تساوى ثلاث اقجات .
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هامش رقم ١) .

(٣١٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، Shaw. Op. Cit., P. 241.

(٣٢٠) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢١) Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، حـ ٢/ ٣٣١ — ٣٣٢) وقد انفصلت فى سنة ٩٩٩ هـ/١٥٩٠ م الأراضى الواقعة غرب الدلتا ، والتى تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م حيث الحق مرة أخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسئول عن جمع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع الوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هامش رقم ١٦) .

(٣٢٤) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣٢٧) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247.

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٢٠) الأردب يستخدم فى وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجمه الحقيقى يختلف تبعا للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى القرن الخامس عشر كان يقدر بـ ٩٠ لترا ، وفى سنة ١٦٦٥ م قدر بـ ٧٥ لترا ، وفى القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوى ١٨٤ بوشل ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءا ، وأحيانا ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقة . ; انظر :
Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٣٢١) القنطار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حجمه يختلف تبعا « للزمان » ، وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراما ، وفى سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه الى ١٢٠ كيلوجراما . (انظر (Shaw, Op. Cit., P. 170.

(٣٢٢) الجوخة : عباءة من قماش سميك له وبر ، وكانت من الملابس المألوفة فى عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ — ٩٦) .

(٣٢٣) الملوطة : وهى عبارة عن رداء فوقانى له ياقة ، وزراير ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قرارا بنهيهم عن التزيى بزى العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٣٢٤) الشاشات : مفردها شاش ، وهو عبارة عن الموسلين (الموصلى) الطويل الذى يلف حول العمامة كلباس للرأس ، وكان مألوفا عند الأمير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) .

(٣٢٥) Shaw ,Op. Cit., P. 152.

(٣٢٦) Shaw, The Financial, P. 242.

(٣٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ .
Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ — ١٤ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٢٩) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 246.

(٣٤٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصـــدر السابق ، حـ ٢/٤٩٠ — ٤٩١ ،

(٣٤١) Shaw, Op. Cit., P. 243.

(٣٤٢) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٣) انظر هذا الفصـــل .

(٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٥) Shaw, Op. Cit., P. 245.

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م أن جمارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل عن كل فردة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين الوالى وأمير الحج ، وكان ما يحصل عليه أمير الحج وحده ٩٠٠ بارة عن كل فردة (أنظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هامش رقم ٢٦) .

(٣٤٧) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٨) Shaw ,Op. Cit., P 247

(٣٤٩) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ ان كل دينار يساوى ٢٥ نصفا فضة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) أنظر هذا الفصـــل .

(٣٥٣) أنظر الفصـــل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو عيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت نقود المماليك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالمية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين المماليك الجراكسة انفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، واطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اســـم المشخصة للصور الآدمية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير المقريزى الى انه منذ سنة

٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات فى مصر ، وتمتعت بسعر قانونى حتى أن جمرك الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالسبائك الذهبية أو البندقى ، ومعنى هذا أن البندقى قد اشاع تداوله فى أســـواق مصر متمتعا بثقة كبيرة فى مطلع القرن الخامس عشر ؛ وما جاء العصر العثمانى الا وكان البندقى قد تغلغل كوسيط للمبادلة فى كل أقاليم مصر . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاوتلاق بالتركية معناها المرعى ، وهى الأرض المعفاة من أى مال ، خصصت أساسا لمرعى خيل الباشا ، والبكوات المماليك ، فهى عبارة من أراضى تابعة للحكومة (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣٥٧) Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130.

(٣٥٨) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٢/٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٣٥٩) استيف : النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

(٣٦٠) Jomier, Op. Cit., P. 130.

(٣٦١) Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131.

(٣٦٢) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصـــل الثـــالث

قافلة الحج : اهميتهـا وتكوينها

اولا : اهمية القــافلة

ثانيا : تكوين القــافلة

١ ــ المحمـــل

٢ ــ موظفو قافلة الحج

٣ ــ احمال القــافلة

٤ ــ الجمال والجمالة

٥ ــ الحجـــاج

اولا ــ اهمية القـــافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والســـــلاطين بمصـــر منذ أمد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنيت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخـــروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضـــخما يتم على دورتين فى السنة ،؛ الدورة الأولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية(١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو اعـــلام النـــاس بأن الطـــريق بين مصـــر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر(٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصـــف من شـــوال ، وتسمى الدورة الشـــوالية ، وكانت مثل الدورة الأولى الا انه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصـــر ويخرج الى الريدانية للســـفر ولا يتوجه الى الفســـطاط(٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصـــناعة الكســـوات(٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشـــريفين ، ولم يقتصـــر الأمر على ذلك بل حرصـــت على ارســـال الصرر النقدية والعينية من ريع الأوقاف الموقوفة لصـــالح المدن المقدســـة وأهاليها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحـــرام فقط بل ان هنـــاك مغزى ســـياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويســـتند هذا المغزى الســـياسى الى ان الســـلاطين المماليك اعتبروا أن التمكين فى كســـوة الكعبة

تحد لمصر وسلطانها ، وهذا يضفى على الكسوة معنى سياسيا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الاقوى فى نظر المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من مظاهر القوة السياسية(٥) . ومما قد يدلل على وجهة النظر هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية(٦) — شاه رخ بن تيمورلنك — عام ٨٣٤ هـ/ ١٤٣٠ — ١٤٣١ م اذ أراد الاخير ان يسمح له السلطان برسباى بكسوة الكعبة(٧) ، ولو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ، الذين اقاموا أوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض المماليك اشراك التيموريين فى الاشراف على الأماكن المقدسة ، بسبب الأهمية السياسة التى يعنيها الاشراف على تلك الأماكن(٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين المماليك وحرصهم واغراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسالها كل عام ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة الى الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الدين الاسلامى ، وأن واجب ولى الامر تيسير الحج أمام الراغبين فى أداء هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز واشرفت عليه اشرافا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا يقع على عاتقها(٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو يستند الى أن الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل الحجيج الأربع(١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ، وتأكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدلل على ذلك ،

على سبيل المثال . رفضـــها فى اتفاقية الســـلام المعقودة مع نادرشاه(١١) عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصـــة بالحجـــاج العجم ، تنطلق بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا فى ذلك انتقاصا لسـيطرتهم واشـــرافهم على الأماكن المقدســة(١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا باعداد قوافل الحجيج والاشـراف عليها لاســيما قافلة الحج المصرى وذلك نظرا لان العــلاقة بين مصـــر والحجاز كانت تمثل وضـــعا منفردا لما كانت تقوم به مصـــر من رعاية مالية واقتصـــادية لســـكان الحجاز واشـــرافه(١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصـــرى فى اكثر من مظهر وسيتضح ذلك من خلال العرض التالى لمكونات قافلة الحج .

ثانيا ــ تكوين القــــافلة :

لقد اشتملت قافلة الحج المصـــرى فى العصـــر العثمانى على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التى تمثلت فى الآتى :

١ ــ المحمـــــل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل ولم تضن فى سنة من الســـنوات على خروجه من مصـــر ، والاحتفال به ، وكما ســـبقت الاشـــارة(١٤) ، كان يقام للمحمل خـــلال العصـــر المملوكى دورتان احداهما فى رجب والأخـــرى فى شـــوال ، اما فى العصـــر العثمـــانى فقد الغيت الدورة الرجبية واصبح يخرج المحمل مرتين فى شـهر شـــوال ، المرة الأولى فى اوائل شـــوال والثانية فى يوم الحادى والعشـــرين منه(١٥) . اما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكســـوة

الكعبة المشـــرفة من دار الصـــنعة ، وتضرب سجافة(١٦) على باب القلعة فيحضر الصـــناجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع أتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجافة المضـــروبة ومجلس الباشا فى الوســـط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حســـب أهميته الوظيفية ؛ وبعد أن تكتمل مجالســـهم ، كانت تصـــف الخيل على يمينهم(١٧) ، ثم يأتى الباشـــا ومعه مجموعة من عســـكره بعضهم اثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشـــية عليهم جنود النمر وعلى رؤوسهم طراطير طويلة من اللمط(١٨) لها ذيول معقوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضـــة مستطيلة مع الطراطير مموهة بالذهب تلمع لمعانا شـــديدا ، وعندما يصل الباشـــا الى الســـجافة يقوم الجميع للتحية ، واذا جلس جىء بالجمل الذى يحمل المحمل وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصـــباغ وعليها كســـوة من الديباج(١٩) المخوص بالذهب ، ورقبة الجمل وراسه وسائر أعضـــائه محلاة بجواهر منظمة وعليه رســـن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمل فى أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحســـن المنظر ، مخضـــب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشـــماله آخر ويتبعه جمل آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكســـوة قبل خياطتها ونقلها الى المشـــهد الحسينى لعرضـــها على الباشا(٢٠) . أما عن موكب انتقال الكســـوة فنشير اليه بالتفصيل بعد ذلك(٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحمل يبدأ الناس الاستعداد للســـفر باتخاذ الزاد وشـــراء الابل او كرائها(٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصـــعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلفت رغبات

الناس فى ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن أراد المخاطرة فلا يكترى شـيئا ويشـترى فى كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل فى بعض الاحيان فيشـتريه غالبا ، وغالبا ما كان الأمر متقاربا فى الشراء والكراء ، وربما كان الشـراء ارخص من الكراء(٢٣) ، فيذكر ابن اياس فى عام ٩٢٥هـ/١٥١٩ م ان ثمن الكراء ارتفع فى القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعا كبيرا مما سبب عنه خروج القليل من الحجاج(٢٤) .

اما الخروج الثانى للمحمل فهو كما ذكرنا فى الحـادى والعشـرين من شـوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويسـمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من ايام الزينة ، يجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكسـوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصـناجق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول الا ان هذا كان اكبر من الاحتفال الأول ، واكثر جمعا ، فاذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصـفت الخيل والرماة وخرج الباشـا ، جىء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين(٢٥) . وايضا صـناديق واقفاص مغلقة وخام(٢٦) وخيام(٢٧) وغير ذلك من الأشـياء التى تخرج من بيت المال(٢٨) ، فتحضـر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها امير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشـون والسـقاءون وغيرهم(٢٩) ، وسوف نشير الى هذه الطوائف فيما بعد(٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشـريف يقوده سـائسه فيناول زمام الجمـل للباشا ، فيأخذه الأخير ويسـلمه لامير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم يناوله أمير الحج بالتالى لسـائسه فيذهب به(٣١) ، ونلاحظ أن عملية تسـليم المحمل اصبحت تتم منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ/١٦٩٩ ــ ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج أو « مصطبة المحمل » انشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ ــ ١٧٠١ م فى قراميدان(٣٢) بالقلعة(٣٣) . فكان يجلس عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر المتوجهين صحبة امير الحج(٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بان الباشا سلم أمير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وايابه ، وعلى أمير الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحمل تمر الابل بين يدى الباشا بما عليها من القرب والمطابخ والآلات كل طائفة بمقدمها فاذا مرت الابل كلها ، جىء بالمدافع وهى خمسة تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تاتى الخيل فتمر فاذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء أرباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية(٣٥) بشيخهم ولوائهم رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية والدسوقية ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج خلعة(٣٦) ، وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكخيا والدوادار وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحمل وسائر الابل والعساكر وسط المدينة ، ثم يتجه الى الرميلة(٣٧) ، وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر(٣٨) .

وبعد مرور المحمل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس صورة حية للمحمل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٨ م ، قائلا(٣٩) :

« فى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشـــريف من القاهرة فى تجمل عظيم ، وكان أمير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب(٤٠) حفل ، فكان ما اشـــتمل عليه الطلب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم اكوار(٤١) ما بين مخمل ملون وجوخ أصفر ، وبه بعض جنايب ببركستوانات(٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنســــــائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاشـــــات على العادة ، وتختنين(٤٣) كما هى عادة الأطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى راســــه صـــــنجق عثمانى حرير اســــود وركب صـــحبته جماعة من المباشــرين الذين تأخروا بمصـــر ، وهم .... ، وكان قدامه انكشـــاربة مشــــاة وقواســــه نحو مائتى انسان فلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشـــهودا » .

ويســــير المحمل على هيئته هذه حتى ينزل بالعادلية(٤٤) خارج باب النصـــــر ويقيم هناك الى حـــوالى اليوم الثالث والعشـــرين ثم يرحل من هنـــاك الى بركة الحاج(٤٥) ، وفى بعض الأحيان قد يتجه المحمل الى الحصــــوة(٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك أمير الحج بالمحمل فى ٢٤ شـــوال الى الحصـــوة واقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شـــوال(٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات الســـابقة كان هناك احتفـــال آخر يقام للمحمل عند وصـــوله مكة المشـــرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يســـتقبله شـــريف مكة اســـتقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م عندما أرســـل

السلطان سليم المحملين المصرى والشامى الى مكة فقد برز لاستقبالهما الشريف بركات وولده وسار أمام المحملين بأعلامهما وطبولهما واستمرا فى هذا الموكب الى أن فارقا المحملين وأمير الحج المصرى عند باب السلام(٤٨) ، ومن هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة الى الحرم الشريف(٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م أن طلب شريف مكة من أمير الحج المصرى الدخول بالمحمل من باب شبيكة(٥٠) الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم امير الحج الشامى فى باب السلام ، فرفض أمير الحج المصرى طلبه واخبره : « أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع فى الأقطار ان امير الحج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل من باب شبيكة صحبة شريف مكة » . وبالفعل أصر أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ، ومر على الحج الشامى المعسكر هناك دون الالتفات اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى(٥١) حيث كان يوضع المحمل على يمينها كما جرت العادة(٥٢) . وفى نفس السنة المذكورة (١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م) كان للأمير ذو الفقار أمير الحج الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى السير على الميمنة بدلا من الميسرة ، وهى العادة التى غيرها الأمير عيسى باشا امير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات اى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى ميسرة والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندما علم بذلك واصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه شريف مكة أن يترك له هذا الأمر لأنه من شأنه وحده ، وعندما خرج

المحملان المصــــرى والشـــامى الى عرفة تقدم الشـــريف اليهما واخذ بزمام جمل المحمل المصــــرى بيمينه والشـــامى بشـــماله الى أن جاء الى محل الوقوف فأوقف المحمل المصــرى على اليمين والشــامى على اليســار(٥٣) . ولكن يبدو أن هذا الأمر قد أغضــب الحجاج الشـــاميين والعســـاكر المصاحبين القافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة(٥٤) حتى انطلق الرصـــاص من عســـكر الشام ، فاصاب احد الحجاج المصريين ووقع قتيلا ، وجرح بعضـهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل شـــريف مكة وفرق بينهم(٥٥) .

ولم يقتصــــر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصـــرى على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته فى أواخر شـــهر محرم أو فى النصـــف الأول من شـــهر صفر(٥٦) . وكان هذا الاحتفال شـــبيها بالاحتفال الذى كان يقــام له عند خروجه ، ففيه يستقبل الحجيج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتعد لهم كل ما تصبو اليه نفوســـهم من وســـائل الراحة والترفيه ، ففى هذا اليوم يخرج اهل الحجيج للترحاب بهم فرحين بعودتهم ســـالمين اليهم مهنئين لهم بالحج وزيارة الكعبة(٥٧) . وعند وصول امير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية(٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثانى كما هى العادة وكان يتجه بعدها امير الحج والســـدادرة بالمحمل الى قراميدان لتسـليم المحمل للباشا وبتســـليمه المحمل يخلع الباشـــا عليه وعلى عســـاكره وعلى من معه قفاطين الســلامة(٥٩) . وفى بعض الأحيان قد يتســـلم المحمل القائمقام او كتخدا الباشـــا من أمير الحج ، وذلك قد يكون لســـفر أو انشـــغال الباشا مثلما حدث فى عام ١٠٧١ هـ/١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك امير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للســـفر

خلف الفقارية(٦٠) ، وقد يكون أيضا لغضـــب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى للقافلة ، مثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م حيث خرج كتخدا على باشـــا الى قراميدان ليســـلم المحمل من أمير الحج(٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تســـليم المحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث يأتى اليه الصـــناجق والأغاوات واختيارية الســـبعة أوجاقات يقدمون له التقادم(٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية(٦٣) .

اما عن الكســـوة التى اعد المحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تضن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها المحمل لظروف ما كانت ترســـلها عن طريق البحر مثلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ ان أحداث الفتح قد ادت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصـــر والشـــام فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م الا أن الســـلطان ســـليم قد حرص على ارســـال الكســـوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لأهالى مكة والمدينـــة وقد تم ارســـال ذلك على يد طواشى(٦٤) من البحر الأحمر(٦٥) . كما بلغت عناية الســـلطان ســـليم بالكســـوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كســـوة الكعبة الشـــريفة ، وكســـوة الحرم النبوى ، وكســـوة مقام ســـيدنا ابراهيم عليه الســـلام ، وصـــنع للمحمل كســـوة جديدة ، كما تناهى فى كســـوة الكعبة بخلاف العادة وتناهى أيضا فى زركشـــة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل الشـــريف(٦٦) . ثم جاء بعده الســـلطان ســـليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكســـوة ، اذ جعل لها ســـتائر موشاة بالجواهر(٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم(١٦٣٩ ـ ١٦٤٨ م) أعيد تجديد ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته(٦٨) .

وجدير بالذكر ان التزام الدولة العثمانية بارسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ؛ بالاضافة الى الاضطرابات والأزمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا بالاضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لأى تعديلات فى الكسوة كلما احتاج الأمر لذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالى(٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثمانى تصنع وتجهز فى قصر الكسوة أى القصر المصرى ، وكان يعرف أيضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر الأبلق(٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام ١٧٤٠ م(٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر(٧٢) ، فقد ذكر الجبرتى أنه فى عام ١٧٩٨ م(٧٣) « نسجت الكسوة بدار مصطفى كتخدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » . وكان يشرع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أى فى شوال من العام نفسه ، وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت اشراف ناظر الكسوة(٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسأل أمامه(٧٥) ، وهو لا يحيط الا الباشا علما بكيفية انفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض(٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة ويعاود وزنها بحضوره ، لكى يتأكد من أنها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضـــــة الخالصـــــة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد ايضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصـــــود لها من الخزينة(٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خفيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى الســـــبب فى ذلك الى ما فعله ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فقد أضــــاف مال النواحى الموقوفة على الكســــوة الشـــريفة لجانب الميرى ، وجعل للكســـوة الشـــريفة اثنين وعشـرين كيســـا فقط يأخذها النظــار ويشـــترون بها الحرير والفضـــــة والمخيش(٧٨) ، ويعطون منها اجرة الصـــــناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضـــــة رخيصـــة والأسعار منخفضـــة اذا قورنت بأثمان الفضـــــة وارتفاع الأســـعار زمن محمد باشـــا المذكور ، ولذا تضـــــرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الـــكافية لشـــــراء لوازم الكســـــوة مما اضـــطرهم الى صـــنعها بهذا الشــــكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضـــــطره هو الآخر الى التقيد بصـــــنعها بالســـــراى والانفــــاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة اكياس من اجل اتقان صناعتها(٧٩) .

وبعد اتمام تصـــــنيع اقمشـــــة الكسوة وعرضـــها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه(٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشــــهد الحســـــينى لتخييطها ، فيؤتى بكســـــوة الكعبـــة الشـــــريفة ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على اعواد شبه الســــــلالم معدة لذلك يحملها الرجال على رؤوسهم(٨١) ، ويشير فانسليب الى الاحتفال بالكســـــوة فى عام ١٠٨٣ هـ/١٦٧٣ م فيقول(٨٢) : « كانت الكســـــوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث قصبات » .

ثم يؤتى بكسوة باب الكعبة منشورة أيضا على الاعواد وتسمى البرقع وكلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائقة ، ثم يمر بكل ذلك بين يدى الباشا والأمراء ويقومون لها اذا مرت تعظيما ، ثم يمر بها حملتها — وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، اذ كانت عادتهم المشاركة فى حمل الكسوة للتبرك بها ، وقد استمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م حيث وقعت تلك الواقعة المعروفة بواقعة المغاربة(٨٣) والتى منعوا بعدها من حمل الكسوة — وسط المدينة انقلها الى المشهد الحسينى وذلك فى احتفال عظيم(٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشارد بوكوك(٨٥) صورة لهذا الاحتفال فيذكر(٨٦) : « ان أولى حفلات الحج فى الواقع هى الحفلة الضخمة التى تنقل بها الكسوة التى تصنع فى القصر المصرى ففى اليوم الثالث من عيد الفطر (٣ شوال) يتوجه موكب للمجىء بالكسوة من القصر الى مسجد الحسين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شيوخ المساجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الأعلام ، وعندئذ تخرج الكسوة فيتسابق الناس الى لمسها ولثم أيديهم ورفعها الى رؤوسهم . وتصل الجماعات المختلفة رافعة بيارقها(٨٧) ، وتتقدم أولاها جماعات موسيقية والأخرى جماعات الراقصين ثم يؤتى بالمحمل وكساء قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم يليه كساء قبر ابراهيم ثم فرقة الجاويشية ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزانة الكسوة(٨٨) المكلف بكل ما يرسل الى مكة ، ثم ياتى الانكشارية وقواد الباشا يتقدمون كساء الكعبة » . وكان يسير الموكب حتى يصل المشهد الحسينى ، فتنشر الكسوة فى صحن

المســـجد وتخاط هناك(٨٩) وتبقى بالمســـجد الحسينى حوالى نصـف شـــهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لانها تصـنع قطعا كثيرة ؛ وكان يحضـــر كثير من ســـكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفســه ســعيدا من يخيط جزءا منها ويتســابق فى تقديم العطايا الى المنوطين بخياطتها(٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكســـوة بالمشـــهد الحسينى أن يكتب اشهاد شـــرعى بتســـلم المحاملى (من فى عهدته المحمل والكســـوة) الكســوة من ناظر الكســوة الشـــريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشـــريف المصـرى(٩١) . وكان هذا الاشـــهاد بمثابة أثر تاريخى يذكر فيه اجزاء الكســـوة ومادتها واوصـــافها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى اخرى الا فى جودة ما تصـــنع به(٩٢) ، وكان يتم هذا الاشـــهاد بمجلس شـــرعى بحضره باشا مصر ويشـــهد فيه المحاملى على نفسه الآتى(٩٣) :

" انه تسلم ووصـل اليه من فخر الاماثل والأعيان العظام ناظر الكســوة الشـــريفة كامل الكسوة الشريفة وهى جميع ســـتارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الاصفر بالأطلس(٩٤) الأخضر والاحمر مبطن الأخضر به ستة ازرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمسة(٩٥) جوخ وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير اخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمسة شراريب حرير اســـود بقصـــب بقيطان حرير اســـود معلقين براس الســـتارة المذكورة وجميع كســـوة مقام نبى الله ســـيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الاصفر بالاطلس الاحمر والأخضر معلق بها اربعة شـــراريب حرير اســـود بقصـــب بقيطان حرير اســـود بها خمســـة أزرار فضـــة وعشرة

شمسات جوخ وردى مزركش وعشرة شراريب حرير اخضر بقصب مخيطة بالشمسات المذكورة مبطن بالبفت الهندى بسجق حرير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله الحرام من الاطلس الاخضر مزركش بالمخيش الأصفر مبطن بالاطلس الأخضر بقيطان وشرابة قصب بداخل الكيس المذكور عشرة محابيب(٩٦) ذهب مصرى ارسالية لحضرة الأستاذ الشيخ الشيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاطلسى الاخضر والأحمر وجميع الثمانية احمال القماش الأسود المخيط بهم الثمانية أحمال الكسوة المذكورين مبطنين بالبفت الهندى مخيطين بالكتار القطن وجميع ثلاثة مجاديل قطن لتعليق الكسوة الشريفة على بيت الله الحرام وجميع أحد واربعون عصفورة قطن » .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس كلتاهما مغطى ومملوءتين ماء ورد مكرر فيومى احتياج غسيل بيت الله الحرام على العادة »(٩٧) .

وبعد هذا الاشهاد تنقل الكسوة الى قراميدان حيث مصطبة المحمل لتسلم لأمير الحج مع المحمل وذلك فى احتفال عظيم ، وهو نفسه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل(٩٨) . وبتسلم امير الحج الكسوة تحرر حجة أخرى بهذه الوديعة ، وتحمل على جمل المحمل ، حيث توضع فى صندوق مغطى بأقمشة فاخرة مطرزة تطريزا(٩٩) ، ثم تأتى الكسوة الى نهاية طريقها حيث تصل مكة وتسلم الى سدنة الكعبة بمقتضى اشهاد يحضره العلماء والكبراء ، وتحفظ هناك حتى صباح يوم النحر والحاج بمنى فتخلع على الكعبة وتثبت عليها بواسطة حلقات من النحاس الأصفر فى دائرة الكعبة العلوية(١٠٠) .

٢ ــ موظفــــو قـــــافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين للقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقـــــافلة ، فمنهم من كان يختص بمعاونة امير الحج ، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة .

(أ) معـــــاونو امير الحج :

١ ــ الدوادار :

هو أحد معاونى امير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرســــائل عن الأمير(١٠١) وابلاغ عامة الأمور ، وتقديم الأوراق الى امير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشـــــرطى حيث يطوف بالليل لتتبع اهل الريب واللصوص ، وهو ايضا نائب امير الحج فى المســـائل والمهمات التى لا يتولاها بنفســـه او تعظم فيها المشـــقة كتقطير الجمال ، وتســـهيل الطريق فى المضايق ، وللدوادار الحق فى انه اذا رأى من الأمير خللا فى اقواله وافعاله أن يراجعه فى ذلك ويعرفه طريق الصـــــواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يســـلم من اللوم(١٠٢) . كما أن امير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم باحدى مهام الدوادار ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين اباظة امير الحج بتتبع أحد اللصوص اثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادار بذلك الا فيما بعد(١٠٣) .

وكان يعين الدوادار من العســـــكر ، وذلك طبقا لشروط وصــــــفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروســــية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسنة(١٠٤) ، ويذكر الجزيرى ان هناك من الدوادارية من تخلى عن تلك الصفات ، فقد اخذ بعضهم البلص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من اعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشترك مع اللصوص والمختاسين فى الحاق الأذى بالقافلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى(١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على امير الحج وهى قفطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على أمير مكة وأمير الينبع استمرت حتى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة(١٠٦) التى حدثت بين امير الحج المصرى وشريف مكة فى هذا العام ، فكان له على امير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والأغنام حسب حسن قيامه بوظيفته، وله على أمير الينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الأحيان ، وكذلك عشرة اغنام(١٠٧) . وقد جرت العادة أن يركب الدوادار وفى صحبته جماعة من الجند بسلاحهم ، كما كان يتوجه معه شخص من المشاعلية ينادى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه(١٠٨) .

٢ ــ قاضى المحمل :

كان بمثابة حاكم شرعى يصدر الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وايابا ضبطا لوقائع المسلمين(١٠٩) ، كما كان يتولى أمر فض المنازعات والفصل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج(١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زمن دولة المماليك الجراكسة من قضاة المذاهب الأربعة ، اذ كان بايديهم قضاء مصر ذلك

الحين ، وكان يمينه قاضى قضـــــاة المذهب(١١١) بناء على طلب امير الحج او سعى من يرغب فى هذه الوظيفة(١١٢) . وبدخول العثمانيين مصـــــر اقروا ما كان موجودا من انظمة قضـــــائية ، كما اقروا فى رئاســــة القضــــاء القضاة الاربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصـــــرى من قبل(١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصــــر العثمانى أى انه عين من القضــــاة الأربعة ، ولكن أصـــبح تعيينه يتم عن طريق والى مصـــر وليس عن طريق قاضى القضــــاة(١١٤) ، بل أن الاخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن اياس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م(١١٥) « حج فى هذه السنة من الاعيان قاضى القضاة المالكى محيى الدين بن الدميرى فألبســه خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، أصـــبح امير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر(١١٦) ، كما أصـــبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من اولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشـــرت الرشـــوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٥٣ م، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الانصـــارى والشـــيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الانصـــارى ، اذ تمكن من رشـــوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشـــوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شـــرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره(١١٧) .

ولم تســـتمر الأمور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضــــاة العثمانيون(١١٨) الذين تم لهم عثمنـــة

القضـــــاء المصــــرى فى عام ٩٢٨ هـ/١٥٢٢ م(١١٩) ، وقد تمكنوا من الاســـــتحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م حتى أواخر العصر العثمانى(١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشــريف ما قدره أربعمائة نصـــــف فضــــة ، وقنطان يســــلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على امير الحج من السنيح اليومى عليقة لبغلته ، وكذلك له الراتب من الســــنيح فى كل منهل أربع فطــــائر ، ومن الربع الى الربع(١٢١) جرايتان من البقســــماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله ببركة الحاج ثلاثة أو اربعة قوالب ســـكر ومن الحلوى كذلك . وعلاوة على ذلك اضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشا(١٢٢) امر كتابة المعاقدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ؛ فكان من اراد السفر مع ركب الحج لا يعقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تســــتمر اكثر من سنتين ، اذ طمع فيها القضـــــاة المحليون مما اضـــطر امير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضــيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة اخرى باســـــتحواذ القضـــــاة العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل شـــــهود المحمل ، وهما فى العادة اثنان من أهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشـــا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة او المرض ، وذلك لكى تحفظ وقائع المســــلمين والرعايا بالطــــرقات على تعاقب السنين(١٢٤) .

٣ ـ صـــــراف الصـــــرة :

لقد كان النظام المألوف فى الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصـــــرة ؛ وقد اســـــتمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥م(١٢٥) ، فمنذ تلك الســـنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشــــير الوثائق الا لوجود صــــراف واحد بعـــد أن كانت تنص على وجود صــــرافين للصــــرة(١٢٦) ، ويبدو أن هذا الامر قد اســـتمر الى القرن التاسع عشر ، اذ يشير « على مبارك » الى وجود صـــراف واحد فقط للصـــــرة فى هذا القرن(١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصــــراف صــــرف الصـــرر المقررة للعربان ، ولاهالى مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شــــراؤه لمؤنة العســــاكر والجمال(١٢٨) والبغال ، كما كان عليه أن يحضر الجلســــة المنعقدة ســـــنويا ببركة الحاج والخاصـــة بتســـليم صـــرة الحرمين الشــريفين لأمير الحج ، وذلك للاشـــــهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعى بذلك(١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يســــتقر فيها صــــاحبها فى بعض الأحيان اكثر من عشــــر سنوات مثل الحاج محمد بن ابراهيم مدشــــع الذى اســـتقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضــــح ذلك من التسلسل الآتى(١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا احمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم واخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهبم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شاهين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شاهين

٤ ــ كاتب الصرة(١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه ايضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للاشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر(١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هى الأخرى كان يتوارثها فى بعض الأحيان الأبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالى(١٣٤) :

السنة	كاتب الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو العز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ ـ مقـــدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة اشخاص وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها(١٣٥) . كما كان فى عهدة مقدم العكامة الحلوى المرتبة للعرب واهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى(١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصـــل عليه عن طريق البلص او الرشوة ويقدر

باحد عشــــــر نصــف فضــــة على كل جمل من الشــــد المجزوم فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع قمح امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة أرادب . وقد ابطل مصطفى باشا أمير الحج عوائده من البلص ، وكذلك ابطل على باشا(١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ، واقتصــــرت عوائده فقط على جامكية(١٣٨) تســـمى بالطرحة ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطانى الجديد البندقى(١٣٩) .

٢ ــ شـــاد الســـنيح :

ويعـــرف بالكلارجى(١٤٠) ، وهو يشـــرف على الكلار أو المطبخ(١٤١) الخاص بأمير الحج واتباعه(١٤٢) ، وكان يعين من الأمراء المماليك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصــيحة وحســـن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه الا يكون مبذرا فيضيع ماكولات الســـنيح التى تحت يده فى أقل مدة ، والا يكون ممسكا فلا يوفى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان مما يؤدى الى اثارة العســـاكر والغلمـــان والأتباع على أمير الحج(١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القبانى(١٤٤) ، اذ كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى الســـنيح من الأصناف المختلفة من المأكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صـــرف من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك(١٤٥) .

٣ ــ الطبـــاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام وتوزيعه على الحجيج ، وهم كثيرو التحمل للمشـــاق ، اذ كان عليهم ان يحملوا معهم العديد من ادوات المطبخ كل عام ، وكانت على النحو التالى(١٤٦) :

عــدد

٢ خلل كبيرة

٣ حلل متوسطة

١٠ قوالب طناجير

١٢٠ صحن نحاس

٤ صناديق خشب كبيرة

٢٠ طبلية خشـــب

هذا بالاضافة الى العديد من الأسياخ ، والمساحى اللازمة . ونظرا لما يعانيه الطباخون من المشـــاق نتيجة حملهم تلك الادوات فقد الزم مصطفى باشا امير الحج عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م العســـاكر بالا يتوجهوا فى الســـفر بالقافلة الا ومعهم من الصـــحون ما يتناولون فيه ماكولاتهم على يد غلمانهم وأتباعهم ، ولا يعتمدون على الغلمان الطباخين فى نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان كان ذلك قد خفف المشـــاق على الطباخين الا انه زاد من مشـــاق العســـاكر(١٤٧) .

٤ ـــ المخـــبزى :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم بهذا العمل فى المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم الخبز بدلا من البقســـماط الذى كان يوزع من الســـنبح فى الأماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط العساكر وخاصة ركاب الهجن ، ولاتباع ومعاونى امير الحج كالدوادار ، والخازندار ، وقاضى المحمل وكاتب امير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة واربعين رغيفا(١٤٨) . أما عن عوائد المخبزى فكانت عبارة عن جامكية صــــغيرة تقدر بثلاثين دينارا(١٤٩) .

٥ ــ شـــاد الســـقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب فى المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين فى الزحام(١٥٠) ، وكان يتبعه الســـقاءون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل(١٥١) ، ومنهم من كان يســــبق قافلة الحج ، وذلك لملء الاحواض واقامة الخيام حيث يقومون فى حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج(١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة منفوخة ليرقص بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم ايضا جملان محملان قربا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضـــع فى فم القربة ويســـــكب فيه الماء لملئها وعلى احـــد الجملين « سيبية » من الخشـــب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفى مواضـــع اتصـــــالها بكرة يمر عليها الحبل الذى يربط فيه الدلو لاســـتقاء الماء من الآبار التى فى الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره ســـــعف نخيل محزومة . وفى هذه الحفلة يســـقى السقاءون على العادة الشــــراب الحلو ، ثم يخلع أمير الحج على رئيســـهم شـــالا ثم ينصرفون(١٥٣) .

٦ ــ مهتار الطشــــتخاناه(١٥٤) :

وكان يختص باحضـــار الماء للوضـــوء وغســل الأيدى عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتســليم التشــاريف والخلع(١٥٥) المقررة لعربان الدرك(١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية اربعون دينارا . وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة، ثم تمادى الأمر بالمهتار وأتباعه فصــاروا يأخذون على الجوخة عشــرة أنصــاف فضــة ، وعلى الجوخة التى من ديوان أمير الحج خمســة انصــاف فضــة ، وعلى كل ملوطة نصفا فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحســبة وقــدره خمســون دينارا ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعــلوم الأخير لنفســه عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م(١٥٧) .

٧ ــ مهتار الشــراب خاناه(١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشــراف على أمر المشــروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالســكر وتقــديمه للحجاج(١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الأوعية الفضــية والخزفية الخاصة بالشراب(١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين دينارا(١٦١) .

٨ ــ مهتار الفراشــخاناه(١٦٢) :

كان المهتار واتباعه من الفراشــين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لانه يشــتمل على انواع الخيام الخاصــة بقافلة الحج(١٦٣) ، فقد كان للفراشــين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطيها ، وكذلك اهم معرفة تامة بشــد الأحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال(١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفراشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصـــــول فى وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصـــول الحجيج(١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بأمير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصـــة بأتباعه(١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يصل عدد الأخبرة حوالى مائتى خيمة(١٦٧) .

وقد اعتاد الفراشـــــون اقامة حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاءون فكان يحضرها الفراشـــــون ومعهم رئيسهم ، وامامه الطبول والمزامر وجملان محملان خياما ، وفى هذه الحفلة كان يوزع الشراب الحلو ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا كشميريا(١٦٨) . وبعدها يتجه الفراشـــــون وفى صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج(١٦٩) .

٩ ـــ حراس خيمة امير الحج :

وهم الموظفون الصغار الذين يقومون بحراســـة خيمة امير الحج اثناء الليل وكانوا خمسة مراقبين ، يتصـــــايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، وبخلاف الراتب الذى يجريه عليهم أمير الحج ، كان يحصـــل كل واحد منهم على حصـــة تقدر بحوالى ٢١٥ مدينى(١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراســــة(١٧١) .

١٠ ـــ مقـــــدم الضـــــوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ؛ وهم حملة المشاعل(١٧٢) فى المواكب وغيرها(١٧٣) الذين يضبئون الطريق اثناء السـفر فى الليالى المظلمة بمشاعلهم(١٧٤) كما كانوا يتولون أمر المحابيس والحديد من السلاسل واثقالها وتوابعها ؛ ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج(١٧٥) . أما عن المشاعل التى كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور الجمال(١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة كالآتى(١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوادار
١	أمير آخور
١	الصنجق السلطانى
١	العربان
٤	العساكر
١	الزردخاناه
١	الطشتخاناه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السنيح

وكان المقرر لمقدمى الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب البندقى كل عام(١٧٨) .

١١ ـ مبشر جبل عرفات :

ويسميه الجبرتى « بنجاب عرفات »(١٧٩) وكان عليه أن يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشر » وقدرها

الفان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣م(١٨٠) ، ويبدو انها قد انقطعت بعد ذلك اذ أصبحت الخزينة المصرية هى التى تتكفل بدفع ما قدره ٤٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر(١٨١) .

١٢ ــ مبشــــر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول قافلة الحج ان يفد الى مصر فى أخريات شهر ذى الحجة ، مبشر بخبر بأحوال الحجاج اثناء عودتهم ، فيذكر ابن اياس فى احداث عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩م(١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضـــر مبشـــر الحاج واخبر بالأمن والســـــلامة ... » . وكذلك يذكر فى احــــداث عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م(١٨٣) « وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (ذى الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة واخبر بالأمن والسلامة عن الحجاج . واخبر أن الغلاء معهم موجود فى سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، واخبر بموت الجمال مع الحجاج .. » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحمل رسائل الحجاج الى اصــــــدقائهم(١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان فى القرن الســـادس عشـــر(١٨٥) ، واصـــبح يعين من أوجاق الجاويشـــــية فى القرنين الســـابع عشـــر والثامن عشـــر الميلاديين ، اذ اصـــبح يشـــار اليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشـــر الحاج » فيذكر الصـــوالحى على سبيل المثال فى احداث عام ١٠٧١ هـ/١٦٦٠ م(١٨٦) « يوم الســـبت رابع صـــفر وصـــل جاويش الحاج الى مصـــر المحروســـة بكتب الحجاج المســـلمين » . وكذلك يذكر احمد شـــلبى فى احداث عام ١١٣٦ هـ/١٧٣٢ م(١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صـــفر واخبر ان الحاج يدخل الى مصـــر عاشـــر صـــفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان كرسل خلال تلك الفترة(١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصوص السابقة أن مبشر الحاج « اى الجاويش » لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر ، وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما اشرنا سابقا(١٨٩) .

١٣ ــ الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة اثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واقامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه ان يكون من ذوى المعرفة ومن اهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا(١٩٠) .

اما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج(١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب استنه السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصفة عاجلة بمقابل ٢٫٠٠٠ مدينى(١٩٢) .

١٤ ــ شاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسهيل الطريق للمحمل فى المضايق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من اهل الكفاءة والمهابة لكى يقوم بواجبه

نحو المحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن ســــرى الأهمال فى هذه الوظيفة منذ الســــتينات من القرن الســـادس عشر الميلادى ، وذلك نظرا لاســتحواذ الصبى والبوابين على هذه الوظيفة ، ومما يدلل على هذا الاهمــال ما حــدث عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، اذ وقع ازدحام شـــديد بعقبة ايلة بحيث ان قطارات القــافلة انقطعت ، وتعســـر مرور القافلة ، كما تفرقت جمال الكســـوة الشـــريفة وفقد منها جمل قد سرقته العربان ، وقد أخفى شـــاد المحمل كل ذلك على أمير الحج(١٩٣) .

١٥ ــ شـــاد المخــازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجـــربة ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه فى الرحـــلة من مؤن ، ومع أنه ينبغى أن يكون حازما ، فان ذلك ليس معناه التطرف الى درجة الشـــح والا اثار تذمر الجند ، وهو يســـتطيع التلاعب فى الأقوات ببيعها الى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع المخصصات بواســـطة أعوانه ، والتوزيع قســـمان ، توزيع يتم اربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى(١٩٤) .

١٦ ــ الكيالون والســـمسار :

كان يشـــترط فى أصـــحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة بالغلال ، وكان يرأس الكيالين الســـمسار ، وقد التزم الأخير بعدة التزامات ومنها احضـــار التراســـين لنقل الغــلال ، والمغربلين لغربلة الغلال ، والجراشـــين لجرشـــها ، كما كان عليه عيار الكيلات ، والالتزام باى عجز كان يقع فى الوزن(١٩٥) .

١٧ ــ النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القــلاع والصـــواريخ

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الأولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتماع المودعين قبل رحيل القافلة ، أما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد أبطلت بعد ذلك ، أما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة فى عقبة ايلة أثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م احراقة جديدة فى عرفات ، وذلك لأن فى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الأرض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس فى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يوفر ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت اكبر احراقة فى ديوان امرة الحاج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٢ م ، وبلغ ما انفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف فضة(١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف فضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال فى الأرباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه أبيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الأسود من ديوان امرة الحج(١٩٧) .

١٨ — الزردكاش (الجبجى)(١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد(١٩٩) والخوذ والنواقيس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف فضة كل عام(٢٠٠) .

١٩ ــ مهتــار الركبخــاناه(٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصــل الركبخاناه من الســروج وآلاتها من العبى والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصــحب قافلة الحج كل عام ما عدته خمسة وثلاثون سرجا بآلاتها(٢٠٢) .

٢٠ ــ نجــارى الســكور :

وهو الذى يســافر مع القافلة لاصــلاح ما ينكســر او يصـــطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجراية ، ونصف عليقة ، و ٢٥ دينارا(٢٠٣) .

٢١ ــ نجــارى عــربات المحمــل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتوفير العمال اللازمين لأداء هذا العمل(٢٠٤) .

٢٢ ــ كوســـات المحمل(٢٠٥) :

وهم المختصــون بأمر الكوســات ، وكانت جمالهم من جملة جمال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصــاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الأرباع(٢٠٦) .

وبالاضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والأدلاء ، والطبيب والجرائحى ، والكحالون والبيطار ، والسياف والشــعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيرقدارية وأمين الكساوى وحتى مغســلو الموتى والحلاقون(٢٠٧) .

٢٣ ــ احمــال القــافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(أ) الاحمـــــال المرسلة براً :

وكانت ترسل هذه الاحمال على ظهور الجمال فى صـــحبة امير الحج ، وكانت موزعة على جهتين فمنها ما هو خاص بعقبة أيلة(٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزلم(٢٠٩) .

اما عن الأحمال المجهزة الى عقبة ايلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملا(٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتى(٢١١) :

٤٠ حملا بقسماط

٦ احمال دقيق

٨ احمال كشك وبسلة وبرغل(٢١٢) وارز

٤ احمال جبن وبصل

١٦٢ حملا فلال (١٠ احمال شـــعير والباقى فول مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزلم فقد طرأ على نقلها بعض التغيرات ، فبعد ان كانت تنقل على ظهور الجمال فى صـــحبة أمير الحج كالمعتاد ، أصـــبحت تنقل عن طريق بندر الطور(٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد قسمها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م اثلاثا ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب(٢١٤) ، والزعيمات(٢١٥) الى بندر الأزلم ، والثلث الباقى من الأحمال ينقله العربان على ظهور الجمال صـــحبة الملاقاة الأزلمية(٢١٦) لاحتياج أمير الحج اليه فى العودة، وكان ذلك التقسيم بسبب فســـاد العربان وتعرضـــهم لجمال الحمل فى طريقها الى الأزلم . وقد كانت جملة المجهز سنويا من الأجمال الى الأزلم ٣٠٤ احمال ، وكانت موزعة كالآتى(٢١٧) :

٧ احمال دقيقا
٥٠ حملا بقسماط
١٢ حملا ارز وكشكا وبسلة وبرغلا وجبنا وبصلا
١٥ حملا شـــــعيرا
٢٢٠ حملا فولا مجروشـا

(ب)الأحمـــال المرســـــلة بحـــــرا :

وكانت تتمثل فى حمل جدة المعمورة وتنقـــل منهـــا الى مكة المشــــــــرفة ، وحمل بندر الينبع ، وكان المجهز من هذه الأحمال فى ظل دولة المماليك الجراكسـة فى كل جلبة وزعيمة الثلثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، اما فى ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الأحمال الى مكة والينبع موزعا كالآتى(٢١٨) :

٣٥٠ حملا دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ بربر)
١٨٠ حملا بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠ حملا ارزا (كل حمل ٢½ أردب)
٥ احمال كشكا (كل حمل ٤ ارادب)
٤ احمال برغلا
٥ احمال بســــــلة
١٠ احمال جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢ حملا عسلا (٦٠ قنطارا)
٢ حمل سكرا (كل حمل ٦ قناطير)
٢ حملا تنفا لقرب السقائين (عدتها ٥٠٠ قفة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموع الى مكة والمدينة المنورة ، وكان عددها أربع شموع ، اثنتين للكعبة الشريفة ، واثنتين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها اربعة قناطير (٥٠٠ رطل)(٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما بعد فيذكر استيف أن كل شمعة من شمعدانات المدينة كانت تزن خمسمائة رطل(٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد بلغ مقدارها ستة قناطير(٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان القانونى فى حين لم تزد الأموال المرصودة لشرائه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية المرسلة من الزيوت فيما بعد(٢٢٢) . وكذلك كان يرسل الحصر الفيومى وعددها حوالى مائتى حصيرة(٢٢٣) ، وكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم فى حدود المبلغ المرصود لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية أرض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة(٢٢٤) ، ومما كان يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكعبة الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة(٢٢٥) .

أما عن الغلال التى كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ، فقد بلغ مقدارها من الشعير المغربل ، مائة وخمسين أردبا ، ومن الفول الصحيح المغربل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى(٢٢٦) ، أما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالى ٤٠ الف أردب من الغلال ويوضح الجدول التالى مقادير القمح والشعير المرسلة الى المدن المقدسة فى سنة ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ — ١٧٦٦م(٢٢٧) م

المستفيد	القمح بالأردب (سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م)	الشعير بالأردب (سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م)	المجموع	القمح بالأردب (سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ — ١٧٦٦ م)	الشعير بالأردب (سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ — ١٧٦٦ م)	المجموع
١ — اهالى المدن المقدسة	٤١٢٢٧	—	٤١٢٢٧	٤٢٤٠٧	—	٤٢٤٠٧
٢ — قاضى مكة	٣٦٦	—	٣٦٦	٣٦٦	—	٣٦٦
٣ — قاضى المدينة	٢٠٠١	—	٢٠٠١	٢٠٠١	—	٢٠٠١
٤ — جنود القلاع على طريق الحج	—	٦٨١	٦٨١	—	٦٨١	٦٨١
٥ — الثيران التى ترفع الماء للحجاج ولدوابهم	—	٤٣٩٩	٤٣٩٩	—	٤٨١٠	٤٨١٠

وجدير بالذكر ان هذه الأحمال السابقة أى المنقولة بحرا أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر من طريق السويس(٢٢٨) وليس من طريق الطور كما كان المعتاد(٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى فصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت تشحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا اقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ — ١٧٦١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف اردب احتياطى من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ — ١٧٠٦م الى عشرين الف أردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض ارسالها كل عام الى المدن المقدسة(٢٣٠) .

وقد أصيبت هذه السفن أثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث أنه لم يعتن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين الف أردب من الغلال سنويا . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب اعباء مصاريف نقلها كحبوب . غير أن فارق اسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضا فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النقود لا تفى بشراء نفس المقادير التى كانت ترسل قمحا .

وأثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ — ١١٨٧ هـ/١٧٦٩ — ١٧٧٣ م) استمر شحن الفلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من أجل الحصول على الغلال(٢٣١) .

(جـ) موظفو الأحمال :

١ — جاويش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين عن طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين جاويش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول من القرن السادس عشر عين جاويش ثان للشحن بالسويس ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة(٢٣٢) .

٢ — مقدمو القواسة :

وقد بلغ عددهم عشرة أفراد تتمثل وظيفتهم فى احضار عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج من عربان الحمل عن طاعتهم ينكلون به ويحملونه من الأحمال أضعاف ما كان مخصصا للحمل(٢٣٣) .

٣ — الشادون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين أو من مماليك أمير الحج ، وعددهم أربعة أفراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر الينبع ، وكانوا يختصون بتلقى كل ما يرد اليهم من الأحمال بالبنادر(٢٣٤) .

٤ ـ الـكتاب :

وكان عددهم اربعة افراد ، لكل بندر اثنان ، وفى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا امير الحج لكل بندر كاتبا واحدا فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الأحمال فى كل بندر(٢٣٥) .

٥ ـ الكيالون :

وكان عددهم اربعة افراد ثم اكتفى باثنين يلتزمان مع الكتاب بضبط الكيل فى كل بندر وتسليم ما فى عهدتهما لأمير الحج(٢٣٦) .

٦ ـ العتالون :

وعددهم ثمانية افراد ، وكانوا يختصون بحمل الأحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن(٢٣٧) .

٧ ـ الخفراء :

وهما اثنان من القواسة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن(٢٣٨) .

٤ ـ الجمال والجمالة :

١ ـ الجمال :

الجمل هو سفينة الأسفار فى القفار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد ميزه الله بعدة مميزات منحته هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل او الفيلة ، بل جعل له رأسا صغيرا يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، وجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه فكا قويا يسحق به أصلب

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع(٢٣٩) ، فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته فى شبه جزيرة سيناء (١٦٣٨ – ١٦٣٩ م) أن الجمل تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب ماء خلالها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكفيه مع ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والثقل حدا لا يصدقه سامع الا اذا رأته عيناه(٢٤٠) .

وكان للجمال عدة مناخات ، ومنها المناخ القريب من باب اللوق والمشرف على مشارف بولاق ، وقد حاول الأمير ابراهيم بك امير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولى – عند اقتراب موسم الحج – على جمال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج الى وسائل للنقل . والمناخ الثانى كان يوجد بالقرب من قناطر السباع ، والثالث فى الرميلة(٢٤١) . وكان يخرج من هذه الأماكن السابقة كل عام العديد من الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزيرى أن عدد الجمال اللازمة لكفاية المهام الشريفة كان يتراوح ما بين الف وخمسمائة وألف وستمائة جمل ، وذلك فى الفترة منذ بداية العصر العثمانى حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام الأخير تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا(٢٤٢) ، ويذكر الرحالة « كوبان » فى النصف الثانى من القرن السابع عشر أن عدد جمال قافلة الحج التى شاهدها كان يصل ما بين ٩٫٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين فى النصف الثانى من القرن السابع عشر (١٦٥٦ – ١٦٥٨ م) ويدعى تيفينو ، أن عدد جمال قافلة الحج كان يصل ١٥٫٠٠٠ جمل ، ويذكر أيضا أنه سأل حاكم السويس عن عدد الجمال فأجابه انها كانت ٨٫٠٠٠ جمل(٢٤٤) ، وربما المقصود هنا

بالعدد الاخير عدد الجمال الخاصة بالأحمال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ ــ ١٦٤٥ م) أحد الرحالة فى تقديره لعدد الجمال فيذكر أن عدد الجمال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤٠٫٠٠٠ ، ٥٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٥) . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما ذكره كوبان وتيفينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجمال كان يتراوح ما بين ٩٫٠٠٠ ، ١٥٫٠٠٠ جمل . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجمال ، فكان يتبع فى سيرها النظام الذى تتبعه القافلة فى سيرها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيولها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجمال التى تسير فى المقدمة اجراس ، أو قد تربط هذه الأجراس فى ساقيها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجمال عندما تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحث الجمال على السير(٢٤٦) .

وكانت هذه الجمال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النفر ، وجمال الشعارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(أ) جمال النفر :

وقد اختصت بالأحمال الخاصة بالسنيح والسقائين والبيونات(٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السنيح لقد اختصت بحمل الماكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمل وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى(٢٤٨) ،

ويبدو انها قد زادت فيما بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م عدد الجمال الخاصة بمطبخ امير الحج وحده بـ ٤٩ جملا(٢٤٩) .

اما جمال السقائين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد بلغ عددها مائتين وعشرين جملا ، تحمل الف وستمائة قربة ، وذلك فى الفترة ما بين ٩٢٣ — ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ — ١٥٣٥ م ، ثم تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ — ٩٦٠ هـ/١٥٣٥ — ١٥٥٣ م الى مائة جمل ، وكانت موزعة كالآتى(٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجمليان
٧	جمال	جماعة الجراكسه
٢٤	جملا	لسقاية الخيول والبغال
١٢	جملا	السقاءون التوائك(٢٥١)
١	جمل	لسقا امير الحج
٥٠	جملا	السقاءون المختصون بالبيوتات

ويبدو ان عددها قد زاد فيما بعد فيذكر كوبان فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ان عدد الجمال الحاملة للماء كانت خمسمائة جمل(٢٥٢) .

وبالنسبة لجمال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات المختلفة وكانت موزعة كالآتى(٢٥٣) :

٣ جمال للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .

١٢ جملا لحمل اصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ ــ ٨ جمال لحمل أصناف الزردخاناه(٢٥٤) من ملابس الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ ــ ٣ جمال لحمل أصناف ما يجهز بالشرابخاناه

٢٠ جملا لحمل عامة أصناف الخيام وما يحتاج اليه الفراشون

٧ ــ ٨ جمال لحمل أدوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جمل لحمل السروج

٣ جمال لحمل المخبز الحديد وآلة الهجين .

١ جمل للدوادار

١ ــ ٢ جمل للمباشرين

١ جمل القبانى

١ جمل الجرائحى

(ب) جمـــال الشـــعارة :

الشعارة هم العربان المختصون بحمل الدول(٢٥٥) ، وقد عرفت جمالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجمال ما كان يعرف بالهجن(٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج أثناء سيرها وكانت موزعة كالآتى(٢٥٧) :

٢٠ هجينا للأكوار

٣٠ هجينا جماعة الجمليان

٦٠ هجينا جماعة الجراكسة

٤٠ هجينا أتباع أمير الحج ومن يختاره من التفنكجيان
٤ هجين جماعة الجرشية
٤ هجين كواخى البلكات الأربعة
٣٥ هجينا الطبلخاناه
٣ هجين الدوادار
٢ هجين كاتب ديوان أمير الحج
١٠ هجين جماعة الاصطبل
٤٠ هجين جماعة الأوجاقية
٤ هجين الزدركاش والنفطى
١ هجين نجار السنيح
١ هجين لكل ثلاثة من جماعة الهجانة
١ هجين السـيـاف
١ هجين المشـاعلى
٤ــ٦ هجين جماعة الشمارة

(جـ) جمـــال المحمـــل :

وكانت تختص بأحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها ثمانية وعشرين جملا موزعة كالآتى(٢٥٨) :

١ جمل للمحمل
٤ جمال لحمل الكسوة الشريفة

٦ جمل لسقائى المحمل

جمل لحمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل

جملان للقاضى والشاهدين

جمل لشاد المحمل

جمل للحكيم والمزين

٦ جمل لجماعة كوسات المحمل

٤ جمل للضوئية

جملان لمهتار الفراشخاناه ومهتار الطشتخاناه .

(د) جمال السحابة(٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة عدة أغراض ، منها حمل مأكولات الفقراء وسقايتهم ، وحمل المرضى والمنقطعين والعاجزين ، وتكفين الموتى . وكان السلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة على هذا الشكل ولخدمة الأغراض السابقة(٢٦٠) وكانت تعرف بالسحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصرف عليها(٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك احمد باشا (٩٩٩ — ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩١ — ١٥٩٥ م) فقد عمل السحابة الأحمدية للفقراء بطريق مكة المشرفة لحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل عام ، وقد أوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق(٢٦٢).

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص عددها الى أربعين جملا ، وكانت موزعة كالآتى(٢٦٣) :

٣٠ جملا لحمل سحابة الماء العذب بسبل على الفقراء بدرب الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ جمل لحمل الشمع والسكر

١ جمل لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو ان محمد باشا قول قران(٢٦٤) (١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ — ١٦١١ م) اول من عمل السحابة على هذا الشكل ، فقد عمل سحابة عدتها اربعون جملا من الماء ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا عامر السحاب »(٢٦٦) . ثم عمل بعده محمد الباشا الصوفى (١٠٢٠ — ١٠٢٤ هـ/١٦١١ — ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها اربعون جملا(٢٦٧) . وكذلك عمل اسماعيل باشا (١١٠٧ — ١١٠٩ هـ / ١٦٩٥ — ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى(٢٦٨) ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٩) .

٢ — الجمالة :

وهم يتمثلون فى العربان المختصين بنقل الأمتعة والبضائع(٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رقاق الساقين، قصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل أو سيف صغير ، وفى أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رءوسهم كوفية يلفونها بأشكال مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة الأرض وحصبائها(٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد(٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل حوالى ثلثى أحمال السـويس ، وقد انقسـموا الى قسمين : القسـم الأول أشـهره عربان الريف والخماصية ، وعادتهم عند كثرة الجمال أن يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل(٢٧٣) . والقسم الثانى من عربان العايد ويعرفون بعرب الطور(٢٧٤) وأشـهرهم عرب الصـوالحة والعليقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى ثمانمائة حمل(٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا تذهب من القاهرة الى عجرود(٢٧٦) . .

ومن الجمـالة ايضا عرب بلى(٢٧٧) وجهينة(٢٧٨) وكانوا يحملون الثلث الآخـر من احمـال السويس وكذلك احمال العقبة والأزلم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشـيشة ويتمثلون فى عرب السـعادنة وهيتم ، وقد حدث فى عـام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من عرب العائد المسـاعدة فى حمل الدشيشة ، فانتهز العائد هذه الفرصـة للاسـتحواذ على أمر حمل الدشيشة ، وسرعان ما قوى نفوذهم وصـار لهم الأمر والنهى على جميـع عربان الدشـيشة(٢٧٩) . وكان يخصص كل عام ما قدره ١٩٫٨٠٠ بارة لهؤلاء المختصين بحمل الدشيشة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة لهم(٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضـون لسـرقة القافلة ، فقد يقطعون الجمـال من القافلة اثناء سـيرها ، ويتظاهرون باصـلاح حمولتها حتى اذا ابتعدت القـافلة عنهم أوثقوا ركابها يسـلبون المتاع وكثيرا ما يفـرون بجمـالهم وسرقاتهم الى حيث أرادوا(٢٨١) . وفى أحيان اخـرى كانت تتم اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجمالين لابطاء

سير بعض الجمال التى يركبها الحجاج الذين يغلبهم النوم اثناء السير ، فيتاخر الجمل عن ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع(٢٨٢) .

٣ – الموظفون المختصــون بأمور الجمال :

١ – قـــافلة باشى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التى يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مســئولا أيضا عن توفير الجمال للحجاج فى عودتهم من المدن المقدســة حتى مدينة الأزلم والعقبة فى طريقهم للقاهرة فى الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م ، وذلك فى مقـــابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيل والبغال ودواب الحمل الاخرى فى بولاق ومصــر القديمة وأماكن اخرى ، وهى مقاطعة مدينة لا تدفع ضـــرائب للخزينة وانما تحصل منه على ما يســـمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين ســـنة ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م الى مبلغ ٧٠٠ر١٥٣ بارة فى عام ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م ، و ٥٣٥ر١٦٥ بارة فى عـــام ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م(٢٨٣) .

٢ – أمير آخور الكبير(٢٨٤) :

وهو المشـــرف على عليق وســـقاية الجمال ، فكان يشـــرف على جمال النفر ، وكذلك على جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر فى أمر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حمله الى غيره ، وهو يلى الدوادار من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصالحها(٢٨٥) . أما جمال الشـــعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان احدهما يكون مشرفا على توزيع العليق ،

والذى كان يسير بصحبة الجمال خوفا من خيانة الخونة الشعارة ، وعليهما ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة والاحتفة بأحوالهم(٢٨٦) .

٣ — مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم جمال الشعارة ، ومقدم النفر ، هو كبير الجمالة الذى يقوم بخدمة جمال نفر امير الحج ، وكان لأمير الحج حق اختياره وعزله . اما مقدم الشعارة والهجانة ، فكان يشترط فيه أن يكون أمينا ومخبرا بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلمه من الجمال ، وهو مطالب بما يفقد من الجمال أو الاكوار وغيرها مما يتسلمه(٢٨٧) .

٤ — قائد الجمال :

وهو يعقب المحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة الى الخلف ومرة اخرى الى الأمام وذلك للاطمئنان على احوال الجمال(٢٨٨) .

٥ — الحجاج :

كانت قافلة الحج المصرى تضم حجيج مصر وشمال افريقيا(٢٨٩) ، وكذلك بعض حجيج غرب افريقيا . وبالنسبة لحجيج مصر فكانوا يتمثلون فى المسلمين الراغبين فى أداء فريضة الحج من اهالى مصر وابنائها ، اما حجاج شمال افريقيا فيتمثلون فى حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم قافلتهم من اقاصى مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحى حتى شواطىء السنغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط

لينضـــم اليها حجاج طرابلس وتونس وغيرهم ، حتى تصـــل الاســـــكندرية ثم تهبط القاهرة(٢٩٠) . وهناك بعض الحجاج المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط(٢٩١) ، فقد كان الآخرون ينضـــمون كل سنة بمحمل الى قافلة الحج المصـــرى(٢٩٢) .
ويعطينا احد الرحالة وهو ترنفال (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) وصفا لهؤلاء الحجاج المغاربة الداخلين مصر فيقول(٢٩٣) : « انه لن نستطيع أن نتصـــور من هم أطول لحية ولا اشعث منظرا ولا أحســـن مظهرا من خضـــم المغاربة الهائل الذى يتكون من التونســـيين والطرابلسيين والمغاربة ، بل حتى من الجزائريين ، كنت تميز وســـطهم اكبر طرق المشـــايخ والدراويش عددا ، وكانوا يجأرون بحماس دائم باناشـــيد الحب المختلفة باسم الله ، كانت الاعلام بالوانها العديدة والعصى الطويلة المحملة بالمتاع وعدد الاســـلحة والأمراء الذين يرون هنا وهناك بملابســـهم الفاخـــرة وشـــعورهم المزدانة والذهب والأحجـــار الكريمة [illegible]ـــقط ، كل هذا يضـــيف الى الموكب كل ما يمكن تصوره من بريق [illegible]

[illegible] وكان [illegible] الحجاج المغاربة بمجرد وصـــولهم الى مصر [illegible] (٢٩٤) [illegible] الرميلة محل سوق الدواب [illegible] الى [illegible] ومن كان [illegible] ينزل بالوكالات [illegible] (٢٩٥) [illegible]
الاسواق والوكائل هناك(٢٩٧) . وكان [illegible]
في السابع والعشرين من شوال ينزل الحجاج المغاربة في بركة الحاج [illegible] المصرى [illegible]
الحجاج [illegible] (٢٩٨) [illegible]
[illegible] (٢٩٩) [illegible]

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفضـــلون حين عودتهم من الحج الاقامة فى مصـــر لعدة سنوات بغرض التجارة والمعرفة والاســـتفادة العلمية ، وهناك العـــديد من الأمثلة لعلماء المغاربة الذين ارتحلوا مرارا فى ســـبيل طلب العلم والحج معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق الشـــهير بمرتضى الزبيدى (١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م — ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١ م) فقد ارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء فى مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروسى ولازمه ملازمة كلية وقال : « هو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وامرائها وادبائها »(٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان لا احد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى يعتبر حجه ليس كاملا(٣٠١) .

أما عن حجاج غرب افريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والفور هذه كانت مســـتقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشـــريفين فانها تخدمها كل ســـنة بمحمل وصـــرة ، وكان يرســـل هذا المحمل كل عام يصـــحبه الحجيج فى موكب عظيم لينضم الى قافلة الحج المصـــرى(٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب افريقيا الحجاج التكروريون(٣٠٣) وهم حجاج الأقليم الغربى لجنوبى السودان على جانبى نهر الســـــنغال(٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مخترقين دنقلة الى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين(٣٠٥) .

وهكذا كانت تحتوى قافلة الحج المصرى على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليســـت لدينا معلومات دقيقـــة عنـــه ، وكل ما نعثر به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم(٣٠٦) « كان الحاج فى هذه السنة (١٥١٧ م) قليلا جدا » . أو « خرج فى

هذه السنة (١٥١٨ م) حجاج كثيرة » . أما ما يظفر به من جانب الرحالة عن عدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى أخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر أحد الرحالة عام ١٥٩١ م أن عدد الحجاج بالقافلة كان يزيد على مائة ألف(٣٠٧) . وفى أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) أشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة ألف(٣٠٨) ، أما عن أقوال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ اربعين ألفا(٣٠٩)، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج بأربعين ألفا(٣١٠) .

وقد أشار جومييه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaire فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين ألفا(٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى وأحيانا من سنة الى أخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على انه كان يتراوح ما بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا ونستند فى ذلك

على ما ذكر ســــابقا(٣١٢) بأن قافلة الحج المصــــرى كانت تلى قافلة الحج الشــــامى من الناحية العددية ، والأخيرة كان يتراوح عددها ما بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا .

وبالاضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التى كانت تحويها قافلة الحج ، كان هناك عنصــــر مهم وهو يتمثل فى الحامية العســــكرية المصــاحبة لقافلة الحج كل عام من أجل حمايتها وحماية متعلقاتها وســـنشير اليها بالتفصـــيل بعد ذلك(٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

(١) القلقشندى : ﻫ ٥٧/٤ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٨١ .

(٣) القلقشندى ، ﻫ ٥٨/٤ .

(٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتصنع الكســـوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مدور من جهة الأرض عرضه ذراعان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه اهداء السلطان ، اما الكسوة الداخلية فكانت تصنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب فى كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ — ١٠٦) .

(٥) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦) تنسب الى تيمور لنك (١٣٣٦ — ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاى زعيم قبيلة برلاص احدى قبائل التتار القوية وتيمور لنك من أعظم فاتحى التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك واقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الأناضول والشام غربا ، ومن أواسط آسيا الى نهر الكنج والخليج الفارسى جنـــوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطىء البوسفور . ويبدو ان وفاته كانت نذيرا بانحلال هذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذى نشب بين أبنائه واحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يدعم قوته وسيادته فى المنطقة التى يحكمها فى هراه وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطته حتى شملت فارس ، ويبدو أن أول علاقة قامت بين المماليك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٣٤ م .

(انظر : محمد عبد الله عنان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ ــ ٩٠) .

(٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ ــ ٩٠ .

(٨) عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .

(٩) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ، حـ ٥٧/١ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على اربع قوافل حج رئيسية ، وكانت هذه القوافل من حيث الأهمية العددية : قافلة الحج الشامى وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان واذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها ، وكانت أوفر مدن البحر المتوسط سكانا بعد البندقية . وكان عدد افرادها يتراوح فى كل عام بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ، ثم قافلة الحج المصرى وتضم حجيج مصر وشمالى افريقية ، ثم قافلة الحج العراقى وتضم حجاج العراق وفارس ، ثم قافلة الحج اليمنى وتجمع حجيج اليمن والهند وماليزيا واندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٥٨/١ ــ ٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة فى عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة افشر ، وهى واحدة من القبائل التركمانية الرئيسية التى دعمت الصفويين وهزم الأفغانيين فى عام ١٧٢٩ م واحتل شيراز ، وأعاد طهماسب الى الحكم . ونظرا لعمل نادر خان فى ظل الشاه طهماسب فقد عرف بلقب طهماسب قولى خان ، أى عبد طهماسب (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

(١٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .

(١٥) العياشى : الرحلة العياشية ، حـ ١٥٠/١ ، ١٥٣ .

(١٦) سجافة : تعنى الستر أو الستار ، والمقصود بها هنا الصيوان . (انظر : بطرس البستانى ، محيط المحيط ، حـ ٩٢٦/١) .

(١٧) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥٠/١ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللمط : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللمط الذى يعيش فى بلاد لمتونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ اشبار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ — ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى — قبل العثمانيين — بانتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من اشهر مراكز انتاجه اذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٠ .

(٢١) انظر هذا الفصـــل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجرة المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كرائها الوارد بالمتن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف — باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢٤) ابن اياس : حـ ٥/٣١٧ .

(٢٥) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ — ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش ابيض من القطن او قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :
(Dozy, Suppléméent aux Dictionnaires Arabes, I. 1, P. 419).

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٥٧٦ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحفظ فيه تركة الميت الذى لا وارث له او من لم يعين له وارث بعد واذا لم يظهر لهذه التركة وارث خلال خمس سنوات تئول ملكيتها الى بيت المال . وان ظهر لها وارث اخذ بيت المال عن التركة واحدا على اربعين من قيمتها نظير حفظها . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦٢ ، هامش رقم ١) .

(٣٧) الرميلة : فضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان يفصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب ، ويوجد به غالب ما يحتاج اليه الحاج من الاثاث والأمتعة وتنصب فيها أيام الموسم أراحى متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها ويطحن أرادب متعددة فى يوم واحد فتكون هناك كميات كبيرة من الفول المدشش ، ومن هناك يكيل معظم الحجاج فولهم . كما كانت الرميلة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب فى القاهرة وكان بأحيائها طائفة لشيالى الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ، اندريه ريمون ،

(٣٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٥/١ ، Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105 — 106.

(٣٩) ابن اياس ، هـ ٢٨٠/٥ .

(٤٠) الطلب : جمعها أطلاب وهى فرقة من الفرسان عددها خمسمائة فارس ، (انظر : محمد الاسدى ، التيسير والاعتبار ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالضم الرحل أو بأداته (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرحل يوضع على ظهر الخيل أو الابل . (انظر : المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ٢٠٠ ، هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : يجمع بالألف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع أيضا بركستيان) (انظر : دوزى ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، هـ ٣٠٨/١) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول كالفيلة . (انظر : المقريزى : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الاول ـ القسم الثانى ، ص ١٧٧) .

(٤٣) التخت فى الفهلوية «Taxt» ومعناها : العرش والسرير ، وكل ما ارتفع من الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الاقطار . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل ، مقابل قرية بورة (كفر البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عمران ، الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .

(٤٥) العياشي : المصدر السابق ، هـ ١/٥٦أ .

(٤٦) الحصوة : وردت فى تاج العروس بأنها اول منزل للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى انه بالبحث تبين له أنها لاتزال موجودة الى اليوم باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتيبة بمركز بلبيس بمديرية الشرقية . (انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، هـ ٤٧/١) . ويذكر لين أنها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرتى : هـ ١٤٤/٢ ـــ ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بنى شيبة وبباب بنى عبد شمس ، ويقع فى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لأداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج عند دخولهم هذا الباب ورؤيتهم الكعبة يكبرون اللهم انت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام . ولعل هذا ســـبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٣٢/١، ٢٣٠) .

(٤٩) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ ـــ ١٣١ ، البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شبيكة : احد ابواب مكة ، يقع فى اسفل ذى طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التى يهبط منها الى المعلا والثنية الاخرى التى الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، العياشى : المصدر السابق ، هـ ٢٠٥/١) .

(٥١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكرى : نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح التاء وآخرها هاء ، وهى موضع على يسرة الذاهب من منى الى عرفة ، وسميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج اذا افاضوا من عرفات ازدلفوا اليها أى تقربوا ومضوا اليها . (انظر : القلقشندى : هـ ٢٥٧/٤) .

(٥٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ ـــ ٥١٢ .

(٥٦) ابن اياس ، هـ ٣٧٩/٥ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ١٤٣/١ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصرى تغادر القاهرة على الاكثر يوم ١٩ شوال، وتعود اليها فى أواخر المحرم ، أما فى القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب والفوضى ، فكثيرا ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مماطلة الأمراء المماليك فى دفع نفقات الرحلة ، فاصبحت قافلة الحج تخرج من مصر فى أواخر شوال ، وتعود اليها فى النصف الأول من صفر فيما عدا استثناءات بسيطة ولظروف خاصة . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هامش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى المدرسة الجنبلاطية التى بناها السلطان ابو النصر جانبلاط الاشرفى فى هذه المنطقة . (انظر : القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، جـ ٤٨/١) .

(٥٩) الصوالحى :المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ــ ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) التقادم : المفرد تقدمه ، وتعنى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التى كانت مكونة من عدة اشياء لا ليلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والتقادم هنا كما هو واضح من المتن تعنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٠١ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٥٣ ، هامش رقم ١).

(٦٣) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوشى بباء موحدة فتلاعب بها العامة وقالوا طواشى ، وهم طائفة الخدم المملوكية ، وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى (انظر : على مبارك : هـ ٧١/١١) .

(٦٥) ابن اياس : هـ ٥/١١٥ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ؛ البكرى : اللطائف الربانية ، ص ١٢٣ ؛ تحفة الظرفاء فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ، ص ١٢٤ .

(٦٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ؛ الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٩) Shaw, The Financial and Administrative Organization, P. 260.

(٧٠) انشأه الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٢ هـ/١٣١٣ م ، وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ/١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة الى الساحة التى بها جامع محمد على ، فكان يشرف على ميدان قراميدان ، كما كان يشرف على الاصطبل الذى انشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٣م) . انظر : عبد الرحمن زكى ، قلعة صلاح الدين الأيوبى ، ص ٥٥ — ٥٦ ؛ القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذى بناه الظاهر فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م . وكان يسمى أيضا القصر الأبلق ، وذلك لأنه بنى من الحجر الأسود والأبيض . (انظر : ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، هـ ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

(٧١) E. Combe L,Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire D' Egypte, T. 3, P. 55.

(٧٢) القنعاوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجبرتى : هـ ٤٩/٣ .

(٧٤) المشرف على اعداد الكسوة الشريفة التى يحملها أمير الحج المصرى معه سنويا . انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، هامش رقم ٤٤٦ ؛ (Shaw Op. Cit., P. 260 .

(٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٦) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٨) المخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب ، انظر : محمد الأسدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١) .

(٧٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٦٨ — ٩٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ — ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥١ .

(٨٢) J.M. Vansleb, The Present State of Egypt, P. 208.

(٨٣) انظر : الفصل الأول ، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٨٤) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥١ .

(٨٥) رحالة انجليزى ، زار مصر فى اثناء ولاية أمير آخور مصطفى أغ (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » فى سفرين كبيرية . وقد جاء بوكوك عن طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة ابطريرك « كوسماس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة أحوال أهلها وأسوارها وآثارها ، وزار الفيوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلى وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، ص ٩٧ — ٩٨ .

(٨٧) بيرق فى التركية بايراق أو بيراق ، العلم (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحفظ بها ما يصنع فى دار الطراز ، ففى العصر المملوكى كان يحفظ بها الملابس والخاص الدبيقى رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون اليها يحمل ما يستعمل فى دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، وفى العصر العثمانى أصبح يحفظ بها ما يستعمل فى دار الطراز بالقصر . (انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، حـ ٢/٢٦١ ، محمد عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، ص ١٠١) .

(٨٩) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 106

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان عالى ٦ ، ص ١٠٧ ، مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من القماش المموج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم فى نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من الاقمشة التى اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه أشعة الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه الأهلة ، وأول من عمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ، وكان المأمون العباسى يرسل من قبله ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى الكعبة ، فجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى بعض مواكبهم . (انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال : حـ ١٤١/١ ، الروذراورى : ذيل كتاب تجارب الأمم حـ ١٢٣/٣ ــ ١٢٤ ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية ، ص ٣١) .

٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٩ ــ ١١١٥ هـ/١٦٩٤ ــ ١٧٠٣ م) وهو يزن أربعين حبة أى ٢ر٦ جراما ، وقد أطلق عليه فى تركيا « طغرالى التون » واذا كانت « التون » فى التركية تعنى «الذهب» فان طغرالى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى هذا النقد . وقد أطلق الجبرتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم «دينار طرلى»

سنة ١١٣٢ هـ/١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الاسلامية منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهى بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتى أحيانا اسم « الجنزرلى » أو المحبوب الجنزرلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد ، وهى أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره سنة ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك فتشير الوثائق الى سعره فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م بمائة وعشرة نصف فضة ، ورغم تعدد الاسماء التى أطلقها الجبرتى على « المحبوب » فان الاسم الذى عرف به هذا النقد الذهب فى الشرق العربى كله سواء اكان من ضرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فان النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر العقارى ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٣/١ — ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ — ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٠ — ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ — ٤٤ .

(١٠٩) نفســـه ، ص ٥١ .

(١١٠) على حسين : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(١١١) كان تنظيم القضاء فى العصر المملوكى ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة قاضى قضاة ، له نوابه الذين يحكمون فى الأمور الشرعية وفقا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمى للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعى ، فلما أصبحت أمور البلاد بيد العثمانيين ، غلبوا المذهب الحنفى لأنه كان المذهب السائد فى الدولة العثمانية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعلى ابداء الرأى فى مسائل الوقف ، أو المسائل التى يستشكل فيها . (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء فى مصر العثمانية ، ص ١٧٩) .

(١١٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١١٤) ابن اياس : جـ ٥/٢١٩ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .

(١١٥) المصدر السابق ، جـ ٥/٢١٩ .

(١١٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١١٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٨) نفســـه .

(١١٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(١٢٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١٢١) قسم الجزيرى طريق الحج الى أربعة أقسام ، كل قسم يشتمل على عدة مراحل أى محطات وذلك بغرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤) .

(١٢٢) عين باشا على مصر فيما بين ٩٤٣ — ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ — ١٥٣٨ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(١٢٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، حـ ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفســـــه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ ـــ ١٨٩ ، ص ٩١ ـــ ٩٢ ؛ مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، اذ تشير احدى الوثائق الى ان زين الدين شاهين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصـــرة الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، وتشير وثيقة اخرى الى أن سليمان الاشمونى كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م . ثم تذكر المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تقييد ما يرد الى أمير الحج من هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتسلمة أمير الحج .
انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٢ ، ٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢/ ٣٠١) .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ ـــ ١٨٩ ، ص ٩١ ـــ ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ؛ مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

(١٣٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ١٥٤/٢ .

(١٣٦) على مبارك : ح ٢٤/٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٣٧) تولى باشوية مصر من عام ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٩ — ١٥٥٣ م . (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١) .

(١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامة) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » أن معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجراية الشهرية تعطى من غلة الوقف ، فهو من ناحية أجر ، ومن ناحية منحة (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .

(١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٤٠) الكلارجى : الكلار فى التركية غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) اداة النسب الى الصنعة ، والكلارجى هو العامل فى الكلار . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .

(١٤١) جب وبوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، ح ٩٨/٢ ، هامش رقم ٤ .

(١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر انسابق ، ص ٣٥ .

(١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ .

(١٤٨) نفسه ، ص ٧٢ .

(١٤٩) نفســــه .

(١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٥١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(١٥٣) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى افعل التفضيل فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه . (انظر : القلقشندى ، حـ ٤٧٠/٥ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . اما الطشت خاناه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، والطشت الذى يغسل منه القماش . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجمة مع كسر الطاء ، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء . وأصله طس بسين مشددة فابدلت من احدى السينين تاء للاستثقال . وفى الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوتة والاقبية وسائر الثياب والسيف والخف والسرموزه وغير ذلك . (انظر : القلقشندى : هـ ١٠/٤) .

(١١٥) تتمثل هذه الخلع فى اثنين وثلاثين قفطانا ، وأربعمائة قطعة من الجوخ ، وقد زادت فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م الى خمسمائة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من الملاليط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التى كانت ترسل من ديوان أمير الحج . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) عربان الدرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاناه : معناها بيت الشراب وتشتمل على انواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأوانى النفيسة من الصينى الفاخر اللازوردى وغيره ، ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناه مسلم لحواصلها ، وله مكانة عالية ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : القلقشندى ، حـ ١٠/٤) .

(١٥٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص.٩١ .

(١٦١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاناه : معناها بيت الفراش ، تشتمل على انواع الفرش من البسط والخيام ، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه . وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ، (انظر : القلقشندى ، حـ ١١/٤) .

(١٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) القلقشندى : جـ ١١/٤ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٦٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٧) Shaw, The Financial, P. 265.

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٦٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المديلى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، يزن الألف منها ٧٣ درهما (أى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) بعيار قدره ٣٥٠ (من الألف) من الفضة الخاصة ، على أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو طغراؤه وحدها ، ويحمل على الوجه الآخر عبارة ضرب فى مصر (أى القاهرة) سنة ((سنة تنصيب السلطان)) . (انظر : صاموبل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشعل فى العادة عبارة عن عمود خشبى مزود بقرص اسطوانى من الحديد توضع به قطع من الخشب المشتعل . (انظر : أندريه ريمون . المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٤/٢ .

(١٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(١٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجبرتى ، حـ ١٥٢/٢ .

(١٨٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨١) Show, Op. Cit., P. 266.

(١٨٢) ابن اياس : هـ ٤٢١/٥ .

(١٨٣) المصدر السابق هـ ٤٢١/٥ .

(١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى نور ، ص ٣١٩ .

(١٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨٦) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .

(١٨٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

(١٨٨) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .

(١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(١٩٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ،
Jomier, Op. Cit., P .118 — 114.

(١٩٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(١٩٧) نفســـــه .

(١٩٨) الجبجى : من التركية « جبة » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زردكاش) ، وسع الانكشارية معنى الجبة جى ، فاطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى أو جاهى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى القلاع والطوابى ، ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد الغى سلاح الجبة جيه هذا مع الجيش الانكشارى سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥ م . (انظر : القلقشندى: هـ ١١/٤ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) .

(١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحديد يلبس فى الحرب . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .

(٢٠٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خاناه : ومعناها بيت الركاب وتشـــتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش والمراكب والعبى الاصطبليات والمخالى وغير ذلك من الأصناف التى يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكنابيش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبى المتخذة من الحرير والصوف وغير ذلك من نفائس العدد والمراكب . ; انظر : القلقشندى : حـ ١٢/٤) .

(٢٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هى صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص (انظر : القلقشندى : حـ ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيرى : المصدر السبق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ — ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة أرادب (انظر الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : بضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برغول) ويجمع على براغيل ، وواحدته برغلة : قمح يسلق ويجفف ويدق ويطبخ بالسمن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دوزى : المرجع السابق ، حـ ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خرداذبة فى المسالك والممالك مع القلزم (السويس حاليا) وأيلة (العقبة حاليا) فى كورة واحدة وذكر ياقوت فى « معجم البلدان » ان الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران بشبه جزيرة سيناء ، وذكر مؤرخو الافرنج ان الطور كانت تسمى (رايتو) ، غير ان رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الراية) ، وقد ورد ذكرها عند كل من قدامة والقضاعى والدمشقى

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انهما بلدتان . وقد اندثرت الراية ولاتزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . اما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطىء الغربى لشبه جزيرة سيناء فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ — ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، ومفردها جلبة ، وتجمع على جلاب وجلب وجلبات ، وهى عبارة عن قارب كبير أو فنجة مصنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، وقد استعملها اهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعيمات : مفردها زعيمة ، وتجمع على زعايم وزعيمات ، وهى نوع من المراكب الصغيرة اى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة ايضا فى ميناء جدة بالبحر الأحمر . (انظر :
. (Kindermann, Schiff in Arabischen, P.34

(٢١٦) الملاقاة الأزلمية ، البعثة التى تخرج لملاقاة الحجاج عن طريق العودة فى الأزلم والعقبة ويعرف رئيس هذه البعثة بالأزلم باشى . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هامش رقم ١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٥٥ — ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفســـــه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباغ : تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، ص ٣٧ .

(٢٢٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ، Shaw, Op. Cit., P. 261.

(٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ .

(٢٢٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٣٠) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ ، Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.

(٢٣١) Shaw, Op. Cit., 262 — 263.

(٢٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢٣٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٦) نفســـــه .

(٢٣٧) نفســـــه .

(٢٣٨) نفســـــه .

(٢٣٩) الجاحظ : الحيوان ، هـ ٢١٣/١ ، هـ ٥٢/٤ ، هولنى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ، ص ٢٣٨ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .

(٢٤٠) Coppin, Voyages en Egypte, P. 257.

(٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٤٣) Coppin, Op. Cit., P. 105.

(٢٤٤) Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٢٤٥) Bremond, Voyage en Egypte, P. 75.

(٢٤٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(٢٤٧) المقصود بها الطشتخاناه ، والزرد خاناه ، والفراشخاناه ، والركبخاناه ، والشرابخاناه ، والضوئية والقبانى وغيرهم من موظفى القافلة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ٦٦ .

(٢٤٩) Vansleb, Op. Cit., P. 210.

(٢٥٠) الجزيرى : المصدر السابق، ص ١٦٦ .

(٢٥١) التوائك : هم السقاءون الذين يتقدمون الحج للفحص عن الماء ، وللحفر ، وتنظيف الحفائر والاستعداد لورود الترب والجمال ، وقد عرفوا أيضا بالسقائين الأسباق . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٥٢) Coppin, Op. Cit., P. 106.

(٢٥٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٥٤) الزردخاناه : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسى العربية والنشاب والرماح والترقلات من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك . (انظر : القلقشندى : جـ ١١/٤) .

(٢٥٥) العياشى: المصدر السابق ، حـ ١٦٢/١ .

(٢٥٦) الهجن : بالضم — والمفرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا الجمل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجمل الناقة . (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) فصل الهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .

(٢٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢٥٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢٥٩) السحابة : المياه المحمولة على الابل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .

(٢٦٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، حـ ٥٤/٣ .

(٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، حـ ٥٤/٣ .

(٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، الكواكب السائرة ،) ٢٩/١ .

(٢٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بضمة مقبوضة مفخمة بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد أى العبيد . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥، محمد الأنسى ، الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، حـ ١/٣٤ ، ٣٨ ، النزهة الزهية ، ورقة ٤١ (أ) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكايل ثغر رشيد وحكر بجهة الازبكية وغير ذلك ، وقد بلغ المتحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين الف دينار ، خصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ ــ ١٠٣١ هـ/١٦٢٠ ــ ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الأوقاف ، فباعها حسين باشا المذكور جميعها وارسل اثمانها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . النزهة الزهية ، ورقة ٤١ أ) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١/٤٧ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على التكية التى بناها بقراميدان والسحابة المذكورة نواحى كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبرامنت وناحية ابو صير السدر وناحية سقارة وناحية الشباب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١/٤٧ ــ ٤٨) .

(٢٧٠) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد أو العائذ : عرب يمنيون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة آيلة الى الكرك . (انظر . على مبارك : حـ ٤/٢) . وكان للعائد فرعان بمصر احدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الاباظية نسبة الى سليمان اباظة مؤسس كفر أباظة شمال ترعة شرويدة

بنجو للاثمائة متر . (انظر : ابراهيم غالى : سيناء المصرية ، ص ٤٦ ــ ٤٧ ، على مبارك ، حـ ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوحى بذلك اسمها ضواحى جبل الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٢٢/٢) . فهم موزعون على سواحل الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحى جبل سيناء وفى المنطقة المحصورة بين بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٣٠٨/٤) . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم التعاقدات المتعلقة بالطور كانت لابد أن تعقد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعاقد عام ١٠٣٥ هـ/١٦٢٥ م الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومشايخ عربان الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تاجير الابل وتأمين الطريق . (انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر ادارية لعام ١٦٩١ م ، تحت رقم ٨٨٥ ــ ١٠٤٢ ، ص ٨٩٣ ميكروفيلم) .

(٢٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ١٦٣/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشتمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى الجاهلية ، ثم سمح لهم عمر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان أحد أحياء الفسطاط خاصا بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين عيذاب على ساحل البحر الاحمر ومصر ، وفى الأيام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول الوجه ، واخرى حول جرجا . (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، ص ٢٩ ــ ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٤٨/١) .

(٢٧٨)جهينة : قبيلة من القحطانية ومن الأفخاذ الرئيسية لقضاعة بالحجاز ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ، وقد نزح الكثير منها الى افريقية ودخلوا مصر ، واقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت الصحراء ، فرحلت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوى لدشنا . (انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، هـ ٤٨/١) .

(٢٧٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٨٠) Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨١) البتنونى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٨٢) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ ، Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.
وايضـــــا : Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بعد الألف بمعنى المعلف أو المذود ، ثم أطلقت على الاسطبل .. وأمير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث فى أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليقها وعددها ، وما لها من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١ ، دورى : المرجع السابق ، هـ ٦١/١ ، جب وبوون : المرجع الســـابق ، هـ ٢٣٦/٢ ، هامش رقم ٥) . وكان يعاون امير الاخور الكبير موظف ادارى من المتعممين : اى من غير الجند ، يمسك بالسجلات ، وعدد من أمراء الاخور أدنى من أمير الاخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع الحيوان : فأمير آخور للمهارى ، وأمير آخور للدشار (المرعى) ينظر فى أمور الابل وأمير آخور للبقر كان يسمى أحيانا بأمير آخور السواقى ، ويرأس أمير الآخور طوائف اخرى من العاملين بالاسطبلات ، كالبياطرة والأوجاقية والغلمان والسواس والسقائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

(٢٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ص ٦ ٥.

(٢٨٦) نفســــه .

(٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ ـــ ٦٠ ، ٦٤ .

(٢٨٨) البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت ، ص ٥٠ .

(٢٨٩) الشناوى : المرجع السابق ، هـ ٥٨/١ ـــ ٥٩ ، جلال يحيى : مصـــر الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) لمولنى : المرجع السابق ، هـ ١٢٥/١ - ١٣٦ ، استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة الصعيد الأوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال اسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الفراء اى الحمر الوحشية وانها كانت ذات ابنية فاخرة عظيمة العمد . (انظر : على مبارك ، حـ ٩٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلفهم الأشراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الاسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، واصل هذه العادة انه فى الأزمان الماضية كان كل من عزم على الحج من اهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيتجمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، حـ ٥/١٥) .

(٢٩٣) جيرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، هـ ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان ، بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون على جبل يشكر عام ٢٦٣ هـ/٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد عامين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وعلق فى سقفه القناديل الجميلة ، ونقش على افاريزه آيات قرآنية ، ولايزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع عامرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : هـ ١١٤/١٢) .

(٢٩٥) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم امبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من أربعة كفور ، وبها سوق ووكالة

وقهاوى ومصانع وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لسيدى اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الانبابى وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : حـ ٨/ ٨٦) . ويذكر محمد رمزى ان اسم امبابة أى انبابة لم يرد فى الجداول الرسمية باسم قرية وانما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة امبابة وكفر الشوام وميت كردك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ١٣١/١) .

(٢٩٧) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .

(٢٩٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٧/١ .

(٢٩٩) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٣٠٠) الجبرتى : حـ ١٩٦/٢ .

(٣٠١) عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى ، حـ ٦٩٨/٢ .

(٣٠٢) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ، حـ ١٤١/٢ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكروريين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهارت يذكر أن اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تنقى) بمعنى أن مشاعرهم الدينية نقت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر أيضا أن هذا الاسم قد أطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهارت أن الكثير من هؤلاء التكروريين قد أكدوا له أنهم لم يسمعوا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهارت ، رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين أن كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرصون على تكرر اداء فريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية ، حـ ٧٢٩/٢) .

(٣٠٤) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٧٢٩/٢ .

(٣٠٥) بوركهارت : المرجع السابق ، ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٣٠٦) ابن اياس : حـ ٢١٨/٥ ، ٢٨٠ .

(٢٠٧) Sommer, Voyages en Egypte, P. 194.

(٢٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 131.

(٢٠٩) جاكلين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢١٠) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٢١١) Jomier, Op. Cit., P. 218.

ورد تقرير هذا القنصل فى رسالة مؤرخة بـ ١٧١٩/٩/١٤ بأرشيف باريس المجلد ب (أ) ص ٣١٨ .

(٣١٢) أنظر هذا الفصـــل .

(٣١٣) أنظر الفصـــل الرابع .

الفصـــــل الــــرابع

طريق الحج المصرى ووســـائل تامينه

اولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى

ثانيا : التجارة على طول طريق الحج

ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج

رابعا : وسائل تامين طريق الحج

اولا ـ محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا بريا(١) عرف بالدرب المصرى وهو اقرب ما يكون الى البحر ، ويفضلونه لكونه أقصر الطرق ، رغم أن أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يمرون فى هذا الطريق بعدة محطات أو منازل للراحة ، وللتزود بالمؤن والماء والذخيرة(٢) . وسنقسم هذا الطريق الى أربعة اقسام طبقا لما أورده الجزيرى(٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ الربع الأول من طريق الحج :

ويمتد من صحراء القاهرة الى مناخ عقبة أيلة ، وأهم صفة تغلب عليه قلة الماء والأشجار(٤) وكان يشتمل على عدة منازل أى محطات هى :

ـ محطة بركة الحاج :

هى أولى محطات طريق الحج المصرى واحدى نواحى شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لنزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، أو نزولهم بها عند العودة(٥) ، ومبدؤها الباب والخان(٦) الذى

أنشاه داود باشا (٩٤٥ ـ ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ ـ ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها سوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر(٧) . وكانت مدة الاقامة بها حوالى خمسة أيام أو أكثر(٨) ـ ويبدو أنها قلت فيما بعد ـ(٩) ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن كتخدا الباشا والأمراء واختيارية الأوجاقات العسكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصورا ومنازل وبساتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الاقامة ليتنزهوا فى تلك البساتين والمقاصير على شواطىء النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تعج فى العصر العثماني بالعديد من المباني التي تخص النواب العثمانيين(١٠) .

وعن أهم التجديدات التى أحدثها النواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م من انشاء حوض كبير يشتمل على محراب للصلاة وايوانين لجلوس واستراحة المسافرين(١١) كما أقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ/١٧٢٧م بستانا وحوضا هناك ، وكانت الساقية التى أنشأها من أحسن السواقى ببركة الحاج(١٢) .

ويلى المحطة السابقة **الدار الحمراء**(١٣) وتقع شرقى جبل الجيوشى(١٤) وليس بها أشجار ولا ماء بل يأتى اليها الحجاج بالماء من النيل ، وينبت بها القليل من الحشائش التى ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات(١٥) . ويليها **محطة عجرود** وهى احدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس، وتقع فى الجنوب الغربى من السويس(١٦) ، وهى محطة يستريح فيها الحجاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج سوق كبيرة(١٧)

يأتى التجار اليها من بلبيس والسويس والأماكن الأخرى التريبة من عجرود . وكان بعجرود أربع فسساقى اقتصرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فاصبح هناك ثلاث فسساقى(١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجرود ، ماؤها ردىء لا يستسيغه الشارب لرائحته الكريهة(١٩) ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار واحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها(٢٠) ، أما بالقرب من عجرود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفساقى وماء المصانع(٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة السابقة الى مدينة السويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر ، وتستغرق بالسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة اربعة آلاف متر(٢٢) . وكانت مدينة السويس ذات اسوار ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطىء البحر الأحمر ، وماؤها مالح مثل عجرود(٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابعة وهو واد كبير ذو رمال فيه احساء كثيرة تزيد على المائة ، وبه ماء حلو بارد كأنه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضروريا جدا لحمل الماء منه لاسيما أنهم يقبلون على محطة تالية أكثر مشقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى انه أثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابعة ولذلك ظل ليلتين دون ماء(٢٤) . ويلى هذا الوادى عقبة المنصرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية ، وليس بها اشجار(٢٥) ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ — ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ — ١٦٥٦ م) النواطير(٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لسعته

يضـــل فيه وتعظم عليه المشـــقات فلا يهتدون لســـلوك الطريق ذهابا ولا ايابا(٢٧) . وكان يتجه الحجـــاج بعد ذلك الى وادى القباب وســـــمى بذلك لقباب ابنيته ، ومعظمها رمل وتلال ، ثم ينتقل الحجاج الى التيه ، وقد ســـمى هذا الموضـــع بروض الجمل ، وهو محل مشـــــقة فى أيام البرد لشــــدته ، وفى أيام الحر لقلة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبـــل حســــن(٢٨) .

وكان يلى الوادى الســـــابق **محطة نخل**(٢٩) وهى محطة مهمة من محطات الحاج المصـــرى ، تقع فى منتصف الطريق بين الســـويس والعقبة(٣٠) ، ونخل قرية صـــغيرة ، وهى ليســـت كما يوحى اســـمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ، بينما كان يوجد بها ضـــــريح عليه قبة للشيخ النخلاوى(٣١) ، كما كانت بها ســــوق كبيرة فيها الكثير من انواع الفاكهة الشامية التى يأتى بها أهل غزة مثل التفاح والاوز وغير ذلك(٣٢) ، وبها ايضا ثلاث فســـــاقى وســـــاقية يديرها ثوران فيصل ماؤها الى ثلاثة أحواض(٣٣) تستخدم لســـــقاية المحمل وتجديد مؤنته من الماء ، وقد رصـــــد الســـلطان ســـليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير الآبار وأحواضـــــها ، ورصـــــد أموالا لشـــراء التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية(٣٤)، فقد كان يرســـــل ســـــنويا اثناء خروج وعودة الحاج أربعة اثوار الى نخل تعود مع الحاج المصـــــرى فى العودة(٣٥) ، وفى عـــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م تكلفت الخزينة المصـــــرية مبلغ ٠٠٠ر١٠ بارة للصــــرف على المعدات اللازمة لرفع المياه فى نخـــل وعجرود ، كما كانت تشـــترى للثيران التى تدير الســــواقى الخاصـــة بالآبار فى نخل وعجرود أعلافا تكلفها مبلغ ٢٠ر١ بارة ســـنويا ، أما مصــــروفات

تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت تكلف الخزينة الارسالية حوالى ١٥٠ر١٤ بارة فى السنوات ما بين ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفع هذا المبلغ الى ١٥٠ر٢٤ بارة سنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م(٣٦) . وكانت نخل بآبارها تعد المنهل الثانى بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة(٣٧) . ومما فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى اقامه من قبل السلطان الغورى ، فقد وسع من مال السلطنة علي يد على باشا عام ٩٥٩ هـ/١٥٥١ م(٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصل طريقه فى بعض الأودية مثل وادى الفحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص(٣٩) ، وهو بأرض متسعة ذات حصن كبير(٤٠) ، ثم يتجه الحاج الى محطة عراقيب البغلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المسافرون بعض الصعوبات اثناء السير الا انها سويت وبنيت ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى مسجدا صغيرا غير مسقف على جانب الطريق منها(٤١) . وبعدها كان ركب الحاج يتقدم نحو سطح العقبة ، والعادة أن أمير الحج يبادر الى دخول السطح فى وقت يسع تجهيز جمال الشعارة والربايع(٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية الركب كثرة الازدحام ، ويبيت غالب الحجاج وامير الحج بالسطح الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو طريق فى جبل فى غاية من الضيق ، وكان اكثر المناطق خطورة يمكن للعربان فيه ايقاع الأذى والنهب بالحجاج ، ولذلك اهتمت الدولة العثمانية باقامة الاصلاحات العديدة ، ومنها ما حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م اذ عرض عليه أمر هذا النقب ، فبعث ناظر الأموال واكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصـلاح ، وقد صـوروا ارض النقب ومسـالكه على اوراق عرضت على داود باشا ، ثم عرضـت على السلطان سـليمان ، فبرز أمر سـلطانى بتعمير النقب ، وتعيين احد الأتراك أمينا عليه ، وعلى هذا جهزت المعمارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق اصـلاحه سنة كاملة ، وصـار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج وكان ذلك من الآثار الطيبة لسـلاطين آل عثمان ونوابهم بطريق الحج(٤٣) . ويلي النقب عقبة ايلة وهى أولي محطـات الربع الثانى .

٢ ـ الربع الثانى من طريق الحج :

ويمتد من عقبة أيلة الى الأزلم(٤٤) ، وبالنسـبة لمحطته الأولى ، وهى عقبة ايلة ، فقد عرفت بهذا الاسـم لمجاورة أيلة الى عقبة من الجبل يصـعب الصـعود اليها تعـرف بعقبة(٤٥) ، وقد تعرضـت هذه العقبة للهدم زمن اويس باشا (٩٩٤ ـ ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ ـ ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع بمصـر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة للحجاج والمحافظين(٤٦) . أما أيلة ، فهى عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبسـاتين ، تتصـدها جلاب الشام حيث يقام بها الاسـواق العظيمة التى لا توجد فى أمهات الأقـاليم وكبار المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيـل والابل والدقيق والشـعير والعلف وانواع الماكولات والمشـروبات المختلفة وغير ذلك(٤٧)، وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والسـمن ونحو ذلك مما ياتى به العرب ، وياتى اليها من ناحيـة غزة الفواكه الجافة(٤٨) ، وجدير بالذكر ان بعض حجاج القدس كانوا يلتقون مع الحاج المصـرى فى العقبة ويواصـلون السير معه(٤٩) .

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة أيام باستثناء اذا قابلته عقبات فكان يقيم اربعة أيام أو اكثر(٥٠) .

اما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من العقبة(٥١) ، وهى قرية صغيرة على شاطىء البحر فى أرض صخرية مرتفعة(٥٢) ، وكان الركب يسير اليها فى مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يسع سوى مرور الجمل اثر الآخر ، وقاما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضون للحجاج لاسيما فى العودة(٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بدنائر النخيل(٥٤) ، وكان فيها سوق يباع فيه اللبن والحشائش والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه(٥٥) .

ويلى ظهر الحمار **محطة الشرفة**(٥٦) : والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكونها غير مسقوفة وفى الطريق اليها عقبة تسمى « العلوة » فيصعد الحاج عليها ، ويسير فى سطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصل الى طريق بين جبلين ، فيصل الى موضع يقال له « عش غراب » . ثم يصعد الحاج الى موضع مرتفع يقال له الشهداء ، أرضه سهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة الشرفة(٥٧) ، وهى موضع بين الجبال ، ارضها صلبة وقاحلة بدون ماء(٥٨) ، ولعل ذلك سبب تسميتها بأم العظام(٥٩) ، وكان يباع فيها الأغنام واللبن وعسل النحل(٦٠) .

وكان يعقب الشرفة محطة **مغاير شعيب** ، وتنسب الى شعيب عليه السلام(٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شاطىء به اشجار وكروم وحدائق(٦٢) ، كما كان بالمحطة نفسها الكثير من اشجارالنخيل ، وقد تميزت بخصوبة ارضها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشعير والتين والحشائش لدواب هذا باستثناء الفواكه التى تجلب اليها من وادى مدين(٦٣) ، كما تميزت مياه مغاير شعيب بالعذوبة(٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة فى طريق الحج وان كانت كثيرة اللصوص(٦٥) .

ويلى المحطة السابقة محطة **عيون القصب** ، وتقع بين القصبة والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا شمال المويلح ، وهى قريبة من شاطىء البحر الأحمر(٦٦) ، وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجرى فى مضيق بين جبلين ، ينبت عليها القصب(٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب(٦٨) ، وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا(٦٩) ، وكان يقيم فيهما الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش(٧٠) .

أما **محطة المويلح** ، فكانت تقع على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبى العقبة ، على بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها(٧١) ، وماؤها مالح ردىء(٧٢) ، وبأرضها بساتين ونخيل(٧٣) ، كما كان بها سوق فيه ما لا يحصى من أنواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج أمتعتهم بهذه المحطة فى الذهاب حتى حين عودتهم فيتزودون بها(٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان، وهى آبار حديثة العهد فى العصر العثمانى ، وكانت تعرف أيضا بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل فى حفر هذه الآبار الأمير ابراهيم بك الفقارى ، واتم حفرها من بعده اخوه بوصية منه ، وهى آبار عذبة الماء(٧٥) . ثم يخترق الحاج مضيق شق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكفافة(٧٦) حتى يصل الى الازلم وهى بداية الربع الثالث .

٣ — الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الازلم الى الينبع(٧٧) ، **وتقع محطة الأزلم** ما بين محطة سلمى ومحطة اصـطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان بها اربع آبار ثم صـارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا انه مالح لا يصلح الا للابل ولضـرورية الحجاج من غسـل ونحوه(٧٨) وكان يقام بالأزلم سـنويا سـوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصا فى العودة عند حضور جماعة الملاقاة الازلمية(٧٩) .

ويلى الأزلم **محطة اصطبل عنتر** ، وهى فضاء صغير بين الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز ماؤها بالعـذوبة وحـلاوة المذاق الا انه قليل(٨٠) . ويليها وادى الاراك ، وهو واد متسـع فيه الكثير من شـجر الاراك(٨١) الأخضـر(٨٢) . ومن هذا الوادى كان يتجه الحاج الى احدى المحطات الرئيسية وهى **محطة الوجه** ، وتقع على الشـاطىء الشـرقى للبحر الأحمر الى الشـمال(٨٣) ، وهى جنار فى واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفى الوادى عدة آبار عذبة ، وقد رتب ابراهيم باشا عام ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م ما قدره اربعمائة دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسـة هذه الآبار ، وقد استمر صـرف هذا المبلغ على يد أمير الحج كل عام(٨٤) . وكانت تصب هذه الآبار فى ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدى تلك البرك من عمل أمير الحج رضـوان بك الفقارى (١٠٤٠ — ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ — ١٦٥٦ م) ، والاثنتان الاخريان من عمـل الأمير قيطاس بك الفقارى (١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ — ١٦٥٨ م) ،

وكان فى أعلى الوادى بين الجبلين ماء يسـمى الزعفـران صـالح للشـرب الا انه قليل(٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج الى وادى اكره او اكرى ، وهو واد كبير تأتيه السـيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح الا اذا وقع سـيل فيستساغ شـربه ، وبه آبار واشجار كثيرة(٨٦) ، ويذكر العياشى(٨٧) « أن آباره الآن (١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م) اقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطروا اليه ويسـقون ابلهم » . ويأتى هذا الوادى بئر يعرف ببئر الدركين ، وذلك لوقوعه بين درك أعراب مصـر واعراب الحجارة ومنه كان يتجه الحاج الى العقبة السـوداء ، وهى ارض سوداء ذات أحجار واشجار ، ثم يدخل الى طرف الحنك اى جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء(٨٨) ، ولكن يحصـل الحجاج منه على بعض المأكولات التى تبيعها العرب(٨٩) .

ويلى طرف الحنك **محطة الحوراء**(٩٠) ، وهى قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسـمك ، وفيها الكثير من شـجر الأراك ، وماؤها مالح(٩١) ، وقد ذكر الورثيـلانى (١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م)(٩٢) « أستجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصـرى وغيره » ويعقب المحطة السـابقة مضـيق يعرف بمضـيق العقيق ، وهو من مضـايق الحجاز المشـهورة وكان يكثر فيه اشـجار البلسان(٩٣) . ومن هذا المضـيق كان يسـير الحاج نحو **محطة نبط** ، وهى تمثل منهلا من المناهل المشـهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت احدى هذه الآبار فجددها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م(٩٤) . ويبدو انه اسـتحدث بئرا اخرى فى العصـر

العثمانى ، فقد ذكر العياشى ، وكذلك الورثيلانى(٩٥) أن بها أربع آبار محكمة البناء . وكان يكثر شجر الأثل(٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من الينبع(٩٧) . ويليها وادى النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصل الحاج الى **محطة الخضيرة** ، وهى من أعمال الينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحجاج فيها للعطش الشديد لاسيما فى العودة(٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سبع وعرات أخرى تسمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل الينبع يجمعون فيها حطبهم(٩٩) ، وكان للأمير رضوان بك الفقارى فضل عظيم فى محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث انها كانت مجهدة للحجاج والجمال(١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل **محطة الينبع** بداية الربع الأخير من الطريق .

٤ ــ الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من الينبع الى مكة المشرفة(١٠١) ، والينبع أول بلاد الحجاز العامرة(١٠٢) ، وثغر المدينة المنورة على البحر الأحمر ، تقع فى شرقه(١٠٣) ، وفيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره ، وتأتيها البضائع من نواحى جدة والسويس والقصير ولذا كان يوجد بها كثير من بضائع المدن(١٠٤) . والينبع من المناهل المشهورة بطريق الحج(١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وانما كان بها صهاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجاج بالثمن من أربابها(١٠٦) .

ومن الينبع يتجه الحاج الى **محطة السقيفة**(١٠٧) ، وقد عرفت ايضا بدار الوفدة ، وذلك لأن الحجاج كانوا يفدون اليها بالشموع من مصر ويبيعونها(١٠٨) ، وكان يقيم الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صرف الكساوى والمرتبات لعرب الدرك(١٠٩) . وبعد السقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم مستورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن فيها ما يحتاج اليه الحجاج من طعام وعلف وعليق وشمع حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من الينبع ومنها الى المدينة المنورة وقد ذكر العياشى انه فى السنة التى حج فيها كانت خزينة الركب المغربى عند الشيخ حسن بن عليان(١١٠) . اما مستورة فهى محطة بها سوق ومساكن للعربان وبئران ماؤها عذب(١١١) .

ويلى مستورة **محطة رابغ** ، وهى قرية صغيرة بها الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السيول ، وكان بها سوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من الحجاج على شرائها(١١٢) ، وهى موضع ميقات الحاج المصرى ومن يأتى معهم ، فيحرم الحجيج هناك فى موضع يقال له الجحفة(١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة السويق(١١٤) ، وهى فى جبل صغير يتخللها الرمال ، وكان من عادة أمراء الحج حين الوصول اليها أن يذيبوا السكر ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصول ، فقد اذاب كل من الأمير سنان (٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م) والأمير سليمان كتخدا سليمان باشا (٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م) ، والأمير يوسف الحمزاوى (٩٤١ هـ/١٥٣٤ م) مائة راس من السكر لسقاية الحجيج(١١٥) . ولذلك اطلق على هذه العقبة عقبة السكر(١١٦)، وقد قام الأمير رضوان بك الفقارى بتنظيفها من الكثير من

الرمال والأحجار الشاقة على الحجيج والجمال(١١٧) . ومن هذه العقبة كان الحاج يسير الى **محطة خليص**(١١٨) ، وهى فضاء واسع كثير النخيل ، وبها عين غزيرة الماء قد صنعت لها اخاديد فى الأرض وسربت الى الضياع(١١٩) ، فأمر السلطان سليمان القانونى باصلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م(١٢٠) .

ويعقب خليص **محطة عسفان**(١٢١) ، وهى قرية على نحو يومين من مكة(١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها سوق ، ولكن بطريقها ممر ضيق فيمر الركب جملا جملا حتى يدخلها(١٢٣) .

ويلى عسفان وادى مر أو وادى فاطمة ، وهو من اودية الحجاز فى الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام(١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على ينابيع وآبار ، وتحتوى الأراضى المنزرعة فيه على اشجار النخيل التى تمد أسواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر وادى فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة فى أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم(١٢٥) . ومن هذا الوادى كانت تتجه قافلة الحج الى مكة المشرفة ثم الى عرفة ومنى ، ومن الأخيرة تعود الى بدر مخترقة فى ذلك احدى الطرق الأربع وهى السلطانى ، والفرعى ، والغاير ، والشرقى(١٢٦) . وكان الحجاج يفضلون الطريق السلطانى لأنه أحسن الطرق(١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبيكة ، ثم تمر بوادى فاطمة ، ثم بعسفان وخليص ، ثم رابغ ومستورة حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج امتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مخترقا موضعا يعرف

بصحراء(١٢٨) ، ويليه موضع آخر يعرف بالجديدة ، وهى قرية كان يخزن فيها الحجيج أموالهم واحمالهم الى حين عودتهم من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج سيره الى الروحاء(١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى بقريش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبى (صلى الله عليه وسلم)، كان يعود الحجاج الى القاهرة(١٣٠) . وكانت رحلة الذهاب تستغرق فى أحسن الأحوال ستة وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن أبواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة أيام أى حوالى ثلاثة أشهر أو أكثر(١٣١) .

ثانيا — التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تادية فريضة من فرائض الاسلام فحسب بل كان فى المحل الأول مجالا كبيرا للتجارة(١٣٢) ، فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولايزال وثيقا فى العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقومون فى الواقع بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه(١٣٣) . وعن طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم هذه التجارة مجموعة من الموانى التجارية المنتشرة على طول طريق الحج .

(أ) أهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يبدءون ببضائع بلادهم ، ويبيعون معظمها فى أثناء الرحلة(١٣٤) ، ومن البضائع التى كان يحملها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبغة النيلة والأصواف(١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالصوف والجوخ ، وقد أشار جوميه من واقع تقارير القناصل الفرنسيين الى أن قافلة الحج المصرى كانت تستورد كميات من تلك السلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى سبيل المثال ، أشار الى تقرير قنصل فرنسا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « إنه فى خلال الأسابيع التى سبقت رحيل قافلة الحج المصرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صناعة بريطانيا داخل بالات تضم الواحدة منها عشر قطع خضراء اللون ، ومائة واثنتين أخرى قرمزية اللون »(١٣٦) .
وكانت صعوبة وجود النقدالسائل واستحالة اجراء عمليات المقايضة ، سببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك السلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشكلة كبيرة لهؤلاء التجار الأجانب لأن المشترين من الحجاج الذين يتوفون أثناء الرحلة لا سبيل الى دفع ما اشتروه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خسائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى مماطلة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك ففى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لسداد ما عليهم وقدرها خمسة عشر شهرا تمتد منذ وصول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيوت التجارية فى مرسيليا من مندوبها عدم البيع الا نقدا ، ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج(١٣٧) .

وبالاضافة الى تلك السلع السابقة كانت قافلة الحج تحمل معها انواعا أخرى يأتى بها حجاج شمال افريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من السلع من زيت الزيتون والطرابيش والشيلان الصوفية البيضاء والنعال المصنوعة من جلد السختيان ومعاطف مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، واغطية من الصوف والعسل والزبد والشمع ، وتنقل هذه الاشياء الاخيرة عن طريق البحر ، وعن هذا الطريق تاتى ايضا زيوت بلاد البربر فى شحنات مجانية باعتبارها من امتعة الحجاج الذاهبين الى مكة ، اما الحجاج الذين يسافرون عن طريق البر فى قوافل فيجلبون معهم السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والاغطية الصوفية . كما كانت ترسل مدينة درنة الى مصر عن طريق الحجاج الزبد والعسل وبعض الفاكهة(١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التى ينظمها الحج بصفة منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح لتجار هذه البلاد ان يتعاملوا فيما بينهم فى بيع سلعهم سواء بالنقد أو بالأجل لمدة عام ، وفى الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم من ٧ الى ١٢٪(١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال افريقيا فكان حجاج جنوب وغرب افريقيا يأتون بالعديد من السلع حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم الريش والصمغ وغيره من خيرات البلاد(١٤٠) ، وكذلك حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم(١٤١) .

اما عن السلع وحركة التجارة التى كانت تتم للقافلة اثناء العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت الاخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات الرئيسية فى تجارة البن الذى كان يزرع فى بلاد اليمن ، فنلاحظ انه منذ اللحظة التى نقلت فيها كميات من البن الى ميناء مرسيليا

لتباع هناك عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الاوروبيون فى تذوقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة فى موسم الحج حيث يباع فى اسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق ارباحا طيبة نتيجة الاتجار فى محصول البن ، اذ كان فى امكانها سداد قيمة البضائع الأوروبية نقدا من حصيلة بيع هذا المحصول الذي يأتون به من الحجاز(١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التى كان يجب توافرها لكى تحتفظ بوضعها سوقا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا فى زراعة البن مما لم يجعل اليمن هى المورد البعيد للبن ، ومن ناحية اخرى ، أمكن للبواخر الاوروبية أن تذهب هى الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانيها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهمت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن فى الاسراع بخفض الكميات التى كانت تباع فى الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة فى مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض فى السوق ، وحوالى عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوربا ، وفى عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين فى مصر ، وأصبحت كمية البن المحمولة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠٫٠٠٠ و ٢٥٫٠٠٠ بالة ، وقد تزيد أو تنقص فى بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففى عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦٫٠٠٠ بالة من البن ، بينما نقل ٣٠٫٠٠٠ بالة بالسفن ، وفى عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢٫٠٠٠ بالة مقابل ١٢٫٠٠٠ الى ١٣٫٠٠٠ بالة نقلت بالبحر . اما فى عام ١٧٢٢ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طـــريق قـــافلة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠,٠٠٠ بالة نقلت بالبحر(١٤٣) .

وقد أغضـــبت الأمور الســـابقة الســلطان العثمانى ، وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بأنه ســـوف يضــطر الى اعـــلان الحرب ضـــدها اذا اســتمرت فى بيع البن راســا الى انجلترا وفرنســـا وهولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على اســـتعداد لتســـليم جميع محصـــولها من البن الى العثمانيين اذا ما قاموا بســـداد ثمن ما يشترونه نقدا وارســـلوا الســـفن التى يشحن عليها ، غير أن العجز فى النقد ، وعجز الأســطول فى البحر الأحمر عن النقل بالشـــكل المفروض ســـبب موقفا صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد استمر الحال على هذا المنوال لمدة عشـــرين عاما لم يصـــبح بعدها الأمر بذى بال ، حيث بدأ الأوربيون يعتمدون على البن الذى ينتج فى مســـتعمراتهم بتكافة اقل ، وفى هذه الحالة كانت قوافل الحج مســـتمرة فى نقل هذه الســـلعة للاستهلاك الداخلى فقط دون التصدير(١٤٤) .

ولم يكن البن هو الســـلعة الوحيدة التى يقبل عليهـــا الحجاج ، بل كانوا يشـــترون العديد من السلع الهندية التى تجلب الى ينبع وجدة بواســـطة قوافل الهنود الذين يأتون الى مكة للحج ، ومن هذه السلع التوابل والأقمشة الهندية ومنسوجات الموسلين والحرير المصنع فى انجلترا والشيلان الكشمير(١٤٥) . وكانت الســـلع الهندية ذات اهمية كبيرة للحجاج ، فقد يتسبب عنها أحيانا وصـــول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م ، اذ تأخرت القافلة عن المعتـــاد ، ودخلت القاهرة أواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متأخرة

وانتظار الحجاج لها لشــــراء ما بها من اقمشـــــة(١٤٦) ، كما حدث فى عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشـــرفة قبل المعتاد باربعة ايام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالاقمشة المعتادة(١٤٧) .

وعلاوة على السلع الســابقة كان هناك الكثير من المتاجر التى ياتى بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها فى مصـــر ، بل أن منهم من قام بدوره فى الاقاليم السورية قبل أن يصــــلوا الى مصــر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وسلعها ، ليوزعوها فى الاقاليم التالية فى طريق ســفرهم الى مصـــر ثم الى بلادهم ، وكنت مصــر تستفيد هى الأخــرى من تلك السلع الواردة والمغاربة انفســـهم هم الآخرون كانوا اكثر افادة اذ يحملون اثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشــة الكتانية من صنع أسيوط ومنفلوط واقمشة قطنيــة من صـــنع القاهرة وكمية من الفلفل وملح النوشـــادر والبخور وطيب الزباد وصمغ الصنوبر وغيره(١٤٨) .

من هذا العرض يتبين انه كان لنشـــاط القافلة التجارى تأثيره فى حياة مصــــر الاقتصادية ، وكذلك مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات كانت اقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية(١٤٩) .

٢ ــ اهم الموانى التجارية على طول طريق الحج :

(أ) مينـــاء الســـويس :

لقد احتل ميناء السويس ــ او « بندر(١٥٠) الســـويس المعمور » كما اعتادت الوثائق ذكره(١٥١) ــ مكانا مهما بين موانى مصــــر العثمانية لوقوعه على راس الطريق التجارى المهم بين

بلاد الشـــــرق واوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء الســـــويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصـــــر مع اليمن وســـــائر انحاء شــبه الجزيرة العربية والهند . فكل التجارة الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالســـــويس ومنها على ظهور الحيوانات الى القاهرة(١٥٢) ، ويصـــل الى السويس ســـنويا خمســـون أو ســـتون ســـفينة قادمة من جدة(١٥٣) . كما لعب بندر الســـــويس دورا مهما بالنســـــبة لقوافل الحج فكان أمير الحج يرســـل ذخائره ومؤنه على ظهـــــور الابل من القاهرة الى السويس ومنها بالســـــفن الى جدة(١٥٤) . وكثيرا ما خزن الغـــلال فى شون الســـــويس للعام القادم كما ذكرنا ســـــابقا(١٥٥) .

وتســـــود رياح الجنوب عادة البحـــر الأحمـــر منذ بداية ديسمبر حتى منتصـــف فبراير ، وفى اثناء الشـــهرين اللذين يليان اعتدال الربيع ، يكون موســـم ارســـــال الســـفن من جدة وينبع الى الســـويس . وفى بقية العام تهب الرياح من المنطقة الشـــمالية ، وعندئذ يمكن ارســـــال الســـفن من الســـويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية تصـــــل الســـفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر او ستة عشـــــر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة العادية تبلغ عشـــرين أو اثنين وعشـــرين يوما . وتكون خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة من ينبع(١٥٦) .

وكان يرأس بندر الســـــويس قبودان السويس ، وهو مسئول عن حماية شـــــواطىء البحر الأحمـــر ، وعليه تقديم مائتى ســـــفينة لحمل الغلال والمســـافرين بين الســـويس

وموانى الحجاز ، وكان يحصل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٨٠٠،٠٠٠ و ٦٠٠،٠٠٠ بارة سنويا من الرسوم التى يحصلها على البضائع المارة بها(١٥٧) . كما كان يحصل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر(١٥٨) وصل الى ١٦٤،٠٠٠ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٤٠٠،٠٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من الغلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩هـ/١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وكان يشترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمرك(١٦٠) ، واغات الحوالة(١٦١) ، واغات الاحتساب ، ودزدار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصة بشئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر السويس باسم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى سجلاته الرسوم المقررة على بضائع التجار الأجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصل من الأموال السلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء أو حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمرك المتهربين من دفع الضرائب الجمركية(١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمرك أن يتحققا عما يقوله التجار عن بعض العبيد السود من الأسرى من انهم من خدامهم تحاشيا لدفع رسوم عليهم ، وليكن ما برفقه طائفة الأسباهية أو طائفة الحجاج من الأمتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على سبيل التجارة والا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة(١٦٣) .

(ب) ميناء جـدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حط واقلاع(١٦٤) ، فهى مرفأ مكة التجارى ومرفأ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية(١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تفد اليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم فى العودة من هذا الميناء الكثير من متاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس(١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطمع البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها فى العصر السابق عن العصر العثمانى ، ولكن نهض المماليك للدفاع عن الحجاز(١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسليم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا السلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط(١٦٨) ، وأصبح يعهد بادارتها الى باشا عثمانى ، ثم ضمت اليها بعض الموانى الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وانشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفى القرن الثامن عشر أصبح باشوات جدة يختارون فى الغالب من بكوات المماليك المشهورين فى مصر ، أو الذين يراد ابعادهم عن مركز السلطة فى القاهرة بسعى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان(١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشوات وبين أشراف مكة(١٧٠) .

وقد تنبه على بك الكبير الى اهمية جدة التجارية اواخر القرن الثامن عشر ، وأراد ان يجعلها مستودعا وسطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، فانتهز استعانة الشريف

فبد الله بن نمى به ضد خصومه عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، وأرسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل فى تأمين طريق الحج ، واقامة الشريف عبد الله ، وأقامت حسن بك الجداوى صنجقا على جدة وابقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجمرك هناك(١٧١) .

(جـ) مينـاء الينبـع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة(١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه فى جلب أرزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما فى تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الاحمر بصفة عامة(١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانى مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين الينبع فيما قبل لها تاثيرها البعيد فى التركيب الاجتماعى لمدينة الينبع ، فما ان سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع(١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة النجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ ان الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة ايام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمرك يحضر بنفسه او يرسل من يعتمد عليه. ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

الاقمشة والتوابل وغيرها من الاشياء التى يجب الاقرار عنها بما يفرض عليها من رسوم ، ويقيدون ذلك بدفاترهم ، وعندما كانت تصل القافلة الى عجرود تحجز الجمال المحملة بالبضائع التى يتعين تحصيل الرسوم عليها ، ثم يصحب الكشافة القافلة حتى تصل الى خان العادلية خارج القاهرة ويأخذون العشر ، واستمرت الرسوم على هذا النحو حتى عام ٩٦٧ هـ/١٥٦٠ م ، اذ امر على باشا فى هذا العام أن يعفى تجار قافلة الحج من نصف العشر اكراما لهم(١٧٥). وفى نهاية القرن الثامن عشر ، اعفيت تجارة الحجيج من الرسوم الجمركية(١٧٦) .

ثالثا ـ العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تمثلت اكبرها فى البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصر هذه العقبات على النحو التالى :

١ ـ البدو :

(أ) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية ازاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة السلاطين المماليك فى دفع شرور الأعراب البدو بأن منحتهم الخفارة ، اى الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحتهم الاتاوات السنوية ، وذلك لمحاولة كسبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على النحو التالى :

الربع الأول من طريق الحج آلت خفارته لاقوى قبائل البدو ، العائد وبنى عطية(١٧٧) ، فقد تركزت خفارة المنطقة

الممتدة من أول صحراء القاهرة حتى سطح العقبة فى أيدى عربان العايد(١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها لأربع بدنات من العربان حيث كانت تنقسم الى أربعة أقسام ، القسم الأول منها كان لعربان الوحيدات(١٧٩) ، والقسم الثانى لعربان المساعيد(١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيمات(١٨١) ، والقسم الأخير لعربان الترابين(١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى بويب العقبة فآلت خفارتها لعربان بنى شاكر أولاد راشد وشاركهم فى هذا طائفة من عربان بنى عطية(١٨٣) ، وقد حدث فى ولاية أميرالحج جانم بن قصروه عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات(١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكر فى القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على العوائد التى كانت تمنح لبنى شاكر وقدرها ٨١٥ نصف فضة ، وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكى يتفادى أمير الحج المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان باسم بنى شاكر ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين جوخة غير الملاليط ، وعندما تولى الأمير أيدين امارة الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين اباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل الحويطات وأحرقها وقطع رءوس بعضهم ، وحبس البعض الآخر(١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة فى هذا الربع من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دورا مهما فى تأمين خفارة الطريق لاسيما فى منطقة طور سيناء ، فقد كان للرهبان سلطة ونفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حيــاتهم الى حد بعيد بدير طــور ســـيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشــــراب ، كما كان يوقع اشـــد العقوبات على كل بدوى يرتكب عملا من شـــانه الحاق الضـــرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام البدو فى الخفارة والزامهم بحمــاية القوافل والمارين والمترددين على الدير ســـواء من المسلمين او النصـــارى(١٨٦) . ولم تقتصـــر خدمات الرهبان للحجاج المســلمين عند هذا الحد ، بل كانوا يزودون الواردين من الحجــاز بكل ما يحتاجون اليه ويقومون بمســـاعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للمســـلمين الواردين من درب الحجاز ومنها على ســبيل المثال ما جاء فى هذه الوثيقة(١٨٧) :

« .. ليشـــــهد كل من الحاضـــرين ومن يكتب عنه باذنه وبحضـــوره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وعلى ساير الأنبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وساير الزوار من المسلمين لا يشاون فيها ولا يرتابون بأنهم غربين يدى الله موقومون وعن شهادتهم يسألون بأن هذا الدير فى طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم الفقراء والمســـاكين ويكسى العـــراة والملهوفين من درب الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسملين ويساعد كل ملهوف ويضيف الغرباء والمترددين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربع الثانى من طريق الحج فكان به دركان وجزء من درك ثالث والدرك الأول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، وأوله من البويب وآخره المحل الذى يســـمى عند العرب كبيدة وهو بآخر مغارة شـــعيب ، والدرك الثانى لبنى عطية ، أما الربع

الثالث من طريق الحج فكانت خفارته فى أيدى عرب الأحامدة من قبيلة بلى ، وبنو حســـان من جهينة وغيرهما من بطون قبيلتى بلى وجهينة . أما الربع الأخير من الطريق ، فنلاحظ أنه فى زمن دولة المماليك الجراكســـة آلت خفارته الى بنى ابراهيم المنازلة بالينبع ، وقد قرر لهم نظير ذلك من الخزينة الف دينار ، ولكن لاشـــتداد فســـادهم آل أمرهم الى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة المماليك الجراكســـة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خفـــارة فى ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفســـاد من العربان المقيمين هناك كعرب العنزة(١٨٨) وظفير(١٨٩) وبنى حرب وغيرهم(١٩٠) .

ولم تقتصـــر ســـياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخفارة فقط لكســـب ولائهم ، بل اتبعت ســـياسة اخرى تعتمد أحيانا على المصـــالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك الســـياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا اكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشـــرقية وعرب السوالم . فاقليم الشـــرقية كان اكثر الأقاليم أهمية لأن الطريق التجارى بين مصـــر والشـــام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصـــرى المتجهة الى الحجاز . أما عرب الســـوالم فكانوا الى الشـــرق من اقليم الشـــرقية ، وكانت لهم خطورتهم وان كانوا أقل قوة من عرب الشرقية(١٩١) .

وكان بنو بقر(١٩٢) أبرز بدو الشـــرقية ، أكثر ظهـــورا وفســـادا فى أوائل العصـــر العثمانى ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الأســـاليب الســـياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان ســـليم الأول على زعيمهم أحمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وبيبرس والجذامى وخاطر ، كما اقر أحمد بن بقر كما هو أمير طبلخانة ، وابقاه على ما هو من بلاده وارزاقه(١٩٣) . واتبع خاير بك نفس سياسة السلطان سليم الأول ، الا ان سياسته تأرجحت بين اللين والعنف فبدأ اولا بسياسة المصالحة ، فخلع على احمد بن بقر وعلى ابنه بيبرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصرى الذى كان يمر فى الشرقية ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث ان اتبع خاير بك اسلوب القوة والعنف ، وذلك حين اعلن عبد الدايم العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من اسر عبد الدايم ، ويظهر من تهديد البدو فى الشرقية لقافلة الحج فى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ان اتباع عبد الدايم قد حاولوا الثأر لأسر شيخهم(١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل على ولاء بدو الشرقية ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد تقاعسوا عن مساعدته لما راوا أن قضيته خاسرة ، وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر(١٩٥) ، واستمر عصيان عرب الشرقية حتى تمكن ابراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل زعيمهم أحمد بن بقر(١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له اثر كبير فى الحد من تمردهم وتعرضهم لقافلة الحج والقوافل التجارية فيما بعد .

وبالنسبة لعرب السوالم ، فقد اتبعت معهم الدولة العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففى أوائل العصر العثمانى تصالح خاير بك مع عرب السوالم ، وخلع عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ان وصل عرب السوالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج فى الشــــرقية ، فارسل خاير بك قوة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال(١٩٧) .

(ب) اعتداءات وحوادث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان فى العصــــر العثمانى باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، ففى هذا العام منع العرب مبشــــر الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان ســــبب الاعتداء فى هذا العام ــ كما ذكرنا ســــابقا ــ أســـر عبد الدايم ، بالاضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاتاوة أى الصرة(١٩٨) المقررة للعربان(١٩٩) . وفى عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م ، تعــرض سلامة بن فواز شــيخ بنى لام من عربان بنى عقبة للحاج فى وادى ســــماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشـــرة آلاف نفس من العربان فى الوقت الذى لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العســـاكر ، ورغم هذا تمكن أمـــير الحج من التغلب عليه ، ولم يصـــب الحجاج أى ضـــرر من جـــراء ما حدث فى هذا العام(٢٠٠) . وكذلك فى عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م تعرض عربان العقبة لقـــافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذى تمكن من أســـر ســـبعة افراد من هؤلاء البدو ، مما ادى الى محاصــــرة البدو لجبل العقبة اثناء عودة القافلة ، الأمر الذى أعاق باش الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاســـتقبال القافلة . وعندما وصـــلت الأخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، ارســـل الباشـــا حملة عســـكرية قوامها خمســـمائة جندى من رجال الأوجاقات العســـكرية ، وعلى راسها يوسف بك سردارا لانقاذ الحجاج فى العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شـــعروا بقدوم الحمـــلة

ورحلوا قبل وصـــولها ، فعندما وصـــل يوسف بك السردار الى العقبة لم يجد منهم احدا ، وعاد بحملته مع الحجاج(٢٠١) . وايضا فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الأزلم ونهبوها بمنطقة عش الغراب(٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨م(٢٠٣)، حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجيوشى ، قتل وأسر فيها الكثير من العـــربان(٢٠٤) . ولم يكتف العربان بهذا ، بل تعرضـــوا للحاج فى نفس السنة (١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م) فى محطة الشـــرفة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل اغا كتخدا الحاج ، وأســـروا بعضـــهم ، كما نهبوا من الحاج نحو الف جمل باحمالها ، وعندما علم الباشا فى مصر بذلك ، ارسل حملة عســـكرية تعدادها الف وخمســمائة جندى من العســـاكر الاســـباهية ، وعلى راسها خمسة صـــناجق ، لمســـاندة الحجاج فى الطريق ، وقد اســـتقر معظم افـــراد الحملة فى عجرود(٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد الصناجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد أمير الحج ، وبوصـــول درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد بالحجاج الى مصـــر(٢٠٦) . ويذكر الجبرتى أن هذه الوقـــائع التى حدثت للحاج فى هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض أمراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك ابو شـــنب امير الحج آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وســـلطة ، مما ادى فى النهاية الى اضعافه وعزله عن امارة الحج(٢٠٧) . وفى نفس المـــكان الســـابق اى الشـــرفة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ، أن هذا تحريض من القاســـمية ، لتركز امارة الحج فى ايدى الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور لما فعله معهم فى الجبل الأحمر(٢٠٨) .

- تلك هى أهم أحداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهى قليلة اذا قورنت بأحداث البدو فى القرن الثامن عشر كما سنرى .

وتبدأ أحداث البدو فى القرن الثامن عشر باعاقة العربان الطريق أمام الحجاج فى العقبة عام ١١٢٨ هـ/١٧١٦ م ، وقد تمكن أمير الحج من دخول العقبة بعد ارضاء العربان ببعض الأشياء ، ومر بالحجاج بسلام(٢٠٩) . وفى عام ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما أصابوا قافلة العقبة بأذى شديد ، ولم يسلم منها الا الهجان ، وأصابوا أيضا أغا الوجه(٢١٠) . وفى أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج الى مكة ، تربص العربان للحجاج فى منطقة التيه بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجيج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج فى العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، أرسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا(٢١١) ، فأرسل اليه من القاهرة مائة جندى ، على رأسهم عبد الله بك صحبة باش الأزلم ، وعندما وصلت الجند الى العقبة ، وجدتها حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر ارسال خمسمائة جندى آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بارسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقاة الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك أمير الحج . وجدير بالذكر ان غارة البدو على الحاج فى هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد أراد الباشا ان يتخذ من غارة البدو ستارا يخفى من ورائه مؤامرته الدنيئة(٢١٢) .

وقد تعددت اعتداءات العربان على قافلة الحج فى منطقة العقبة ، ففى عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، تعرض عربان التزابين لباش العقبة ومن معه ، ومنعوه من الاتجاه الى العقبة ، فتحصن بقلعة نخل الى حين وصول الحملة التى ارسلها الباشا لمساعدته ، وقد مكنته الحملة من الوصول الى العقبة(٢١٣) . وايضا فى العام التالى (١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م) ملك العرب العقبة ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبه محمد بك جركس مع عرب العقبة ، اذ كانت العادة أن كل من يتوجه الى مكة فى غير اوقات الحج لا ينقله الا عرب العقبة ، ولكن حدث فى هذا العام أن كلف محمد بك المذكور عرب شديد(٢١٤) ومزاع ينقل باكير باشا الى مكة ، وطرد عرب العقبة ، مما اغضب الآخرين وجعلهم يقطعون الطريق على قافلة الحج ، كما تعسر فى هذا العام دخول باش الأزلام دن العقبة لملاقاة الحجاج ، مما ترتب عليه ان أصبح الحجاج فى خطر ، وهو الأمر الذى دفع أمير الحج الى ارسال رسول للعربان للتعرف على مطالبهم ، فطلبوا عشرة اكياس ، وعشرة احمال قماش ، وعشرة احمال بن ، فعرض أمير الحج عليهم الف زنجرلى(٢١٥) ، فرفضوا واصروا على مطالبهم . ولذلك لم يجد أمير الحج أمامه الا الاستعانة بشديد ومزاع ليرشداه الى طريق آخر ، فعرضا عليه الاتجاه من خلف العقبة ، وان كان هذا الطريق يزيد فى سلكه عن الطريق المعتاد ثلاثة أيام ، كما كان عسيرا وقليل الماء ، الا أن أمير الحج وافق عليه لتجنب البدو ، ورغم هذا تمكن بدو العقبية من نهب مؤخرة الحاج ، وسرقوا تسعة عشر حملا من الأقمشة كانت مع الربايع للتجارة ، وهلكت معظم الجمال(٢١٦) .

ونظرا لما حدث من بدو العقبة فى العام السابق ،

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصـــر ، أصـــر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك فى العام التالى (١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار امير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، واسر ابنه وأخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفى عودته وقف له البدو فى العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق أمير الحج على طلبهم مشترطا اعادة ما نهبوه من الحاج فى العام الســـــابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على امير الحج ، وحاولوا اسر جاويش الحاج كرهينة يخلصون بها اتباعهم من الاسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل(٢١٧) .

وفى نفس المكان المعتاد اى العقبة تعرض العربان للحج اثنـــاء عودته فى أوائل عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث فى العام الســـــابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ومعه بعض البدو على أمير الحج محمد بك قطامش اثناء عودته بالحجاج فى أوائل عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وتمكن أمير الحج من اسره ومعه عشـــرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصـــر ، وقد اثار هذا البدو ، وارســـــلوا يهددون محمد بك امير الحج ، فغضـــب الأخير وقتل قطيفان وسبعة من الاســـرى ، مما اغضـــب البدو ، وجعلهم يتربصـــون لأمير الحج فى العقبة أثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم ســـــافر الى مكة ، وقبل ســـــفره أرسل رســـولا الى الباشا فى مصـــر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد ارســـــل الباشا حملة عســـكرية على راســـها صـــالح بك ومملوكه حســـين بك الخشـــاب ، وقد ســـلكت الحملة طريق الدورة اى الســـير من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، واطلقت عليهم النيران من مدفع كبير يقال له

المجنون يجره عشرون جملا ، فالقت بهم خسائر جسيمة ، وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل امير الحج العقبة ، واجتمع بصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما فعلوه(٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة مما أصابهم فى العام السابق ، فقد عاودوا الهجوم على قافلة الحج فى العام التالى (١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م) ، ففى هذا العام منعوا امير الحج من الدخول الى قلعة العقبة وذلك أثناء عودته بالحجاج ، فاستعان امير الحج بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على راسها على بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة فى انقاذ الحجاج من البدو ، ومنح على بك ذو الفقار حكم جرجا نظير ذلك(٢١٩) . وفى عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م ، تربص عرب ظهر الحمار المشهورون بالعمارنة . فى قصر البدوية ، لمهاجمة الحجيج ، اثناء العودة ، كما تعسر على باشا الأزلم الدخول الى العقبة لكثرة العربان هناك ، ولذلك ارسل الباشا فى مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندى ، وعلى راسها على بك الصغير تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت الحملة مع البدو فى القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريرا ، ترتب عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل على بك المذكور سيره حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالمين ، ومنح نظير ذلك كشوفية جرجا ، ومنفلوط ، والمنيا(٢٢٠) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع باش الأزلم دخولها ، فارسل الى الباشا فى مصر طالبا العساكر والذخائر الكافية لمقاومة البدو ، فارسل الباشا كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندى ، وعلى راسها على بك الدمياطى ، هذا بالاضافة الى ارسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الارسالية حوالى اربعة وثمانين كيسا . وعندما وصل على بك الدمياطى بحملته الى العقبة ، وجد قافلتى الأزلم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من قافلتى الأزلم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد اختفوا وراء الأحجار بحيث من بنزل العقبة يعتقد انهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الدمياطى ومن معه ، فبمجرد أن اطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، وأطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قومانية(٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد امير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة أى السير من خلفها(٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، اذ امتنع الأمير حسين بك كشكش امير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، الا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير انه اصر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لامه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان . وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رءوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشريدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التعرض

له أثناء سنوات حجه التالية(٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج أثناء عودته ، وكان ذلك بسبب عوائدهم المتأخرة والجديدة(٢٢٤) ، ونظرا لما حدث فى هذا العام ، حرص أمير الحج فى العام التالى (١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م) على تسديد الاتاوات المتأخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط الباقى على الأعوام التالية(٢٢٥) . ورغم هذا لم يسلم الحجاج من اعتداءات البدو فى هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف أمير الحج ، اذ أنه بعد أن دفع اتاوات العربان ، اسر اربعة منهم كرهائن ، وكواهم بالنار فى وجوههم ، فقد اعتقد انه بهذا العمل يمكن تجنب البدو الباقين ، وارغامهم على عدم التعدى على قافلة الحج(٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، اذ ثار البدو على امير الحج ، وقاتلوه قتالا مريرا ، اضطره الى الفرار والاختفاء عن الحجاج ثلاثة ايام ، مما اتاح الفرصة للبدو لنهب جميع احمال أمير الحج ، وأحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما اسر البدو جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحجاج باحمد باشا الجزار(٢٢٧) امير الحج الشامى ، ليتوسط لدى البدو لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضروهن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وكان الأمر الأهم من ذلك ، نهب البدو للمحمل ، ورفضهم ارجاعه ، مما اضطر أمير الحج الى العودة بمحمل مزور من المحامل القديمة(٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن امن القافلة(٢٢٩) ، فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ، وأرسله مع أحد الأشراف الى مصر(٢٣٠) . واخيرا فى عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج فى مغاير شعيب ، ونهبوا الحجاج ، وحطموا المحمل واحرقوه ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، واخذوا احمالهم وجمالهم ، كما اسروا

النساء ، واصيب امير الحج ، واختفى عن الحاج ثلاثة ايام ، ثم احضره البدو مجردا من الملابس . وعندما وصلت الاخبار الى مصر بما حدث للحجاج، ارسلت مجموعة من الجند لانقاذ الحجيج ، وفى يوم خروجها عاد بعض الحجيج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم الى مصر دون امير الحج الذى هرب ومى صحبته بعض الحجاج الى غزة(٢٣١) .

ومن العرض السابق لاعتداءات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن ان نستنتج الآتى :

اولا : ان اكثر مناطق البدو فسادا كانت المنطقة المشتملة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مغاير شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانيا : ان هجمات البدو على الحجيج كانت عادة فى العودة، وذلك يرجع لعدة اسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للحصول على اتاواتهم فى ذلك العام(٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصحبه الحجاج فى العودة من بضائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتى فى احداث عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨ م(٢٣٣) « ان عربان العبابدة(٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين السويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار من بضائع وخلاف ذلك من امتعة الحجاج » . ومنها أيضا أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه اليهم تهمة منعه(٢٣٥) .

ثالثا : ان السياسة والأساليب التى اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الغرض الأساسى منها ، لاسيما فى القرن الثامن عشر ، اذ لم تمر سنة من السنوات الا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما راينا . وهذا فى فحواه يرجع الى عدة اسباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغارتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ ـ نظرة هؤلاء البدو الى الأتراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الأتراك العثمانيين مغتصبين خونة ويسعون أبدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الأبرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الأتراك المذنبين(٢٣٦) .

٢ ـ ضعف الادارة العثمانية ، فقد ارتبطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضعف الادارة العثمانية فى القرن الثامن عشر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحيدين الذين أفادوا من اضمحلال السيطرة العثمانية فى هذا القرن، بل ان البدو كانوا اكثر افادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم وميولهم الحربية ، كانوا يستطيعون فى كثير من الأحيان أن يتحدوا محاولات الحكام فى ايقاف اعمال التخريب التى كانوا يقومون بها(٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشركونهم فى صراعاتهم السياسية مما اتاح لهم الفرصة للقيام بأعمال السلب والنهب مثلما ذكرنا فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ ـ الامتناع عن دفع الاتاوة السنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من اقوى الأسباب التى أدت الى اثارة البدو ، كما لاحظنا ان كثيرا من الأحداث كان سببها امتناع

امراء الحج من دفع الاتاوة للبدو نظير خفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ ان منع تلك الاتاوات عن العربان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا اما بوضع الدولة الاقتصادى ، او بطمع بعض امراء الحج وجشعهم .

٢ ـ العقبات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشقة والأخطار بين القاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشدائد الطبيعية التى كانت تفتك بسوادهم فى الطريق من حر الصيف ، برد الشتاء ، او جفاف ماء الآبار فى هذه الصحراء المحرقة ، وما كان يدهمهم فيها من سيول(٢٣٨) ، هذا بالاضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتسبب عنه الكثير من المشاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشديدة كثيرة ومتعددة ، ومنها ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد(٢٣٩) . وايضا فى عام ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م ، هبت رياح شديدة على الحجاج اثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجمال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، والقت بمتاعهم على الأرض ، وعاد اكثرهم دون ان يستقبل الوافدين من الحاج(٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشــــدة البرد الذى ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت الكثير من الجمال(٢٤١) .

أما عن الأعوام التى حدثت فيها الســـيول ، فمنها ما حدث فى عام ٩٥٥ هـ/١٥٤٨ م ، اذ وقع ســيل عظيم بالأزلم ، فقد ذكر الجزيرى(٢٤٢) : « انه شـــهده كأنه بحر يجرى كالخليج ملأت أهل الركب منه قربهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من الهلاك » . وكذلك فى عام ١٠٩١ هـ/١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم بمكة المشــرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض الجمال بأحمالها ، وبعض الشــيوخ(٢٤٣) . وأيضا فى عام ١١٩٦ هـ/١٧٨١ م ، اجتاحت الســيول نصف الحجيج بين مكة والمدينة(٢٤٤) . كما حدث فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م ، أن أمطرت الســماء مطرا غزيرا ، ونزلت الســيول من الجبال حتى ملأت الصــحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشــديد ، فقد اجتاح الســيل صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصــوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاح خيام الأمراء وغيرهم(٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشــديد التى صادفت الحجــاج ، فمنها ما كان فى ولاية الأمير جانم بن قصــروه (٩٤٦ ــ ٩٥١ هـ/١٥٣٩ ــ ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج فى هذا العام يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكنا العطش» ، ولكنهم لا يجابون لعدم توافر الماء(٢٤٦) . وكذلك فى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد فى محطة التيه الى نخل ، وقد ترتب عليه وفاة عدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيرى(٢٤٧) « انه طلب من أمير الحج فى هذا العام أن يأمر السبقائين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن انكر أمير الحج وجود الماء » .

أما عن أعوام الغلاء ، فهى كثيرة ؛ ومنها ما حدث فى عامى ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، فقد حدث فى هذين العامين غلاء شديد بمكة المشرفة ، تسبب عنه موت الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك فى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد فى البضائع(٢٤٨) ، ومن الأعوام التى كانت أشد ارهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ففى هذا العام الأخير تعرض الحجاج للغلاء فى الينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا فى هذا العام ، فقد قام السردار بتوزيع جميع الهدايا التى وفدت اليه من بندر الوجه ، وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبقسماط والماء على الحجيج ، وكان الدليل على ارهاق وتعب الحاج فى هذا العام ما حدث للمحمل من كسر البرقع ، وسرقة كواجب المحمل الأربعة اثناء عودته(٢٤٩) .

وفى عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ عدد الحجيج الذين توفوا ببندر المويلح اثر ذلك حوالى اربعة آلاف، وثلاثمائة نفس(٢٥٠) . وأخيرا فى عام ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م ، حدث غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ، كما ادى الى نزول معظم الحجاج فى السفن الى البحر الأحمر ، وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق البرى الا أمير الحج واتباعه(٢٥١) .

وهكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شيئا سهلا في العصر العثماني بل كانت رحلة كلها مشقات واخطار ، ولذلك كان على الدولة أن تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك الاخطار والعقبات .

رابعا — وسائل تأمين طريق الحج :

١ — الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية حمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حجاجها وحجاج الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول(٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر من ناحية ، وساعدته الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر من ناحية أخرى(٢٥٣) . فقد كان كل أمير من أمراء مصر مسئولا عن ارسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله الخاصين به ، مجهزين تجهيزا كاملا بمعدات القتال والمؤن اللازمة لهم ، لكى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها أمير الحج ، وانما تعتبر جزءا من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ، والتزاما تجاه السلطان(٢٥٤) .

اما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ، وفى النصف الأول من القرن السادس عشر كان ما يخص أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جنديا ، فمن

جماعة الجمليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ، أما عن بقية العساكر المصاحبة للقافلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م . اذ انقصهم خسرو باشا (٩٤١ — ٩٤٣ هـ/١٥٣٥ — ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا، وذلك لتوفير اجرة جمالهم وثمن زادهم للسلطنة(٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحماية العسكرية المرافقة لقافلة الحج تتكون فى كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندى ، وفى سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالى الف أو الفى جندى(٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان القانونى أن يتبع هذه الفرقة العسكرية اربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقهم العسكرية(٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدعى بسردار قطار(٢٥٨) ، بينما يقود الجميع سردار الحج ، الذى كان يدعى بقافلة باش وسردار قافلة سى(٢٥٩) ، وكان يعين من اوجاق الانكشارية(٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة(٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق(٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة(٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة منذ عهد على بك الكبير(٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصرى لمرافقة

الحجيج وحراســــته ، وذلك لما عرف عنهم من الأمانة والبسالة، ولحاجة بعضـــــهم الى عمل يتكســـبون منه ، ثم أن هذا يتفق مع معتقدهم(٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندى آخرون يأتون لمصـــــر كل عام من الأناضـــول وبلاد الروم رغبة فى تأدية فريضـــــة الحج . وعلى هذا كان اجمالى عدد الجند المرافقين لقافلة الحج حوالى تســعمائة أو الف جندى سنويا(٢٦٦) .

أما عن ايرادات هؤلاء الجند ، فقد رصــــد الســـــلطان سليمان القانونى للســـــردارات راتبا ســـنويا قدره ٣٦٦ر٨١٤ مدينى ، تعطى لهم فى شـــــكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصــبهم وليســت ملكيات خاصـــــة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان ســـببا فى أن الســـــردارات الســبعة الذين اقتصر تعيينهم منذ التجديدات التى ادخلها على بك قد حصـــــلوا على اجمالى هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصـــبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم(٢٦٧) . كما ســـــاهمت الخزينة أيضـــا فى توفير مبالغ محددة تدفع للســـــردارات المرافقين القافلة ، ولرجالهم المخصـــــوصين ، فكانت تصــرف ســـنويا خمســـــة آلاف بارة لشـــــراء الخيول الخاصـــــة بالســـردارات . وفى حــــوالى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ ــ ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ ٤٠٦ر٢٥١ بارة لشـــــراء جمال وضـــــروريات أخرى ، وكذلك مبلغ ١٦٠ر٠٠٠ بارة لشـــــاء قمح للجند وجمالهم ، وعلى هذا كان ما دفع من الخزينة فى هذا العام ٥٦٦ر٥٢١ بارة . هذا علاوة على ما خصص فى هذا العام من مال الجهات(٢٦٨) وقدره ١٣١١ بارة لتوفير البصــــل والجبن للســـردارات ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م حيث ارتفع فى هذا العام الى ١٣٦٧ بارة . ونضـــــيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل صناديق البارود الخاصة بالعساكر(٢٦٩) .

٢ ـ ترميم وانشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع والحصون ، لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج ، ومراكز لتخزين المؤن والمياه التى تحتاجها تلك القوافل ، وفى نفس الوقت اتخذت كمراكز للحفاظ على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل الحج(٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع فى الآتى :

(أ) قلعة السويس :

وهى اولى القلاع التى تقابل الحجيج على طريق الحج(٢٧١)، وهى قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ، وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا فى القرن الثامن عشر . وقد اختص قاضى السويس بالاشراف على قلعتها واخطار الادارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشراف على تعميرها وترميمها ان احتاجت الى ذلك(٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع فى شمال السويس(٢٧٣) . انشاها السلطان الغورى(٢٧٤) ، وجددها السلطان سليم الأول ، اعيد تجديدها فى عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م(٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عددهم فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م خمسة وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوى مقداره ١٠,٠٠٠

بارة . وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا فى الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فاصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم فى العام المذكور اخيرا ٤٩٫٥٦٠ بارة ، ثم الحق بهم اربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٨م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٣٫٣٩٤ بارة ، واستقر العدد فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ٢٣٫١٨٤ بارة(٢٧٦) .

(جـ) قلعة الطور :

وتقع على شاطىء البحر الأحمر فى منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس(٢٧٧) فى جنوب الطور، أنشأها السلطان سليم(٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية من العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس(٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشبه جزيرة سيناء ، شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها(٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة لذخائر الحجاج والمستخدمين(٢٨١) ، كما كان بها قواسة وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باش وغيرهم(٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، فجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكاريا عليه

اســـــمه ، ثم أعاد بناءها السـلطان احمد ابن الســــلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ؛ فخصص لها ما مقداره ٩٢٠١٥ نصف فضـــة كمصـــــروفات ترميم ولوازم عمال(٢٨٤) ، وارسل محمد أغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها فى هذا العام ، ولكن حدث ان خرج العربان على العمال ، ونهبوهم فى منطقة الســدرة(٢٨٥) والخروبة(٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة فى هذا العام ، ولذلك أعيد النظر فى أمر ترميمها وتجديدها فى العام التالى (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك فى ولاية محمد باشــــا(٢٨٧) .

(هـ) قلعــــة العقبــــة :

وتقع على بعد مائتى ميل من الســــويس(٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطىء البحر الأحمر فى قرية فى ســــطح الجبل ، وهى اكبر قلاع طريق الحج . انشــــأها الســــلطان الغورى(٢٨٩) ، وهى تشبه قلعة نخل من حيث انها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات ابراج اربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقنطرة تفتح الى الشـــــمال الشـــــرقى وتؤدى الى دهليز عظيم فى أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانهما وواجهة البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغورى ، واسم مرممها السلطان مراد خان الثالث(٢٩٠) .

(و) قلعــــة المويلح :

وتقع على شــــاطىء البحر الأحمــر الى الجنــوب من المويلح(٢٩١) ، وقد شــــرع سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) فى بناء هذه القلعة اثناء عودته من الهند من

اجل راحة الحجاج(٢٩٢) ، ويبدو انه لم يتحقق من هذا ، فقام بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة(٢٩٣) ، وهى قلعة حصينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عساكر اى حامية عسكرية من رجال أوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا من الأغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد اشارت الوثائق(٢٩٤) — على سبيل المثال — الى « مصطفى اغا قلعة المويلح ابن المرحوم محمد أغا المويلحي عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ » . وقد تعرضت اسوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ، ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وقد خصص من أجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال الميرى ، هذا بالاضافة الى ما دفعه اغا القلعة ومقداره ٧٧٣ر٦١ نصف فضة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها فى هذا العام(٢٩٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مائة وخمسين رجلا يتلقون رواتب شهرية تبلغ ١٨١ر١٦٤ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ انقص عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم نقص مرة اخرى فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفع الى ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٩٦) . وعلاوة على المبالغ السابقة كان يخصص مبلغ ٤٤٠ر١٨٠ بارة سنويا من الخزينة الارسالية لشراء مؤن وامدادات اضافية لرجال قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر الأحمر(٢٩٧) .

(ز) قلعـــة الأزلم :

وكانت مثل القلعة الســـابقة ، فقد شـــرع فى بنائها ســـليمان باشا (٩٤٣ – ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ – ١٥٣٨ م) ، وانشأها داود باشا (٩٤٥ – ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ – ١٥٤٩ م)(٢٩٨) . وهى قلعة مربعة الشـــكل مبنية بالحجر النحت(٢٩٩) ، وفيها كان يحفظ ما مع الحجاج من مؤن وأمتعة الى حين العودة فيتزودون بها فى طريقهم الى مصر(٣٠٠) .

(ح) قلعـــة الوجـــه :

وهى قلعة حصـــينة تقع على شاطىء البحر الأحمر(٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصـــون بها طائفة من العســـاكر وعلى رأسهم قائد للحراســـة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه فى الاياب من طعام وعلف وأمتعة وغيره(٣٠٢) . وقد تحملت الخزينة المصـــرية مصـــروفات حراســـة هذا الحصـــن ، فكانت تدفع مبالغ ســـنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحـــراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصـــــل مقدارها فى كل عام من الأعوام ما بين ١٠٠٢ هـ/١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مبلغ ٩٩٠ر٧ بارة ، ثم ارتفع فى العام المذكور أخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصـــبح فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م مبلغا قدره ٣٢٩ر٨ بارة فى كل عام . وقد وصـــــل المبلغ فيما بين عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م الى ٧٣٠ر٨ بارة كل عام . وعلاوة على المبالغ الســـابقة كانت الخزينة المصـــرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهى التى بلغت مبلغا قدره ٥٣٧ر٧١ بارة كل عام فى أواخر القرن الســـادس عشر ، وانخفضـــت الى ٧٨٠ر٦٣ بارة كل عام فى القرن الثامن عشر(٣٠٣) .

(ط) قلعـــة الينبـــع :

كان يشـــار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصـــر هى المختصـــة بتزويد هذه القلعة بالجند من غرفة المتفرقة(٣٠٤) ، وقد زودها حســن باشـــا عام ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م بحماية من اجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ/١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية أخرى(٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع فى تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصـــر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وبها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين(٣٠٦) .

٣ ــ بعثتى الازلم والعقبـــة :

خصصت مصـــر هاتين البعثتين لملاقاة الحجاج وحراستهم اثناء العودة ، وكذلك لمدهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعليق ومرطبات وغير ذلك(٣٠٧) . وكانت بعثة الأزلم تشتمل على ثلاثة آلاف جندى من رجال الأوجاقات العســـــكرية الســـبع ، ويقودهم باش الازلم باشى(٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشـــا وبترشـــيح من البكوات ، وهو على الدوام كاشـــف مملوك ممن لهم حظوة لدى احد من البكوات ذى نفوذ(٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشـــف اقليم الشـــرقية(٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشـــرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد اخذ الأزلم باش على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمســـاعدات التى كان يرغب اهل الحجاج فى ارسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من ســـتين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشـــر جملا ، وتشـــتمل على عدة طبول وصناديق من احجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة أنغاما كثيرة عندما يصل المحمل الى الأزلم او العقبة(٣١١) .

وكان يرافق بعثة الأزلم عادة اقارب الحجاج والتجار الذين يأتون بمتاجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة فى ٢٥ ذو الحجة(٣١٢) ، وتصل الأزلم فى حوالى عشرة أيام(٣١٣) . فكانت تصل قبل وصول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالى يومين(٣١٤) . وكان عند وصول باش الأزلم الى الأزلم ، وتوضع احماله واثقاله هناك ، ثم يتجه بعساكره ، ومعه بعض الجمال ليلاقى بها قافلة الحج فى محطة اكرا(٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، انه منذ القرن السابع عشر ، اصبح يتجه الى الوجه بدلا من اكرا لملاقاة القافلة ، ولذلك اصبح يطلق على بعثته اسم الوشاشة(٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الأزلم لا تقيم اكثر من ثلاثة او اربعة أيام فى مهمتها ، ثم تعاود الرحلة مع قافلة الحج الى القاهرة(٣١٧) .

اما بعثة العقبة ، فهى مماثلة لبعثة الازلم ، وكانت تتكون من الف جندى ، يقودهم العقبة باشى او باش العقبة ، الذى كان يعين من أمراء الجراكسة او من أمراء مصر الأقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج الى الأزلم ــ وعادة ما يكون ذلك فى الاسبوع الثالث أو الرابع من محرم ــ تغادر بعثة العقبة القاهرة فى احتفال عظيم ، يشبه الاحتفال الذى صاحب مغادرة بعثة الأزلم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصل القاهرة اخبار وصول قافلة الحج ، وبعثتى الأزلم والعقبة سالمتين ، تقام الأفراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطر الطريق(٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الأزلم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم فى مقابل تأدية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجبـاتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن انها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع أى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الأزلم والعقبة كان يتحملها القافلة باشى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣٫٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء ماكولات تحفظ الحجاج عند وصولهم الى العقبة والأزلم بلغت ١٥٫٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ/١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١٫٦١٣ بارة ، فصارت ١٧٫٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة أيضا مبلغ ٥٫٠١٢ بارة كل عام ، كاثمان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسردارات المبعوثين الى الأزلم والعقبة(٣٢٠) .

أما عن دخل باش الأزلم ، وباش العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣٫٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤٫٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزلم ، والتى أصـــبحت بمرور الوقت اكثر تكلفة ، كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الاضـــافية لباش الأزلم كمضـــاف الى ضـــــريبة اســـــلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ٥٥٠ر٦٨١ر١ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزلم من مال الجهات ما مقداره ٥٥٠ر٢٧٥ر٢ بارة كل عام(٣٢١) .

ولم يقتصـــــر دخل باش الأزلم ، وباش العقبة على تلك المبالغ الســــابقة فقط ، بل كان يأتيهم دخل آخر من الخزينة الارســــالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٠٠٠ر٧٥٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزلم(٣٢٢) .

وجدير بالذكر ان هؤلاء الذين شـــغلوا منصبى باش الأزلم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى أواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لأن المســـــاهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصـــــل لحماية القافلة(٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجمع منصـــــبى وراتبى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزلم والعقبة ترسلان أحيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك(٣٢٤) .

وهكذا تعددت الوســـائل التى اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج فى ذهابها وايابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصـــطحب معه بعض مشـــايخ قادة القبائل الى مصـــر ، حتى اذا وقعت أى مخاطر او اشتباكات تام هؤلاء المشـــايخ بالتفاوض مع من يصـــطدم بالقافلة . ولتجنب اية خيانة أو تواطؤ ، ولكى يضـــمن ولاء واخلاص هؤلاء المشـــايخ فقد كان يحتجز بعض افرادهم كرهينة لدى شـــيخ البلد فى القاهرة . وحينما تصـــل القافلة دون حدوث أية متاعب لها من العـــربان ، كان يمنح هؤلاء المشـــايخ علاوة مالية اضـــافية(٣٢٥) .

هوامش الفصل الرابع

(١) كان هناك طريق آخر برى ايضـــا يستخدم فى مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص ـ عيذاب ـ القصير فيلتقى فى القاهـــرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد التكرور والسـودان المغربى والشرقى ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون منها الى قوص برا او فى النيل فى نحو عشرين يوما . ثم تسافر قوافلهم منها فى صحراء عيذاب مدة ١٥ يوما حتى يصلوا الى القصير اهم موانى مصر على البحر الاحمـر قبل انتقـال هذه الاهميـة الى السويس . (انظر : المقريزى ، الخطط ، ج٣/٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، المرشيدى ، المصدر السابق ص ٣٧ ، هامش رقم ٢ . ابن جبير ، رحلة ابن جبيـــر ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤) .

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) نفسه .

(٥) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج١/٣١ .

(٦) الخان كلمة فى الأصل فارســـية تعنى دارا أو بيتا ، وهو انســـبه مايكون بالفندق فى عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا فى انه يحتوى على امكنة لدواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهـم من سـلع اذ كانوا من التجار . (انظر : محمد على الانسى . المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) .

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، العياشى ، المصدر السابق ج١/١٥٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

٨ الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الاقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الاقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burckhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٥٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(١٣) انشا بها عباس باشا حلمى الاول قصرا للنزهة والرياضة

(١٣) انشا بها عباس باشا حلمى الاول قصرا للنزهة والرياضة الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار المخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات ويذكر محمد رمزى انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على الطريق المعبد المخصص للسيارات بين مصر الجديدة والسويس تجاه اطلال بسطة الدار البيضاء المعروفة بالمحطة نمرة ٨ الواقعة شرقى مدينة مصر الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفى شمال المحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متر توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول فى وسط الصحراء . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٨) .

(١٤) جبل الجيوشى : نسبة الى مشهد الجيوشى الذى يقع على حافة جبل المقطم ، خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذى امر ببنائه الوزير امير الجيوش بدر الجمالى عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشهد فانه يعتبر من أجل الآثار الفاطمية لاشتماله على مميزات معمارية طريفة ، لعل من ابرزها الدعائم القائمة فى الواجهتين الجنوبية والشمالية بقبابها الصغيرة ، وكذلك زاوية الجيوشى بأعلى الجبل المقطم قبلى قلعة الجبل وشرقى الامام الشافعى .

(انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ قلعة صلاح الدين وما حولها من الاثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤) .

(١٥) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤ .

(١٦) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٥٨ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ .

(١٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثانى ، ص ١١٣ ٠

(٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ٠

(٢١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ ٠ المصانع : اسوار مبنية فى سبخة لا يظهر فيها أثر ولذلك جعلوا فى رءوس تلك الأبنية حجرا مستطيلا خارجا الى ناحية الطريق كأعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على بعض الأعلام مصابيح بالليل حتى انتبهوا بها الى رأس وادى الرمل (انظر : العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢) ٠

(٢٢) على مبارك : هـ ٦٩/١٢ ٠

(٢٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ٠

(٢٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢ ٠

(٢٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٦) النواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهى تشبه شكل طواحين الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير فى المنطقة ما بين عجرود ومحطة المنصرف ، (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) ٠

(٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ ٠

(٢٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء ، وقد تكتب أحيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفى معجم ابو عبيد البكرى : بطن نخل ، وهى منهل من مناهل الحج ٠ ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم بشبه جزيرة سيناء فى طريق الشام من ناحية مصر ٠ (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ هامش رقم ٥٦) ٠

(٣٠) Shaw, The Financial, P. 250.

(٣١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، على مبارك ، جـ١/٢٥ ٠

(٣٢) العياشى ، المصدر السابق جـ١/١٦٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ٠

(٣٣) محمد صادق . دليل الحج . ص ٩ .

(٣٤) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٢ .

(٣٥) محمد صادق . المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣٦) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 235.

(٣٧) الجزيرى ، المصدر السابق . ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٣٨) نفسه . ص ١٩٠ .

(٣٩) قريص بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (الرشيدى ، المصدر السابق . ص ٤٠) . وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والدة عباس باشا حلمى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة . (محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/٩٥) .

(٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٤١) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٨ .

(٤٢) الربايع : هى منطقة درك السطح او درك النقب ، وتمتد من سطح العقبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحاج طلبه لدخول مناخ العقبة . وترجع تسميتها بالربايع الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفارته اربعة بدنات من العربان كل بدنة بحمى ربع . ولذلك عرف هؤلاء العربان أيضا بعربان الربايع (انظر الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، ١٩٢ . على مبارك جـ١٤/١٠) .

(٤٣) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٤٤) المصدر السابق . ص ١٨٥ .

(٤٥) محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/٨٥ .

(٤٦) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٤٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، العياشى : المصدر السابق جـ١/١٦٧ . الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٤٨) على مبارك ، جـ٩/٢٥ .

(٤٩) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

(٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٥١) البتنونى . المرجع السابق . ص ٤٧ .

(٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٦٨/١ — ١٦٩ ، على مبـــارك جـ٩/٢٥ .

(٥٣) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٦٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤١ .

(٥٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٥٥) على مبارك ، جـ٩/٢٥ ـ ٢٦ .

(٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها . (انظر : على مبارك جـ١٤/١٨) .

(٥٧) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٥٨) على مبارك ، جـ٩/٢٦ . Burckardt, Op. Cit., P. 456.

(٥٩) يبدو ان تســـمية أم العظام قد أطلقت عليها فى فترة متأخرة لان الجزيرى وايضا العياشى لم يشـــيرا الى هذا الاسم ، ثم ان الورثيلانى يقول ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثيلانى ، المصدر الســابق ، ص ٣٦٩) .

(٦٠) على مبارك ، جـ٩/٢٦ .

(٦١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثيلانى . المصدر الســـابق ، ص ٣٢٩ .

(٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك حـ ٢٦/٩ .

(٦٤) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٦٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٩ ، Burckhardt, Op .Cit., P. 456.

(٦٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٩/١٠٥ ، هامش رقم ٢ .

(٦٧) الجزيرى : المصـــدر الســـابق ، ص ١٧٧ ، العياشى : المصــــدر السابق ، جـ١/١٦٩ .

(٦٨) ابن تغرى بردى . المصدر السابق ، جـ٩/١٠٥ ٠

(٦٩) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ، العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٦٩ ٠

(٧٠) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ٠

(٧١) الماوى . المرجع السابق ، ص ٤٣ ٠

(٧٢) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٧٧ ٠

(٧٣) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٠ ٠

(٧٤) الورثيلانى . المصدر السابق . ص ٣٧٠ ٠

(٧٥) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٧١ ، الورثيلانى ، المصدر السابق . ص ٣٧١ ٠

(٧٦) العياشى . المصدر السابق . جـ١/١٧٣ ، البتنونى . المرجع السابق ص ٤٨ ٠

(٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ٠

(٧٨) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ٠

(٧٩) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ ٠

(٨٠) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ ٠ نلاحظ ان على مبارك يذكر (جـ٩/٢٦) ان ماء تلك الابار كان لايصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ماذكره العياشى والورثيلانى . ولكن يبدو ان اهمال تراكم الماء هناك كما اشار احد الرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة متأخرة محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨) ٠

(٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة ، واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون ، فى طعمها حرافة وثماره لينة حمر دكن يأكلها الناس والماشية ، وتكسب لبن الماشية التى تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورها مساويك جياد ٠ (دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/١١٦) ٠

(٨٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق ، جـ١/١٧٤ ٠

(٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/٤٩٠ ٠

(٨٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ٠

(٨٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٤ ٠

(٨٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ٠

(٨٧) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٦ ٠

(٨٨) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٦ ٠

(٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠

(٩٠) وردت فى « معجم البلدان » وفى « صبح الاعشى » بانها كورة من كور مصر فى آخر حدودها من جهة الحجاز (محمد رمزى ، المرجع السابق جـ١/٤٩) ٠

(٩١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ٠

(٩٢) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ٠

(٩٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ٠

(٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(٩٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ ٠

(٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة اغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الاثل او المعذب ، ومن اسمائه (المنضار) فى الجزيرة العربية ، والفاروق فى بلاد النوبة ، والتاكوت فى المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/ ٨٤) ٠

(٩٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، العياشى ، المصدر السابق ، جـ ١/١٧٧ الورثيلانى المصدر السابق ، ص ٣٧٤ ٠

(٩٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

(١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

(١٠١) الجزيرى . المصدر السابق . ص ١٨٥ .

(١٠٢) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٧٨ .

(١٠٣) البتنونى . المرجع السابق . ص ٨٤ .

(١٠٤) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٧٨ ، الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١٠٧) وردت فى « معجم البلدان » بانها ظلة كانوا يجلسون تحتهـا وفيها بويع ابو بكر الصديق ، وقال الجوهرى السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى ساعدة ، وقال ابو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة او شبه صفة مما يكون بارزا الزم هذا الاسم للتفرقة بين الاشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) .

(١٠٨) العياشى ، المصدر السابق . جـ١/١٨١ .

(١٠٩) على مبارك ، جـ٩/٢٧ .

(١١٠) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٨٤ .

(١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(١١٢) العياشى . المصدر السابق . جـ١/١٨٦ . الورثيلانى . المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(١١٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(١١٤) يذكر ابن بطوطة ان سبب تسميتها بهذا الاسم ان من عـادة الأمراء أن يملاوا الأحواض هناك بالشـراب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فاخذ من رمالها فاعطاها اياه فشـربوه سـويقا (ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الامصار ، جـ١/٧٨ ـ ٧٩) .

(١١٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(١١٦) العياشى : المصدر السابق ، جـ ١/١٨٦ .

(١١٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ·

(١١٨) خليص بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناه تحت ، والصاد المهملة · (انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٦٠) ·

(١١٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٣ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، هـ ٧٩/١ ·

(١٢٠) الجزيرى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ ·

(١٢١) عسفان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف ونون ·(انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٥٩) ·

(١٢٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ·

(١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ·

(١٢٤) القلقشندى ، جـ٤/٢٥٩ ·

(١٢٥) Burckhardt, Op. Cit., PP. 292 — 293.

(١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطانى بالتفصيل بالمتن ، اما الطريق الفرعى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الغاير يبدأ من رابغ أو مستورة ، ويقطع جبل الغاير الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة · والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق · (انظر : البتنونى المرجع السابق ، ص ١٧٤ ــ ١٧٦) ·

(١٢٧) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ ·

(١٢٨) الصفراء مؤنث اصفر ــ وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والمياه والحدائق · ويذكر القلقشندى انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، وعيونه تصب فضلها الى ينبع ، وهو بيد بنى حسن الشرفاء ·

(انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٩١) ·

(١٢٩) المروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحاء واقام بها واراح فسماها الروحاء وقيل سميت الروحاء لانفراجها وروحها ،

ويقال بتعه روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى ان النبى (صلى الله وسلم) قال : هذا واد من أودية الجنة يعنى وادى الروحاء وان اسمه سجاي والسجيح الهواء الذى لا حر فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) .

(١٣٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/٢٢٩ ـ ٢٣٢ .

(١٣١) aw, The Financial, P. 239.

(١٣٢) محمد انيس والسيد رجب حراز ، المشرق العربى فى التار الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ .

(١٣٣) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٣٤) نفســـه .

(١٣٥) شابرول ، دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ، كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الاول ، ص ٢٠٧ .

(١٣٦) omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٧) omier, Op. Cit., P. 228.

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٤٠) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ ٢/٧٣٠ — ٧٣١ .

(١٤٢) Fomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٣) Fomier, Op. Cit., PP. 220 — 221.

(١٤٤) Fomier, Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٤٤ ، اللوانى ، المصـــدر السابق ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، الجبرتى ، جـ٢/٣٢ .

(١٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ ٠

(١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ ٠

(١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ ٠

(١٥٠) بندر كلمة فارسية تعنى ميناء التجارة ومنهـــا بندرك بمعنى الميناء الصغير ، وبندركاه اى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) ٠ كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصـــيرفة ، مرسى ، مقر التجار من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جا/٤٤٩) ٠

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب عالى ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ انظر : الملحق رقم ٩ ٠

(١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشـام ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ ٠

(١٥٣) امين مصطفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمـــالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ ٠

(١٥٤) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٨ ٠

(١٥٥) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ٠

(١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ ٠

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 188.

(١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٣٨٧ ٠

(١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ ٠

(١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريـــخ ومؤرخى مصـــر ، ص ١١٤ ٠

(١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبـــل ملتزمه ، وكان يختص بتسجيل مفردات الامتعة المتحصلة من العشور فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مفردات المتاع المشابه الذى كان يفضل بيعه فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وامين البلد ، ويبين فى الميناء ماكان بيعه اجدى وانفع بعد اخذ موافقتهما (انظر : قانون نامة مصـــر ، ص ٤٥ ــ ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر . ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) .

(١٦١) أغا الحوالة : هو الشخص الذى خولت له الســـلطات آنذاك جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها الى الميرى . (قانون نامه مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ ــ ١١٦ .

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ ــ ٤٧ .

(١٦٤) القلقشندى ، جـ٤/٢٥٨ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/٢٣ .

(١٦٦) Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٧) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العـــالم العـــربى فى العصر الحديث ، ص ٣٦ .

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(١٧٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، جـ١/٦٠ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧٤ .

(١٧١) الجبرتى ، جـ١/٣٥٠ ــ ٣٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) فائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ص ٣٨ .

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ ــ ١٩٠ .

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(١٧٥) على مبارك ، جـ١٤/١٣ ، Jomier, Op. Cit., P. 216.

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينســـبون الى بنى عقبة ؛ وقد نزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى • (انظر : المقريزى البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعيد والرشيدات ، والترابين ، والرتيمات ، والسوراكة وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣) •

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ •

(١٧٩) الوحيدات : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصـــحراء الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة • (انظر : كونل ، العرب فى ريف مصـــر وصـــحراواتها ، ص ٢٦) • والوحيدات ومعهم قبيلة اخرى تسمى الرشيدات ، كانا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت تلك الأخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتـــان قد وصـــلتا الى درك نقب العقبة ، ولكن ســـرعان ما حل محلها أناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) •

(١٨٠) المساعيد : وهم من عربان بنى عقبـــة ؛ وكانوا يتألفـــون من بدنات عديدة ، ومنزلتهم الكرك (انظر : الجـــزيرى ، المصـــدر الســـابق ، ص ١٩٧) •

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هى وقبيـــلة أخـــرى تســـمى الجبارات تقطنان بلاد العريش الشـــرقية الى أن طـــردهما الترابين فذهبوا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) •

(١٨٢) الترابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى العقبـــة وضواحى غزة وخاصة منطقة دير التين . وهى احدى القبائل التى عانت من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر : كونل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) •

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ •

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليوب الذين يقيمون فى الخيام ويرهقون ســـكان ضـــواحى القاهرة بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب •

وهم يشاركون الفلاحين فى زراعة الارض ، ولكن دائما بلا جـدال على حسـاب هؤلاء الآخرين . (شتابرول : المرجع السـابق ، ص ٢٥ — ٢٦) .

(١٨٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(١٨٦) محمد محمود السـروجى : المرجع السـابق ، ص ١٢٦ — ١٢٧ ، ١٤٤ .

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد محمود السـروجى ، دير سـانت كاترين ، مجلة الاداب ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة اى الى عام ٧٠٠هـ وهذا نصها « حضر الجناب الكريم العالى المولوى السيفى الردادى .. وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين فوجد الرهبان يزودون الحجاج الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرمونهم بالكثير من الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضـعفاء والمسـاكين والبدوى والحضرى وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصـد ويريد .. » (وثائق دير سانت كاترين ، مخطوط (عربى) رقم ٣١٨ ، ص ٩٣٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة ، كانت منازلهم خيبر من ضواحى المدينة ، فكانت تمتد حدودهم من الجهة القبلية الى المدينة المنورة الى جبل مفرح ، وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختطت لها خطة حول جامع عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى ، المرجـع السـابق ، ص ٢٣٦ ، الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم ، وبنو سليم هذه قبيلة عظيمـة من قيس عيلان ، كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت برقه مما يلى المغرب ومما يلى مصـر واصبحت الامرة فيهم لبنى عزاز (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ — ١٩٧ ، ٢٠١ — ٢٠٤ ، ٢٣٢ .

(١٩١) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤

(١٩٢) بنو بقر : يذكر المقريزى ان البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر . (المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية اخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الأخت وبنت الأم ، وبنت الأخت ، وكان كل قاض جاءهم يقولون له اعقد لنا على الاخت او البنت فاذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان ماهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنى بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .

(١٩٤) ابن اياس ، جـ ٢١٢/٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩٧) ابن اياس ، جـ٢٥٨/٥ ـ ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تدفع ـ كالدول التى سبقتها ـ مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واحيانا بالصرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتنفق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ بالاتاوات (انظر : أستيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠) . وسميت ايضا بالعوائد . (انظر : المجبرتى ، جـ١٣٤/٢) .

(١٩٩) ابن اياس ، جـ٢٧٨/٥ ، ٢٩٠ .

(٢٠٠) المجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ ـ ٦٩٧ .

(٢٠٢) مؤلف مجهول . اخبار النواب ، ص ٣١ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٧٩ .

(٢٠٣) في هذا العام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التى حدثت بين... قتل فيها من البدو نحو الف ، واسر حوالى مائة نفس ، ونهبت عساكر المصرية جميع ماكان لهؤلاء البدو من جمال ومتاع ، وكانوا عرب حوالى عشرين قبيلة ، منهم عرب من المدينة والحجاز . (انظر : احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) .

(٢٠٤) مؤلف مجهول . اخبار النواب ص ٣١ الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢٠٥) هناك اختلاف في المصادر حول المكان الذى استقرت فيه الحملة فيذكر الصوالحى (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت فى عجرود بينما يذكر الملوانى (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١ ان الحملة استقرت فى نخل .

(٢٠٦) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٧٩ ـ ٧٨٠ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢٠٧) الجبرتى ، جـ١/١٠٥ .

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق ، ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩ . الجبرتى ، جـ١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء العرب القائمون بالجبل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباى عن حمل الدشيشة ؛ فارسل لهم الباشا ابراهيم بك ذو الفقار وبعض الصناجق ، وعند وصولهم اعتقد العرب انهم قوم زحفوا عليهم لمحاربوهم ، ولما ادركوا انهم صناجق فروا هاربين تاركين بيوتهم ؛ فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال تقدر بألفى جمل وناقة ، وسلمت تلك الجمال لشيخ عرب الترابين لحمل الدشيشة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ؛ مما اغضب الآخرين واصروا على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق . (انظر : مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩) .

(٢٠٩) مصطفى ابراهيم . المصدر السابق . ص ١٦٠ .

(٢١٠) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، أحمد شلبى : المصدر السابق . ص ٣٠٣ .

(٢١١) تولى على مصر من عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٣٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبى . المصدر السابق ص ٣٠٤) .

(٢١٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، احمد شلبى : المصدر السابق . ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ .

(٢١٣) احمد شلبى . المصدر السابق . ص ٤٣١ .

(٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق . ص ٥٧٩) .

(٢١٥) زنجرلى ، نقد ذهب تركى ، زنجرلى لفظ فارسى يعنى السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة الى جنزرلى ، وذكره الجبرتى باسم الجنزرلى او المحبوب الجنزرلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى أشبه بالاطار او الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمى . المرجع السابق . ص ٥٧٥) . وتذكره الوثائق دائما باسم زنجرلى وزر محبوب ؛ وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١م بتسعة وأربعين دينارا ذهبا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ . ص ٩٢ . سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ . الملحق رقم ٦ ، ٨) .

(٢١٦) احمد شلبى . المصدر السابق . ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥ .

(٢١٧) المصدر السابق . ص ٥١٠ ـ ٥١٢ .

(٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩ .

(٢١٩) الدمرداش . المصدر السابق . جـ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

(٢٢٠) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠٢ .

(٢٢١) التومانية تموين يعد لحجاج بيت الله الحرام من غلال وبقسماط ودقيق وغير ذلك . (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦هـ . الملحق رقم ١١) .

(٢٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٣ ، ٤٩٠ ــ ٤٩١ .

(٢٢٣) الجبرتى . جـ١/٢٥١ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ .

(٢٢٤) الرشيدى . المصدر السابق . ص ٢٢٥ .

(٢٢٥) الجبرتى ، جـ٢/١٣٤ .

(٢٢٦) . Jomier, Op. Cit., P. 185.

(٢٢٧) احمد باشا الجزار ، مملوك بشــــناقى الأصل ، بدأ عمله فى استنبول . ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، ونال فى مصر رتبة البكوية ، ولقب بالجزار لشدة بطشه ببدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض مماليكه الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى . وقد عينه السلطان اثر القضاء على ظاهر . محافظا لعكا . وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزار متسلما الى صيدا ليحكمها باسمه . وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزار صيدا واليا عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناســـبة (انظر : رافق . العرب والعثمانيون ص ٣١٠) .

(٢٢٨) الجبرتى . جـ٢/١٣٤ ــ ١٣٥ .

(٢٢٩) رجب حراز . الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١

(٢٣٠) الجبرتى ، جـ٢/١٣٥ .

(٢٣١) المصدر السابق ، جـ٢/٢٥٠ .

(٢٣٢) رافق . بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ .

(٢٣٣) الجبرتى . جـ٢/١٦١ ــ ١٦٢ .

(٢٣٤) العبابدة : وهم عـــرب رحـــل من ابناء قبيلة جوابة تشـــغل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى قنا وقوص والأقصــــر وارمنت شـــرقى النيل برجه خاص . وفى اســـنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغربى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيـــل بوجه عام . وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكـذا الحيـــاة

المنشطة التى يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع مبادىء هذه الديانـــة باخلاص وورع . وقد كلف العبابدة بحراسة القوافل مقابل اتاوة تبلغ ٢٣ مدينى عن الجمل المحمل . ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى بوارايميه ، العسير والعبابدة ، فى كتاب وصف مصــــر ، ترجمة زهير الشايب المجلد الثانى ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .

(٢٣٥) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

(٢٣٦) فولنى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢٣٧) جب وبوون . المرجع السابق . جـ٢/٢٣ .

(٢٣٨) المبتنونى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٣٩) ابن اياس ، جـ٥/٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(٢٤٠) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، الرشيدى . المصـــدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٢٤١) الملوانى . المصدر السابق . ص ٣١١١ ـ ٣١٢ . احمد شلبى المصـــدر الســـابق ، ص ٢٦٦ .

(٢٤٢) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٢٤٣) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٣ . مؤلف مجهـــول ، اخبار النواب ، ص ٢٩ .

(٢٤٤) المبتنونى . المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٤٥) الجبرتى ، جـ٢/١٨٩ .

(٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٢٤٨) ابن اياس ، جـ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ٢٨٦ . ٣٧٦ .

(٢٤٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٢٥٠) المصدر السابق ، ص٥٣٧ .

(٢٥١) الجبرتى ، جـ٢/٩٢ .

(٢٥٢) Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.

(٢٥٣) الماوى . المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢٥٤) Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٥٥) الجزيرى . المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢٥٦) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٥٧) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٥٨) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٣٧ ، الجبرتى . جـ١/١٧٣

ـ عق . بلاد الشام ومصر . ص ٢٩١ .

(٢٥٩) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٠) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢٦١) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٢) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٦٣) Show, Op. Cti., P. 248.

(٢٦٤) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٦٥) ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى المشـــرق المتوســـطى فى العصر الحديث . المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ، ص ٨٣ .

(٢٦٦) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 41 — 42.

(٢٦٧) استيف . المرجع السابق . ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٢٦٨) مال الجهـــات . هو مال يؤديـــه الملتزمون مما يجمعون من الفلاحين ويدفعونه لحكام الاقاليم . ويدفعه الآخرون لشـــيخ البلد ؛ وهو كبير الامراء بالقاهرة . وهذا ينفعه فى سبيل شراء مايلزمه من الطعـــام والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء . (انظر . شفيـق غربال . المرجع السابق . ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(٢٦٩) Shaw, The Financial, PP. 243 — 249, 266.

(٢٧٠) انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٧١) دار الوثائق القومية . دفتر كشيده ديوان مصر ، مخزن تركى ١ ، رقم ٦ . عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥هـ .

(٢٧٢) ليلى عبد اللطيف . دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٦ — ١١٧ .

(٢٧٣) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٢٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٦) ارشـــيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر قلاع محروســة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن ١ تركى لسنة ١٢٠٣هـ ، الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٨) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ . Coppin, Op. Cit., P. 251.

(٢٨٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ .

(٢٨٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٢٨٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٢٨٤) كانت توزع تلك المصـــروفات كالاتى : ما هو ثمن اخشاب متنوعة ١٩٥٢٠ نصف فضة ، وماهو عن اجرة احمال ، وثمن دبش وحديد ومسامير وغير ذلك ٣٩٨٤٥ نصف فضة ، وماهو لارباب الاجرة ٣٢٦٥٠ نصف فضة . (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ســجل ديوان عالى ١ مادة ٥٩٩ ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٨٥) الســـدرة : واحة صــغيرة عليها بعض اشجار النخيل والتين ، وهى شـــهيرة بالغاب الذى يصنع منه الحصـــر ، وكانت نقطة اتصـــال بين عربان الحويطات والتيه . (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع الســـابق ، ص ٣٠) .

(٢٨٦) الخروبة : يذكرها المقريزى بانها محطة من محطـــات البريد بين العريش ورفح . (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر على مبارك اسم بلدة مشـــابه لهذا الاســـم وهو الخرية ، واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بانها بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين الف متر غربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل ، وبها نخل كثير ومجلس للدعـــاوى وآخـــر للمشيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة . (انظر : على مبارك ، ج١٠/٩٥) .

(٢٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٥٩٩ ، ص ٣٨٧ .

(٢٨٨) Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ . تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م . (انظر :
. (Creasy, Op. Cit., P. 229.

(٢٩١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ . يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشــــير احد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة .

(٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦ هـ .

(٢٩٦) Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ،
Shaw ,Op. Cit., P. 250.

(٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣٠١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٣٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٧٤ .

(٣٠٣) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.

(٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، جـ٢/٣٥ ، ٣٧ .

(٣٠٦) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ .

(٣٠٧) ابن اياس ، جـ٥/٢٧٨ ، استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ٢٤٤ ٠

(٣٠٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ٠

(٣١٠) ابن اياس ، جـ٥/٣٢١ ٠

(٣١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ٠

(٣١٢) يذكر الجبرتى أن من عادة بعثة الازلم ان تغادر القاهرة فى اول شهر محرم ، وماذكره يتفق مع وضع قافلة الحج فى القرن الثامن عشر حيث كانت ترحل فى وقت متأخر ، وبالتالى كانت بعثة الأزلم هى الاخـــرى تترك القاهرة فى وقت متأخر ، على عكس الوضـــع فى القرنين الســـادس عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل فى وقت مبكر ، وبالتالى تغادر بعثة الازلم القاهرة فى وقت مبكر ٠ (انظر : الجبرتى ، جـ٢/٥٢) ٠

(٣١٣) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ٠

(٣١٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ٠

(٣١٦) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ ـ ٦٠٢ ، الرشيدى المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٨٨ ٠

(٣١٧) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٩) Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252.

(٣٢٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ، Shaw ,Op. Cit., PP. 252, 266.

(٣٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ٠

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ٠

(٣٢٥) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 27 , 43.

الفصـــــل الخـــامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

أولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية

ثانيا : مصـــروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف

ثالثا: : صـــرة دار الســـعادة

اولا ــ مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية :

١ ــ الصـــرة النقـــدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر فى العصــــر العثمانى لصـــالح الحرمين الشـــريفين ، اذ كانت تحرص مصر ســـنويا على ارســـال الاعتمادات المالية(١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على اهالى الحرمين الشـــريفين . واذا كانت مصـــر قد حرصـــت على هذا منذ امد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الأمر اصبح واضحا . وقد تجلى هذا الاهتمام فيما قرره الســـلطان ســـليم الأول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز(٢) ، ثم فى حرص الســـــلاطين العثمانيين على ارســـــال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى فى اشـــد الأوقات التى كانت تعانى فيها مصر من الأزمات المالية . وقد تحملت الخزينة المصـــرية هذه الاعتمـــادات المالية القـــديمة والمستحدثة فى العصــــر العثمانى ، وكان يشـــــار الى المبلغ الذى كان يرســـل من خزينة مصـــر باسم صـــرة اهالى الحرمين الشـــريفين او الصـــــرة الشريفة الميرى الارســـالية(٣) . وقد بلغت تلك الصـــــرة فى النصف الأول من القرن الســـادس عشــــر مبلغ ٣٢ كيســـــا (٨٠٠ر٠٠٠ بارة)(٤) ، وفى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م انخفضـــت الى ٥٦٠ر٠٠٠ بارة ، ثم ارتفعت

فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ما مقداره ٠٤٠ر٣٢٧ر١ بارة(٥) ، وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى أن أوراق الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا بيع وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية(٦) ، فقد تبين للكثيرين أن مخصصات الصرة كانت تسدد بدقة ، فى حين أن حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من الصرة ، وأن يحصلوا ـ بهذه الصفة ـ على عوائد أوراق النقد التى كانت فى حوزتهم . ومما سهل عملية ادماج أوراق المرتبات فى اعتمادات الصرة أن السلطان سيلمان قد انشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى اجراها على المساجد والأرامل والأيتام بفئة موحدة قدرها ٥ر١٨٢ مدينى ، وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات المخصصة للعساكر(٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى ٩٧٨ر٨٠٦ر٤ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(٨) ، ثم انخفض هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (٠٠٠ر٨٧٥ر١ بارة) فى عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ، مما ترتب عليه حدوث أضرار شديدة بالخزانة(٩) . ثم ما لبثت أن ارتفعت الصرة الى ٠٧٠ر٣٢٢ر٥ بارة فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م(١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م(١١) ، وبقى هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م اذ ارتفع فى هذا العام إلى حوالى ٣١٩ كيسا(١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار مائة كيس ، أى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ / ١٧٦٥ م(١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصـــرة الى مبلغ ٤١٧ كيســا تقريبا ، ثم ما لبثت أن ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيســا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، واخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الارســالية لأمير الحج يتم فى اجتماع يعقده الديوان العالى كل عام بصــيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكتخدا الباشا ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق، واغاوات وكتخداءات الأوجاقات ، واغا جاويشــان ، واغا متفرقة باشى ، واغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباش خليفــة المقابلة ، وكاتب الصــرة ، وصــراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحــرر فى هذا الاجتماع باملاء الروزنامجى(١٥) ، مقدار الصــرة المرســلة الى أهالى الحرمين الشــريفين ، واوجه انفاقها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصــرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصــرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشــات للأشــراف ولبعض العــربان . وكان أمير الحج يقر فى هذا الاجتمــاع بتسـلمه مبلغ الصــرة الشــريفة الارســالية ، وأن عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تســلمه . وكان يشــهد على هذا كل من كاتب الصــرة وصــراف الصــرة ، فكانا يعترفان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وأنهم باشــروا ذلك عدا وتســلما ، ثم كان يثبت الاشهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الروزنامجى(١٦) .

وقد اعتاد أمير الحج ان يتســلم تلك الصــرة الميرى كاملة كل عام ، باســتثناء بعض الأعوام مثلما حدث فى عام

١١٠٧ هـ/١٦٩٦ م ، اذ ســـافر أمير الحج فى هذا العام بالصرة ناقصة اربعين كيسا ، مما اثار هذا اشـــراف مكة واهالى الحرمين على أمير الحج ، وارادوا أن يمنعوا المحمل الشـــريف من امير الحج ، والزموه بالمبلغ مما اضـــطر الأخير الى أخذ عشـــرين كيســـا من اغا اسماعيل باشا ، كما اقترض عشرين اخرى من التجار ودفعها لأهالى الحرمين الشريفين(١٧) . ولعل هذا الحدث كان له تأثيره فيما بعد على أمراء الحج ، اذ انهم كانوا يرفضـــون الخروج بالحجاج فى حالة عدم توافر الصـــرة الميرى اللازمة ، مثلما حدث فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، فقد رفض مراد بك وابراهيم بك دفع الصـــرة من الميرى ، ولهذا رفض امير الحج الخروج بالحجاج مما اضـــطر مراد بك الى دفعها(١٨) . كما انه فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٢ م عوض النقص فى مال الصرة الذى قدر بســـتين كيســـا من أموال فرضـــت على التجار ودكاكين الغورية بالقاهرة(١٩) .

٢ ــ المصـــروفات العينيـــة :

(أ) اخـــراجات حرمين شـــريفين :

والمقصود بها المبالغ التى تخصص من خزينة مصر ســـنويا لشـــراء ونقل مواد عينية ترســـل الى الحرمين الشريفين ، مثل الغلال ، وشـــمع العســـل ، والزيت ، والقناديل وغيره، كما كان يخصص منها ايضا نفقات بعض الموظفين المشـــرفين على قافلة الحج(٢٠) .

وبالنسبة لاخراجات الغلال ، أى مصـــروفات غـــلال الحرمين الشـــريفين ، فقد بلغت فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ما مقداره ١٠٢ كيس تقريـــبا ، وذلك عن ثمن ٤٠,٠٠٠ أردب حنطة ، ثمن كل أردب ٤٠ نصـــف فضـــة ، واجرة شتران(٢١) ،

كل أردب ٢٤ نصف فضة(٢٢) ، وقد انخفضت فى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م الى ٤٧ كيسا ، وذلك عن ثمن ١٦٫٠٠٠ اردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين ، فكان ما هو لأهالى مكة المشرفة ٢١ كيسا ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا(٢٣) ، ثم ارتفعت تلك المصروفات فى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) الى ٥٦ كيسا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٫٠٠٠ اردب لأهالى مكة المشرفة والمدينة المنورة(٢٤) . وقد وصلت فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م الى حوالى ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن ١٨٫٠٥١ أردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين(٢٥) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس ، كانت الخزانة تتحمل ١٨ بارة عن كل اردب ، فقد بلغت مصروفات النقل بعد عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ٧٥٧٫٨٢٧ بارة فى العام(٢٦) .

وجدير بالملاحظة ان السلاطين العثمانيين كانوا اشد حرصا على ارسال غلال الحرمين او ما يعوض عنها من الأموال ، وقد تجلى هذا الحرص فى المراسيم السلطانية التى كانت تأتى الى مصر للتوصية على الغلال ، فعلى سبيل المثال فى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م حضر اغا من قبل السلطان الى باشا مصر للمطالبة بالنظر فى غلال الحرمين الشريفين ، والى مراكب المبرى(٢٧) ، وكذلك فى عام ١١٢٩ هـ/١٧١٧ م ، جاء قابجى باشا بمرسوم سلطانى يوصى بايصال غلال الحرمين على احسن حال(٢٨) ، وأيضا فى عامى ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م جاءت المراسيم بالتوصية على غلال الحرمين والانبار(٢٩) .

أما عن مصروفات شمع العسل التى كانت تتحملها الخزينة المصرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام(٣٠) . وكان يدفع من الميرى لرئيس عمال المســـك فقط ما قدره ٢٢،٠٠٠ بارة فى العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه فى بعض الأحيان كان يتحمل الميرى خســـارة ما يحدث من تلف فى الشـــمع ، مثلما حدث فى عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميرى لحسبن اغا رئيس عمال المســك ما مقداره ٨٠،٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت فى الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م(٣١) .

واما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصـــرية فكانت كالآتى(٣٢) .

— ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤،٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ١١٧،٠٣٢ بارة فى العام .

— أجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة فى العام .

— ثمن حصر فيومى ٦٠٠٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل الحصير من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

— ثمن قناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

— أجرة جمال لحمل قناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

— ثمن اخشاب لعمل صناديق الصرة وقناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

ــ ثمن صناديق لذخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م .

(ب) اخــــراجات الكســــوة الشــــريفة :

والمقصـــــود بها الايرادات التى خصصت من خزينة مصر لتصــــنيع الكســـوة ومتعلقاتها ، وكان المصـــــدر الأول لهذه الايرادات ، الأوقاف التى أوقفها الســـلاطين المماليك ، والسلاطين العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف الســــلاطين المماليك من أجل الصرف على الكســـوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهى بيسوس(٣٣) ، وابو الغيط(٣٤) ، وسنديبس(٣٥) ، وكان المتحصل منها ســنويا ٨٩٠٠ درهم(٣٦) ، وقد أضــــاف الســــلطان سليم الأول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت ايرادات الكســـوة فى عهده ، وأصــبح وقف المماليك الأصلى للكســـوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوى متوســـطه ٣٠٠,٠٠٠ بارة(٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م الى ٥٦٥,٠٠٠ بارة كل عام بفضل ما أضافه الســـلاطين الذين أتوا بعد الســـلطان سليم الأول(٣٨) . ثم حبســـت قرى أخرى جديدة فى عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م كوقف على الكســـوة قدرت ريعا ســـنويا اجماليا بلغ ٦٣٤,٩٠٢ بارة(٣٩) . وقد ذكر الورثيلانى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م « أن الشــيخ عبد الرؤوف نقيب كســـوة الكعبة المشـــرفة قد اســـتدعاه هو ومن معه فى منزله ، وذكر له أن الكســـوة تقام كل ســـنة بـــ ٢٢,٠٠٠ كيس (٥٥٠,٠٠٠ بارة) من احباســـها »(٤٠) .

وكانت المبالغ الســـابقة تقترض من الخزانة لمصـــروفات الكســـوة كلما دعت الضرورة ، وتسمى مال قرض الكســـوة ،

وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، او تدفع من الخزانة الارسالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة فى عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ م وهو ٧٢٫٨١٣ بارة وبين اعلى مبلغ اقترض فى عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م ، ومقداره ١٥٢٫٦٣٦ بارة(٤١) .

وكان ريع اوقاف الكسوة فى الواقع لا يكفى لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٥٠٫٢٣٠ بارة وقد صرفت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧٫٠٠٠ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١٫٠٠٠ بارة من الخزينة الارسالية(٤٢) .

(جـ) تعيينات اشراف الحرمين :

وهى المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات اشراف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ فى الفترة من ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ٩٥٫٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨٫١٧٠ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠٫٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ اردب ارزا أبيض للأشراف كتعيينات ، هذا بالاضافة الى ٦٣٫٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية(٤٣) أحد الأوقاف الرئيسية بمصر(٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٫٠٠٠ بارة فى العام ، كانت ترسل ايضا الى الأشراف كتعيينات على

شـــكل قطع ذهبية ، وقد أضـيف الى المبلغ الســـابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، ســـعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصـــل اجمالى ما يحصـــل عليه الأشـــراف كتعيينات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢٫٨٠٠ بارة فى العام(٤٥) .

وعلاوة على المصـــروفات الســـابقة ، هناك مصروفات اخرى كانت تتحملها الخزانة المصـــرية ، وهى مصـــروفات الاصلاح والتعمير بالحرمين الشريفين . فقد اهتم الســـلاطين العثمانيون بأمر الاصلاح بالحرمين ، واقاموا العديد من الاصلاحات ومنها على ســـبيل المثال ، اصـــلاح الســـلطان سليمان القانونى لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفات ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهبا(٤٦) ، كما انفق عليها فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيســـا لعمارتها(٤٧) . وكذلك جدد الســـلطان ســـليمان القانونى ســـور المـــدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م ، واتم بناءه عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠٫٠٠٠ دينار(٤٨) . وكذلك عمر الســـلطان سليمان المدارس الســـليمانية الأربع بالأماكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من أموال الخزانة(٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا فى عهد السلطان سليم خان ابن الســـلطان سليمان(٥٠) ، الذى أنفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات(٥١) ، وفى عام ١٠٢٦ هـ/١٦١٧ م ، أرسل الســـلطان الى احمد باشـــا يأمره بارســـال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوى على حـــكم الحـــرم المكى(٥٢) . وفى عهد الســـلطان مراد بن احمد عام ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ م ، حدث خلل فى بعض اخشـــاب ســـطح البيت الشريف ، فأمر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات(٥٣) . وايضا فى عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م ، حدث ســـيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضــرار شــديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصــر بعمارة البيت الشــريف ، وكان جملة ما جهز من خزانة مصـــر لهذه العمـــارة ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ قرش(٥٤) ، هذا علاوة على ما اضافه الباشـــا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش(٥٥) .

ثانيا ــ مصــروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصــروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدســـة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

أ ــ صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على ارســال الصـــرة الرومية(٥٦) الى الحرمين الشـــريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصــــرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد(٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان(٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجـــاء بعده الســـلطان بايزيد بن محمد خان(٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤,٠٠٠ دينار ذهبا كل عام ، كان يصــرف نصــفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة(٦١) . وبدخول السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الأنبار الشـــريفة الســـلطانية من بندر الســـويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقـــراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن الســفر الى المدينـــة المنـــورة ، وتوزيع

١٥٠٠ اردب اخرى على فقراء جدة المنقطعين العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء الحج ، وكذلك تصدق على اهالى الحرمين الشريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهبا ، كانت توزع فى موسم الحج على فقراء مكة ، وقد جعل كل ذلك منضمًا الى دفتر الصرة الرومية(٦٢) .

وعلاوة على ما سبق أقر السلطان سليم الأول ومن بعده من السلاطين العثمانيين ما كان موجودا بمصر من أوقاف سلطانية ، مع اضافة أوقاف اخرى جديدة ، وكانت الصرة الرومية المحصنة من تلك الأوقاف ، توزع على أهالى الحرمين الشريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفراشى الحرمين الشريفين ، والجند المفرقة الموجودين هناك ، وكان يخصص جزء منها للصرف على السبل والمكاتب ، وجزء آخر من أجل روضة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها عوائد سنوية لاصحاب الأدراك على طريق الحج الشريف(٦٣) .
وقد بلغ حصيلة الصرة الرومية فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م، مبلغ ١٩٨ كيسا ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيسا ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بمكة على النحو التالى(٦٤) :

ــ مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة	٥٥٩٩٦٠	بارة
ــ مرتبات جماعة المتفرقة وعددهم ثلاثة أنفار	٤٣٢٠	بارة
ــ مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن	٢٣٤٠	بارة
ــ مرتبات جماعة فراشين رخام حرم مكة المكرمة وعددهم عشرة انفار	٢١٦٠٠	بارة
ــ مرتب مكتب براى(٦٥) ناظر المكتب باسم امير الحج	١٨٠٠	بارة

ـ مرتب مكتب مزبور مكة مكرمة بأسم يوسف عبد الرحمن	١٨٠٠	بارة
ـ مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة قرآن عظيم الشأن	١٨٠٠	بارة
ـ مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن	١٤٠٤٠	بارة
ـ مرتبات حاملى المياه لبندر جدة خيرات صدر اعظم سابق مصطفى باشا	٨٩٦٤٠	بارة
ـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بفناء بيت شريف مكة بنام(٦٦) سليمان	٣٦٠	بارة
ـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بنام الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر	١٩٨٠	بارة

اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام (١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ بارة ، وكانت موزعة على النحو التالى(٦٧) :

ـ مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة قرآن شريف بعد صلاة الصبح در(٦٨) روضة مطهرة	٩٢٧٠	بارة
ـ مرتب براى ثلاثة وأربعين قنديلا در مدينة منورة	٥٤٠٠	بارة

— مرتب وظيفة براى تدريس علم شريف در روضة مطهرة بنام اولاد يوسف افندى	٩٠٠	بارة
— مرتبات جماعة فراشين رخام حرم شريف نبوى	١٦٥٦٠	بارة
— مرتب بنام سليمان ابن الشيخ احمد خدام سجادة	٩٠٠	بارة
— مرتبات اشراف بنى حسين در مدينة منورة مع عادات ادراك حج شريف	٢٢٨١٤٢	بارة
— مرتب خدمة بئر على در مدينة منورة بنام أولاد محمد بن عبد اللطيف	١٨٠٠	بارة
— مرتب عن سبيل وساقية در مدينة منورة	٣٦٠٠	بارة
— مرتب خدمة متقاعدين مساجد شريفة	١٨٠٠	بارة
— مرتب براى ماء سبيل انشاء السلطان احمد خان	١٢٦٠	بارة
— مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن وختمه على حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) در روضة مطهرة	٢٤٣٠٠	بارة
— مرتبات جماعة متقاعدين بمدينة منورة	٢١٧١٢٤٣	بارة

أما عن الأوقاف السلطانية التى كان يحصل منها الصرة الرومية ، فهى عديدة ومتنوعة ، فقد أورد استيف خمسة أوقاف سلطانية فى العصر العثمانى(٦٩) ولكننا نرجح ، استنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن أكثر من خمسة أوقاف ظهرت فى العصر العثمانى . وكانت تتمثل فيما يلى :

(أ) وقف الدشيشة الكبرى :

هذا الوقف سابق فى تأسيسه عن الفتح العثمانى(٧٠) بعكس أوقاف الدشائش الأخرى التى استحدثت فى العصر العثمانى ، وقد اقر السلاطين العثمانيون هذا "وقف ، واضافوا اليه العديد من القرى ، فقد اضاف السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشتراها من بيت المال ، وجعلها ضمن قرى هذا الوقف(٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لأهل مكة المشرفة ، و ١٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة(٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ أردب لأهل مكة ، ٢٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة(٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا فى كل أعمال وولايات مصر فى الوجهين البحرى والقبلى .

ففى ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هى ناحية سرياقوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية أمياى(٧٤) .

وفى ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هى ناحية البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية اسدود وناحية الصفراء ، وناحية سمدون(٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شـملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحى : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرحوم وكفرها، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وتويسنا ، ودمقنوا(٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها للدشـيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شـرف ، وناحية منية القرش ، وناحية أبو داود العزب ، وناحية منشأة عنبر ، وناحية منية العز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا(٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحى مطوبس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزبة عمرو والقنى(٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صـقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده، وناحية الكنيسة وناحية وسـيم(٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحى منية ابن خصيب ، والاسبوطية، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشـوب ، وشـمسطا وبراوة ، وسـنجرج ، وابو الهدر ، وطحـا ذات الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم(٨٠) ، ومنشأة التركمانى ، وأبو الهر ، وصنبوا وكفورها ، وسوهاج وكفورها ، وطمية واللاهون(٨١) .

ولقد بلغ ما ارسل الى المدن المقدسـة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحى السـابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ١٠٫٠٠٠ أردب من الغلال . كما أضـاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ــ ١٥٩٥ م) وقفاً آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسـل منها الى ٦٠٠٠ اردب اخرى من الغلال ، فضلا عن دخل نقدى سـنوى لا يسـتهان به(٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصـل من صرة هذا الوقف ٧٠ كيسـا (١٫٧٥٠٫٠٠٠ بارة) من النقد ، ٢٣٨٨٠ أردبا من الغلال(٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لأهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الأخير يتضمن ثمن الغلال المرسلة للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦¼ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا(٨٤)) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥٠٢٠ بارة)، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨٫٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٦¼ اردب من الغلال(٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤١٦٫٤٧٥ بارة ، وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦٫٠٠٠ اردب حنطة(٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى اصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى أواخر القرن الثامن عشر دون ارسالها عينا ، ولعل هذا لتجنب أعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسوف نلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ /١٥٧٤ — ١٠٠٣ هـ/١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، فقد أنشأ وقفا آخر فى عام ٩٩٧ هـ/١٥٨٨ م(٨٨) ، سمى بوقف الدشيشة المرادية المستجدة(٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، متميزا له

من وقف الدشيشة الكبرى(٩٠) . وقد شمل هذا الوقف العديد من قرى مصر كما يلى :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقى ، وجميع قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة(٩١) .

البحيرة : جميع قرية نكلة العنب ، وجميع قرية الظاهرية(٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروفة بسبك الأحد ، وجميع قرية شبرازنجى(٩٣) .

وفى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية المعروفة بأبى صيرنبا(٩٤) .

وفى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب(٩٥) ، وجميع قرية سمانود(٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين(٩٧) .

وفى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قرية نهية(٩٨) .

أما فى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحية المتامنة ، وناحية دبشنا ، وناحية الضوابط ، وناحية اهناس الخضرا(٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٧ كيسا (٠٠٠ر٤٢٥ بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠ أردب كل عام(١٠٠) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٢٤٢ر٤٢٢ بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . وقد تسلم المبلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م(١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٥٣٧ر٧١١ بارة فى عام

١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٥٨٨ر٨٨٦ بارة فى عامى ١٢١٠ - ١٢١١ هـ/١٧٩٦ - ١٧٩٧ م . وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ الاخير ما مقداره ٦٥٠ر١٦٦ بارة عن ثمن ٣٠٠٠ أردب قمح حنطة(١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السابقة ترسل كل عام مع أمير الحج الى الأماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على تكية(١٠٤) أنشاها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة المنورة ، وايضا للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم انشأها السلطان مراد بالمدينة المنورة لتعليم الصبيان القرآن الكريم(١٠٥) . وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالآتى(١٠٦) :

- ستة دراهم يومية للمشرف على الطباخين والطهى والذى ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .
- ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، اى التكية .
- ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة لحوم التكية من الضياع .
- عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الحوائج .
- ستة دراهم يومية لرئيس الطباخين المعين على رأس خمسة من الطباخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .
- ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .
- ستة دراهم للطحان .
- ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم فضة .

- ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .
- أربعة دراهم يومية لمغربل الحبوب .
- خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز فى العمارة .
- درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة مخزن الحنطة .
- أربعة دراهم لدقاق الحنطة .
- أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحفظ مخزن الحطب .
- درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتنقية الأرز والحنطة ، وكان عددهم ستة أشخاص .
- اربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بغسل المراجل والأوانى ، وكان عددهم أربعة أفراد .
- اربعة دراهم للمختصين بغسل القصعات والصحون .
- اربعة دراهم للفراشين وعددهم أثنان .
- درهمان لرجلين يرغمان القمامة .
- درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان الســــــراج فى العمارة .
- ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وســــد الثقبات فى العمارة .
- عشرة دراهم يومية لأربعة رجال يسقون فى السقاية .

اما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالآتى(١٠٧) :

- عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان فى المكتب ، وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

ـ ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية فى المكتب .

ـ ثلاثة دراهم يومية لرجلين ـ فراشين ـ ينظفان المكتب .

وعلاوة على ما سبق خصص من ايرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة وواحد وسبعين دينارا ذهبا كل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما خصص مبلغ الفى دينار ذهبا لأجرة الجمال الحاملة لغلال الوقف من مصر الى السويس ، ومن الينبع الى المدينة المنورة ، وكذلك لتاجير السفن(١٠٨) .

(ج) وقف الدشيشة المحمدية :

اسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد (١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ ـ ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م)(١٠٩) . وقد سمى بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى(١١٠) ، او وقف المحمدية تشريفا لمؤسسه(١١١) . واوقف من اجل هذا الوقف العديد من قرى مصر ، وكانت تتمثل فى القرى التالية(١١٢) :

بالمنوفية : ناحية البتانون ، وناحية مليح ، وناحية شنوان(١١٣) .

وفى الغربية : ناحية الهياتم ، وناحية منية عجين ، وناحية يهوت(١١٤) .

والشرقية : ناحية شاشلمون(١١٥) .

وفى القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا(١١٦) .

وفى الدقهلية : اوقفت ناحية نقيط ، وناحية صهرجت المش(١١٧) .

وبالفيوم : ناحية نقليفة ، وناحية بفتمين(١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحية نويرة ، وناحية سلاوة ، وناحيـــة بها ، وناحيـــة قاى ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ، وناحية تلوصنة ، وناحية سفط الخمارة ، وناحية اهناس المدينة ، وناحية كفر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحيـــة ريدة(١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا أساسيا مقداره فى العام ٣٠٠٫٠٠٠ بارة ، و ١٢٫٠٠٠ أردب من الغـــلال(١٢٠) . غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة والنقصـــــان من عام الى آخر ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م تســـلم امير الحج من صـــرة هذا الوقف مبلغ ٤٩٧٫٩٨٤ بارة ، كان منه ٢٣٧٫١٨٤ بارة عن ثمن غلال حنطة دقيق(١٢١) . وفى العام التالى (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) بلغ ما تســـلمه امير الحج من صـــــرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٫٨٤٨ بارة ، فما هو خاص بالصـــــرة النقدية ٢٦٠٫٨٠٠ بارة ، وما هو ثمن غلال حنطة ٢٣٤٫٠٤٨ بارة(١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م بلغت الصـــــرة النقدية لهذا الوقف مبـــلغ ٢٩٢٫٨٠٠ بارة ، والصـــــرة العينية مبلغ ٣٢٫٠٠٠ بارة عن ثمن خمسمائة اردب من الغلال(١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصـــرة النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ففى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تســـــلمه أمير الحج من الصـــــرة النقدية والعينية لوقف الدشـــيشة المحمدية الى مبلغ ٦٩٦٫٤٨٠ بارة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه امير الحج فى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٢٤) .

(د) وقف الاحمــــدية :

اســس هذا الوقف الســـــلطان احمد الثانى بن محمـــــد (١١٠٢ هـ/١٦٩١ م — ١١٠٦ هـ/١٦٩٥ م)(١٢٥) . وكان لهذا الوقف صـــــرة نقدية فقط تســــلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن له صـــــرة عينية من الغلال(١٢٦) . وقد بلغ ما يتحصـــــل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٢ كيسا (٣٠٠٫٠٠٠ بارة)(١٢٧) . ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتا ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، تســــلم أمير الحج من صـــــرة هذا الوقف مبلـــغ ٢٢٥٫٠٤٠ بارة. خصص منه مبلغ ١٤٥٫٠٨٠ بارة لأهالى مكة المشـــرفة ، والمبلغ الباقى ٧٩٫٩٦٠ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٢٨) . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، ففى هذا العـــام الأخير انخفض مبلغ الصـــــرة الى ٥٥٫٠٠٠ بارة ، وقد خصصت الصـــــرة فى هذا العام لأهالى المدينة المنورة فقط(١٢٩) . وفى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ/١٧٩٦ — ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ الى ما كان عليه فى عـــــام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ أى بلغ ٢٢٥٫٠٤٠ بارة(١٣٠) .

(هـ) وقف الســـــلطان محمــــود :

أسس هذا الوقف الســـــلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م — ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صـــــرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٣٥٫٠٠٠ بارة فى العام ، وكان هذا المبلغ موزعا على اهالى مكة والمدينة ، فما هو لأهالى مكة المشـــــرفة ٤٥٫٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالى المدينة المنـــــورة ٩٠٫٠٠٠ بارة(١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ فى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ/١٧٩٥ — ١٧٩٦ الى ٢٨٩٫٣٠٠ بارة فى العام(١٣٢) .

(و) وقف السلطان مصطفى خان :

انشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ/١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه امير الحج سنويا من صرة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٫٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٥٫٠٦٠ بارة على اهالى مكة المشرفة ، ٣١٫٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة(١٣٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف(١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من الملتزمين على يد مباشرى الأوقاف(١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك النقد من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأمير الحج فى المجلس الذى كان ينعقد سنويا ببركة الحاج(١٣٦) . وكان هؤلاء النظار المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من اصحاب الرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والاغوات ، ففى بادىء الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، رفعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الاغوات(١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م » وكذلك الى « مصطفى اغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م »(١٣٨) . ولكن لم تستتب النظارة على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو الفقار امير الحج ناظرا على وقف الدشيشة الكبرى(١٣٩) . ويبدو ان الأغوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى ،

ففى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيشة لعبد الرحمن اغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر أغا كتخدا الجاويشية(١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة الدشيشة الكبرى فى أيدى الصناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٤١) .

ناظر الدشيشة الكبرى	السنة
عثمان بك ذو الفقار أمير الحج	١١٥٤ — ١١٥٥ هـ/ ١٧٤١ — ١٧٤٢ م
ابراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلد	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
ابراهيم بك شيخ البلد	١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م

أما عن نظارة وقف الدشيشة المرادية ، فكان الناظر المعين عليها فى أغلب الأحيان اغا من اغوات دار السعادة(١٤٢) . ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى(١٤٣) :

ناظر الدشيشة المرادية	السنة
داود أغا دار السعادة	١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ م
عمثان اغا وكيل بشير اغا قزلار أغاسى(١٤٤) دار السعادة	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
ايراهيم بك أمير اللواء	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ م

وكذلك نظارة وقف الدشيشة المحمدية ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م(١٤٥) ، ثم ارتفعت النظارة عن الصناجق ، واعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لأغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى(١٤٦) :

ناظر الدشيشة المحمدية	السنة
مراد بك الدفتردار	١١٠٣ هـ/١٦٩١ م
ابراهيم كتخدا طائفة عزبان	١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م
مصطفى أغا وكيل دار السعادة	١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م
صالح أغا وكيل دار السعادة	١٢١١ هـ/١٧٩٦ م

وهناك ايضاح اخير يتعلق بالمراكب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، اذ اشترى على اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل الف أردب مستجدة فى هذا العام ، دفع فيها من مال الوقف ٣٢٫٨٢٣ بارة ، وعلى هذا اصبحت المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى(١٤٧) . وايضا فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى باش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دفا ثمنا لهما مبلغ ٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتخدا طائفة عزبان الناظر على وقف الدشيشة المحمدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود المركب المصنوعة ببندر السويس المعمور وما بها من المراسى الحديد العشرة والقلاع والصوارى ، وهى تسعة وسبعمائة حمل ، وقد دفع ثمنا لها مبلغ ٥٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٩). وكان الدشيشة المرادية هى الاخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد ذكر الاسحاقى(١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف الدشايش المرادية الى الينبع » .

وكان النظار يستخدمون تلك المراكب الموقوفة فى شحن كميات كبيرة من البن ، كانت تشترى من مال الوقف ، وفى كثير من الأحيان كان النظار يستغلون أجرة شحن هذه المراكب فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ/ ١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان اغا دار السعادة الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوربجى طائفة مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨٫٥ رطل من البن الصافى المغربل بثمن قدره ١٨٢٫١٦٠ بارة ، وقد دفع الناظر نصف الثمن المذكور من اجرة الغليون اى المركب الجبارى فى الوقف الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الثمن مدفعه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف ببندر جدة(١٥١) .
وأيضـــا فى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م ، تمت مبايعة من البن لجهة وقف الدشـــيشة المحمدية ، وقد دفع مصطفى اغا الناظر عليها ثمنها على الوجه الذى شرحناه سابقا(١٥٢) .

ونلاحظ انه كثيرا ما كانت تقع الخلافات وترفع القضـــايا حول مراكب الوقف الخاصـــة بالأوقاف الســـلطانية ومنها ، على ســـبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م ، فقد رفع مصطفى اغا وكيل الأمير على اغا طائفة مســـتحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشـــيخ زين الدين موسى القدراوى الأمين بشـــون الدشـــايش والوكيل عن فاطمة بنت عبد الله زوجة المرحوم الشـــيخ عبد الوهاب ، بأنه وضـــع يده بدون حق شـــرعى على خمســـة مراكب مستحقة لجهة وقف الدشيشة ، فهى من أصـــل عشـــرة مراكب مبـــاعة من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على اغا موكله ، بمبلغ ١٢٠٠ر٥٢ بارة من مال الوقف ، وقد اثبت مصـــطفى اغا صحة قوله بموجب حجـــة شـــرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة دون ورثة عبد الوهاب(١٥٣) .

٢ ـــ صـــرة وقف الخاســـكية(١٥٤) :

لقد وجد بالعصـــر العثمانى ما كان يعرف بوقف الخاسكية ، او الخاصكية القديمة(١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة(١٥٦) . وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صـــرته الخاصـــة يتســـلمها امير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج .

وعن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أى اشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكي ، ثم أقر في العصر العثماني ، وذلك لأن في العصر المملوكي كان يوجد ما يعرف بوقف المماليك الخاصكية(١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة أكياس (٠٠٠ر١٥٠ بارة)(١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، مبلغ ٠٠٠ر١٢٥ بارة(١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م الى ٠٠٠ر١٣٤ بارة(١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م ، ففي هذا العام ارتفع المبلغ الى ٠٠٠ر١٣٩ بارة في العام ، ثم انخفض في عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥ م الى نفس المقدار الذي كان عليه في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م(١٦١) .

أما عن وقف الخاسكية المستجدة ، فهو وقف استحدث في العصر العثماني ، وقد سمي بالخاسكية المستجدة تمييزا له عن الخاسكية القديمة ، ونرجح أن تاسيس هذا الوقف يرجع الى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذي أنشأت فيه خاسكي السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها واوقفت عليها نواحي كثيرة بولاية الغربية والمنوفية(١٦٢) ، ومما يؤكد هذا الترجيح ما اشارت اليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م مبلغ ١٠٠ر٥٣٧ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المدني بالمدينة المنورة ٥٠٠ر٢٨ بارة ، وما هو لأهالي مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٦٠٠ر٥٠٨ بارة(١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتا على مقداره حتى أواخر القرن الثامن عشر(١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطانى(١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م لباب العزب(١٦٦) ، ثم منحها لامراء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، أن عين باكير اغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء فى العام التالى (١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة ، وتعيين ابراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى الى امراء الحج(١٦٧) . ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، اذ ورد مرسوم سلطانى فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجق من الصناجق بدلا من كتخدا العزب(١٦٨) ، فتولى عبد الله بك فى هذا العام(١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلى بك الهندى مدى حياته فى عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م(١٧٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية فى أيدى أمراء الحج والصناجق ، فتشير الوثائق الى عثمان بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة فى عامى ١١٥٤ ــ ١١٥٥ هـ/١٧٤١ ــ ١٧٤٢ م ، والى عمر بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى نفس العامين السابقين ، وكذلك الى ابراهيم بك قائمقام مصر ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م ، والى قاسم بك أبو سيف ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى عامى ١٢٠٦ ــ ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ ــ ١٧٩٣ م(١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يمارسون الكثير من عمليات الشـــــراء لجهة الوقف ، ففى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة الخاسكية من البائعين الأمير ولى كتخدا طائفة مستحفظان سابقا واحد امراء المتفرقة ، وشـــريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧ر٣٧٢ بارة من مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشـــار اليه بعد ثمانية اشهر من تاريخ المبايعة(١٧٢) .

٣ ـ صـــرة اوقاف الباشـــاوات :

لم يقتصـــر الاهتمام بأمور الحرمين فى العهد العثمانى على الســـلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم ايضا بتلك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصـــر ارســـال الأموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء واشـــراف الحرمين وأموال الصـــرة الشـــريفة(١٧٣) ، كما كان اول عمل يقوم به الباشـــا بعد طلوعه الى القلعة وجلوسه للحكم ، هو أن يعتمد « حوالات الحرمين » اى المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين وشـــئون الحاج ، ويكون ذلك فى العادة قبل بداية موســـم الحج بعدة اشـــهر حسـبما يصـــل الباشا سواء اكان ذلك فى شـــهر رمضـــان أم رجب أم غيرهما من الشـــهور(١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشـــاوات على رصـــد الأوقاف التى كان ينفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الأوقاف ما يلى :

(أ) وقف سليمان باشا(١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا أساسيا مقداره فى العام ٠٠٠ر٢٢ بارة . وقد خصص منه ٠٠٠ر١٠ بارة لأهـــالى مكة المكرمة ، ٠٠٠ر١٢ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٧٦) .

(ب) وقف اسكندر باشا(١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف ان يدر ريعا مقداره فى العام ٠٠٠ر١٠ بارة(١٧٨) غير انه تجاوز هذا المقدار فى القرن الثامن عشر ، اذ بلغ فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، الى مبلغ ٠٠٠ر١٢٦ بارة(١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الأخير الى ٦٠٠ر٢١ بارة فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م . وكان يخصص منه لأهالى مكة المشرفة ٨٠٠ر١٠ بارة ، ولأهالى المدينة المنورة نفس المقدار(١٨٠) .

(جـ) وقف سنان باشا(١٨١) :

كان المتحصل من هذا الوقف سنويا لأهالى الحرمين الشريفين يقدر بمبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر ابو طاقة(١٨٣) (٠٠٠ر٧٢٠ بارة)(١٨٤) . وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا على مقداره حتى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م ، اذ انخفض فى هذا العام الى ٨٨٠٠ بارة(١٨٥) .

(د) وقف على باشا الكبير السبكى(١٨٦) :

انشأ هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٠٠٠ر٣٢ بارة ، ومن الحبوب ٨٨٠ر٤٨ أردب(١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه امير الحج من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى اواخر القرن الثامن عشر(١٨٩) .

وعلاوة على الأوقاف السابقة هناك من باشاوات مصر من أوقف أراضى خارج مصر اى بالأراضى المقدسة نفسها

لصـــالح الحرمين الشـــريفين ، مثلما فعل داود باشـــا (٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م ــ ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضى بالمدينة المنورة من أجل الصـــرف على الســـادة الصـــوفية هناك ، كما اشـــترط على ناظر الوقف أنه اذا ازدادت أموال من مال الوقف المذكور يخصصها لشـــراء اكفان يكفن فيها من يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء(١٩٠) .

٤ ــ صـــرة اغاسي دار الســـعادة :

هناك من أغوات دار الســـعادة من وهبوا أوقافا بمصـــر للحرمين الشـــريفين اثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صـــرة معتادة يتســـلمها امير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . ومن هؤلاء على ســـبيل المثال ، بشـــير اغاسى دار الســـعادة ، وهو الذى انشأ وقفه بمصـــر ليدر صـــرة ســـنوية لأهالى الحرمين الشـــريفين . وقد بلغ ما تســـلمه امير الحج من صـــرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٥٠ر٦٧٥ بارة . كان يخصص منه ٨٥ر٠٠٠ بارة لأغوات الحرم المدنى ، ٢٧٠٠ بارة ثمن بخور واعواد وماء ورد ، ٢٥ر٩٢٥ بارة لمدرســـة ومشـــيخة من انشـــاء الواقف المذكور بالمدينة المنورة ، ١٢ر٧٥٠ بارة اجرة بوابين وروضـــة مطهرة(١٩١) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ارتفعت صـــرة هذا الوقف الى ١٥٩ر٦٧٥ بارة فى العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية الى مصر(١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار الســـعادة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التى كانت تمنح فيها للصناجق ، فعلى سبيل المثال ، عين عثمان آغا وكيل دار الســعادة ناظرا على هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، واسماعيل بك أمير

اللواء وشـــــيخ البـلد فى عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ، والأمير مصطفى اغا وكيل دار السعادة فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م(١٩٣) .

٥ ــ صــرة أوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصــرة مثل بقية صـــرر الأوقاف الأخرى ، حيث كانت تســـلم لأمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصـــل من هذه الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٢٨٤٢ر٥٥٤ بارة فى العام(١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م الى ٢٠٤٢ر٥٨٤ بارة فى العام(١٩٥) . ثم وصل فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م الى ٥٤٢ر٤٦٧ بارة ، وفى العــــام التالى (١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٤٧ر٤٦٤ بارة فى العام(١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الأوقاف دائما للأغوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٩٧) :

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين	السـنة
محمد اغا بن محمود لطفى بك	١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م
سليم باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م
مصطفى باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م
محمد جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ م
عمر اغا من الأمراء المتفرقة	١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م
اسماعيل اغا كتخدا الجاويشية	١١٣١ هـ/١٧١٩ م
ابراهيم كتخدا عزبان سابقا	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
عبد الرحمن اغا طائفة مستحفظان	١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م
سليم اغا طائفة مستحفظان	١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م

وجدير بالذكر ان نظار أوقاف الحرمين كانوا كثيرى النزاع مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شـرعى ، فتسـجل سجلات المحكمة الشـرعية العديد من القضـايا التى كانت تنشا عن تلك النزاعات ، ومنها على سـبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد أغا بن محموت الناظر الشـرعى على أوقاف الحرمين الشـريفين على امراة تدعى صـابرين بنت عبد الله احدى عتيقات قرطباى زوجة جركس ، بانها وضـعت يديها بدون حق شـرعى على وقف السـيفى جانم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن يئول الى أوقاف الحرمين ، فقد أدعت صـابرين المذكورة أنها عتيقـة بختباى حتى يئول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضى كذبها ، وذلك لأن صـابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توفيت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين(١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، ادعى عمر اغا الناظر الشـرعى على أوقاف الحرمين الشـريفين على رجب كتخدا بأنه وضـع يده على وقف عثمان افندى بن احمد الخلواتى بدون حق شـرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر انه اسـتأجر ذلك من المصـونة بلقيس بنت عبد الله معتوقة عثمان افندى المذكور ، وذلك بالأجـرة المعجلة وقدرها ٥٠٠,٠٠٠ بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والأجرة الأخـيرة اى المؤجلة كانت تقوم بها الواقفة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد ابرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصـدقه ، والتمس من قاضى القضـاة أن يكشف عن قيمة الارض واجرتها عن طريق المهندسين وارباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معمارى باشى وغيره من المهندسين ، وكشـــفوا على الأرض ، واشـــاروا ان ثمن الأماكن المذكورة بالأجـــرة المؤجلة ۱۰۳٫۰۰۰ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣٫۰۰۰ بارة ، وعلى هذا ثبت أن الايجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويســـلمه لجهة أوقاف الحـــرمين الشـــريفين(۱۹۹) .

٦ ـ صـــرة وقف الخـــيرية :

كان يطلق على صـــرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصـــر الحكمى(۲۰۰) ، وكان يحصـــل من تلك الأوقاف مبالغ طائلة يصـــرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة(۲۰۱) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصـــر اليهم مع أمير الحج الذى كان يتســـلمها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصـــل من تلك الصـــرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٨٠٫٠٠٠ بارة ، وذلك برسم اغوات الحجرة الشـــريفة النبوية(۲۰۲) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عـــام ١١٩٦ هـ/ ۱۷۸۲ م . ففى هذا العام انخفض مقدار الصـــرة الى ۳۷٫۰۰۰ بارة(۲۰۳) .

٧ ـ الأوقاف الأهليـــة :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمـــع بين الوقف الأهلى والوقف الخيرى(٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف، ثم يصـــرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انقراض الورثة المستحقين(٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الرزق الاحباسية(٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصـــوص ليتفادوا اغتصـــاب الحكام لأملاكهم

هذا من ناحيه ، ومن ناحية اخرى ان الوارث كان لا يستطيع التصرف فى الأرض ، وانما له الحق فى الانتفاع بريعها فقط(٢٠٧) . وفى نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضى مصر الزراعية الى مثل هذا النوع من الوقف(٢٠٨) .

وجدير بالذكر ان معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف، كانوا يفضلون دائما ان يئول وقفهم بعد انقراض ذريتهم الى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانة وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقارى بالاسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التى اشترط اصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

ففى عام ١٠١٨ هـ/١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندرى الجزيرى الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء — ظاهر الثغر السكندرى بالقرب من حصار الملك الظاهر جقمق — على بناته الثلاث ذهبية ، وسالمة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن واناثهن من بعدهن ثم على اولاد اولادهن جيلا بعد جيل ، ونسلا بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة(٢٠٩) . وكذلك فى عام ١٠٢٨ هـ/١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسخانة(٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقى ، المكانين الكائنين بمصر ، احدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثانى بخط القرافة قريبا من جامع البرديني ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته(٢١١) . وفى عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن امير اللواء

السلطانى بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، واماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصهريج ، وساقيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام واطيان وغير ذلك(٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف ايضا وقف رجب اغا بن ابراهيم اغا طائفة تفنكجيان عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من قنطرة الأمير حسين وباب سعادة(٢١٣) . وكذلك وقف الحاج ابو سلامة بن احمد المغربى الشهير بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على اربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء(٢١٤) .

اما عن الأوقاف الأهلية فى القرن الثامن عشر ، التى كان يشترط اصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهى كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير اغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صليبة طولون(٢١٥) ، ونلاحظ انه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو ان هؤلاء الأغوات على الرغم من النفوذ الواسع العريض الذى كانوا يتمتعون به فى استانبول ، فانهم كانوا اكثر عرضة الدسائس التى تحاك من داخل اجنحة الحرم السلطانى ، الأمر الذى ادى بهم الى نفيهم وعزلهم الى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم اثناء مجيئهم من استانبول الى القاهرة مدخراتهم المالية ، ويعمدون الى

استثمارها فى مصـــر بشـــراء أرض زراعية أو عقارات مبنية دارة ، على أن تحول عقب وفاتهم الي وقف خيري ينفق ايراده على أوجه الخير(٢١٦) .

اما عن بقية الأوقاف الأهلية الأخرى ، فقد أوقف يوســـف ابى عبد الله طائفة مستحفظان فى عام ١١٦٤ هـ/١٧٥١ م ، المكان الكائن بمصـــــر بخط قوصـــون بحارة الهلالية على الحرم النبوى بعد انقراض ذريته(٢١٧) . وكذلك أوقف حســـــن أوده باشى مستحفظان بن عبد الله الشـــهير بأباظة حسن كتخدا النجدلى فى عام ١١٧٠ هـ/١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصـــر بخط ســـويقة العزى بظاهر جامع الماردانى ، ومكان آخر بخط قناطر الســـــباع ، وكذلك مرتبا وعلوفة ، وقد شـــرط ان يئول مال تلك الأوقاف المذكورة للحـــرمين الشـــريفين بعد انقراض ذريته(٢١٨) . وأيضا فى عام ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن الالايلى وقفا يشتمل على أماكن كائنة بمصـــــر بدرب الطبلاوى ، وبخط الجمالية ، وقد خصـــص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية وعشرين عثمانى للحرمين الشريفين(٢١٩) .

وكان هناك من العتقاء من اشـــــترط أن يئول مال وقفهم الى الحـــرمين الشـــــريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على ســـــبيل المثال ، شـــــويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتخدا مســــــتحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها فى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، وكان يشـــــتمل على عقارات واطيان كائنة بين بولاق وقصــــــر العينى(٢٢٠) . ومنهم أيضا عائشة خاتون البيضــــا معتوقة محمد جاويش التى أوقفت وقفهـــــا فى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م ، وكان يتضـــــمن مكانين ، احدهمـــا بخط

توصــــون بدرب الأغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشاب التايب خارج باب زويلة(٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشــــريفين ، وليس الوقف كله ، فعلى ســـبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب الشـــهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م ، وقفا بســـويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصـــص منه الثلث فقط لصـــالح الحرمين الشــــريفين(٢٢٢) . وايضا فى عــــام ١١١٣ هـ/١٧٠١ م ، اوقف أحمد كتخدا المكان الكائن بحرى الثغر الســــكندرى ، بالنجع البحرى بشــــاطىء البحر ، وقد شرط الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى اربعة اخماس ، ويخصص منهم خمســـان كاملان لصالح الحرمين الشريفين(٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى وكالة تعرف بوكالة ابو على بمصـــــر بخط الســـبع قاعات ، واوقفت حصة اخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة المذكورة ، وقد خصصت الواقفة نصف هذا الوقف للحـــرمين الشريفين بعد انقراض ذريتها(٢٢٤) .

ويعتقد ان هذه الأوقاف تمثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين باعتبار انها تئول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تســـترعى الانتباه ، وهى أن الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشريفين دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة : فعلى ســـبيل المثال ، فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م ، اشهد على نفسه ابو النصـــر زين الدين عمر بتنيه لدى الحـــاكم المالكى ، وفى حضـــور ناظر

الأوقاف والشـــــهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه الموكل عنهما فى استحقاقهما لوقف جدهم محمد بن الشهابى لجهة الحرمين الشـــــريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين بخط حارة الطـــواحين وبخط حارة القصـــــاصين بالخــــانقاه السرياقوسية(٢٢٥) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٨ م تصادق الاخوان خضـــير وشقيقه مصطفى بأماكن جد والدهما ابراهيم شختيرة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من العتقاء الذين هم بدورهم من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشـــــريفين دون توريث ذلك لورثتهم مثلما حدث فى عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م ، فقد تنازلت الحرمة عائشــــــة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله من متفرقة مصـــر عن حصـــتها فى وقف معتقها لجهة الحرمين الشـــــريفين ، وكان يشـــتمل هذا الوقف على المكان الكائن خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحــــاكمى بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتى(٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية التى آلت بالفعل الى الحـــــرمين الشـــــريفين بعد انقراض الذرية ، فهى عـــديدة ومتنوعة ، فعلى ســـــبيل المثال ، فى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، شـــــهد الشيخ أبو الفتح بن شـــــهاب الدين البرهانى – وهو الوصى على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق – على نفســـــه انه صـــــدق على وفاة المرحـــومة أم الخير المذكورة وانقراض ذرية الواقف موسى ، وايـــالة الوقف الى أوقاف الحـــــرمين الشـــــريفين(٢٢٨) . وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، آل وقف المرحوم عثمان افندى بن أحمد الخلواتى الى جهـــة أوقاف الحرمين الشـــــريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشــتمل

هذا الوقف على جميع الأماكن الكائنة بخط الدرب الأحمر براس حارة الروم(٢٢٩) .

وجدير بالذكر أن كثيرا من أراضى الأوقاف الأهلية التى كانت تئول الى جهة الحرمين الشـــريفين كانت تحكر ، اى تؤجر ، مع التزام المحتكر دائما بدفع اجرة التحكير لجهة اوقاف الحرمين الشـــريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، فى عام ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م ، استاجر الشـــيخ رجب بن محمد الدرى من أخيه عبد الرحمن جميع الحصـــع التى قدرها الخمس من املاكه ، وكانت تشمل الملاحة الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين، وهى التى كانت بالجزيرة الخضـــراء براس التين المجاورة لمقام سـيدى عبد الله اليرق ، وقد اتفق المســتاجر على أن يدفع خمســين بارة لجهة أوقاف الحرمين الشـــريفين كل عام برسم الصـــرة الشريفة(٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٩ م ، حكر اسماعيل اغا كتخدا الجاويشية الناظر على أوقاف الحرمين، وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشـــريفين كما ذكرنا سابقا(٢٣١) ، للمحتكر محمد بن مصطفى الشهير بشفشق ، وقد التزم الأخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة أوقاف الحرمين الشـــريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا حكر اسماعيل كتخدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضى التى آلت الى أوقاف الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحتكر بدفع خمس واربعين بارة كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٢) . وايضا فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م اشـــترى الريس على بن محمد المغربى التاجروى من الاسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن اخته تلك للحصة الكائنة بالجزيرة الخضـــراء بخط ســـوق البوابيجية ، وكان بالحصـــة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع اى بستة قراريط فالتزم المشـــــترى بدفع ثلاثين بارة حكرا لجهة الحرمين الشريفين(٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م ؛ أجر الأمير عبد الرحمن اغا طائفة مســـتحفظان ناظر أوقاف الحرمين الشـــريفين للأمير افندى كاتب صـــغير طائفة جمليان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط ســـوق قصب القطن ، وقد التزم المستأجر بدفع اربعمائة وعشرين بارة كل عام لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حســب شـــرط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الأرشد فالأرشـــد من أولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشـــيوخ ، وفى أحيان أخرى كان الواقف يجعل النظر مشـــاركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة(٢٣٥) ، وكان يشـــترط الواقف عندما كان يئول الوقف الى جهة الحرمين الشـــريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٦) .

ثالثا : صـــرة دار الســـعادة(٢٣٧) :

بجانب صـــرتى الميرى ، والصـــرة التى كانت تجلب من الأوقاف الســـابقة ، حرص ســـلاطين آل عثمان على أن يرســـلوا كل عام لأهالى الحرمين الشـــريفين ، وســـكان القدس ، صـــرة أخرى من استانبول كانت تسمى صرة دار السعادة ، ومقدارها ٢٨٨ر٦٠ قطعة ذهبية اى ٦٦٠ ،٧٢١ر٥ بارة فى العام . غير انه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م ، بدوافع الأمن ، أن ترســـل تلك الصـــرة من مصـــر بدلا من أرســـالها من اســـتانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الارســـالية كل عام . وأن يوصـــلها امير الحج الشامى ،

بدلا من أمير الحج المصـــــرى . وعلى هذا كان الولاة فى مصر يرســـلون فى ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندى من رجال الأوجاقات العســكرية السبعة لتوصيل هذه الصـــــرة الى الشام(٢٣٨) . ولكن هذا الوضــع لم يستمر ، اذ ورد أمر ســـلطانى فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصـــرة من خزينة مصر ، ويبطل ارســـالها من الشام ، وأن ترســـل صحبة أمير الحج المصـــرى(٢٣٩) . وفى عام ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م ، تقرر أن ترســـل تلك الصـــرة كل عام الى الســـلطان صحبة الخزينة الارســـالية لترسل الى الحرمين الشريفين صحبة الصرة الرومية(٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصـرف بمصـــر على الحـــرمين الشـــريفين فى العصر العثمانى ، فقد كرســـت مصر معظم ريع الخزينة المصـــرية والخزينة الارســـالية ، وكذلك ريع الأوقاف التى كانت تشـــغل معظم أراضى مصر بالوجه البحرى والوجه القبلى من أجل توفير تلك المصـــروفات الواجب ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشـراف وغيرهم من سكان مدن الحجاز . (انظر : الشناوى ، المرجع السـابق ، جـ١/٦٥) .

(٢) المرجع السابق ، جـ١/٦٥ .

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العـالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٢٣ .

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

(٥) Shaw, The Financial, P. 254.

(٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ .

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣ م .

(١٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٥٢ . ص ٣٤ . لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م . انظر الملحق رقم ٣ .

(١٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ . ٤٨٤ . ص ٧٣ . ١٠٢ . ٢٧٥ . ٣٠١ . ٢٠٣ .

(١٥) الروزنامجى : سماه الترك متأخرا باسم كاتب اليومية (يوميسة كاتبى) ، وهو من كبار الافندية ، وكان بمنزلة نصف بك او نصف سنجق ، وكان برأس ديوان الروزنامه ، و (جى) فى آخـــر الكلمة تدل على النسـب الى الصناعة . (انظر : أحمد السعيد سليمان . المرجع السابق ، ص ١١٨) .

(١٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان عـالى ٢ مـادة ٥٢ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٣٤ ، ٧٣ . ١٠٢ . ١٧٥ . ٣٠١ ، ٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ .

(١٧) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٩٢٧ ـ ٩٢٩ .

(١٨) الجبرتى ، جـ٢/١٩٣ .

(١٩) المرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢١) شتر : كلمة فارسية الاصل . تعنى الجمل او البعير ، وشتران تعنى الجمال . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٣١٧) .

(٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧١ . ص ٢٢٨ . عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٣ ، ص ٣٥ . عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م .

(٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م .

(٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م .

(٢٦) Shaw, Op. Cit., P. 262.

(٢٧) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٦ · نلاحظ ان غلال الميرى كان لها مراكبها الخاصة بها . وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفى عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لمن يكون دفتردار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٩١١) ·

(٢٨) الملوانى ، المصدر السابق . ص ٣٣٧ ·

(٢٩) احمد شلبى . المصدر السابق ، ص ٥٣٤ . الجبرتى ، جـ٢/ ١٥٦ ·

(٣٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٩ ·

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ ·

(٣٢) Shaw, Op. Cit., PP. 264 — 265.

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٥) ·

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، واراضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخميين ، وكانت تعرف بابو الغيث ، ثم حرفت الى ابو الغيط . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٣) ·

(٣٥) سندبيس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٢) ·

(٣٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ ·

(٣٧) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى جديدة الى اوقاف الكسوة وكانت تتمثل فى قرى اسلكه ، وسيروبجنجة ، وقريش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية المنصارى ، وبطاليا · (انظر : ابراهيم رفعت المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧) ·

(٣٩) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٤٠) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ٠

(٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.

(٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٤٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الوقف انظر هذا الفصل .

(٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.

(٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 258 — —259.

(٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٦٠ ، القلعـاوى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ٠

(٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الملوانى ، المصـدر السابق ، ص ٣٠٤ ٠

(٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ ٠

(٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ، نصـرة أهـل الايمان ، ص ١٣٠ ٠

(٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م ٠ (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمـانية ، ص ٣ ، وكان لهذا السـلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره الفا نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضـة ثمن جلد واقراص وماء عذب ، وباقى ذلك ومقداره الف واربعمائة نصف فضة تنفق فى شـراء قمصـان خام وخياطتها ، وتوزع على الحجاج الفقراء مع الركب الشريف ٠ وقد ابطل السلطان عما من به على الحجاج من هذا الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظار هذه الاموال على هذا الغـرض ٠ (ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) ٠

(٥١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصـدر السابق ، ص ١٦٢ ٠

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، ﺣ ٢٨٨/١ — ٢٨٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ٠

(٥٣) الملوانى . المصدر السابق ، ص ١٧٩ ٠

(٥٤) الغرش او القرش : فى الأصل تعريب «Croschen» الالمانية وهى تعنى البياستر «Piastre» اى النقد الاسبانى الفضة ، الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطالع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان المشرق العربى . فاطلق على البياستر الفضة التركى اسم : غرش ، وقرش او ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد أستمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة او اربعين بارة ، واطلق عليه احيانا اسم القرش الرومى أى القرش التركى ، وكانت لهذا القرش أجزاء ، منها نصف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشرون فضة او عشرون بارة . (انظر : عبدا لرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤ — ٥٧٥) ٠

(٥٥) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « الصرة الرومية » اى التركية ، وذلك تمييزا لها عن الصرة الميرى المرسلة من خزينة مصر ٠ (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) ٠

(٥٧) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس السلطان محمد بن بايزيد على العرش من عام ٨١٦هـ/١٤١٣ م الى ٨٢٤هـ/١٤٢١م ٠ (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ، (Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) البكرى : اللطائف الربانية ، ص ٤٥ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٤ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ — ٩١ ٠

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 115.

(٦١) البكرى : المنح الرحمانيه ، ص ٢٠٢ ، نصـــرة أهل الايمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق . ص ٩١ ·

(٦٢) النهروانى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ ·

(٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة المنـورة ، لعـــام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م ، انظـــر : الملحق رقم ١٢ ·

(٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكه والمدينة . لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر : الملحق رقم ١٢ ·

(٦٥) براى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل · (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) ·

(٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى اى باسم · (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق . ص ١١٧) ·

(٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر مرتبات الصـــرة لاهالى مكه والمدينة لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م . انظر الملحق رقم ١٢ ·

(٦٨) در : كلمة فارســـية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظـــر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨) ·

(٦٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ١١٢ ·

(٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصـــر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق . ص ١١٣) أن مؤســـس هذا الوقف محمد بك جراكسة . ويذكر شفيق غربال (المرجع السابق . ص ٤٦) ان ابراهيم زكى فى تلخيصه لمقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكســة ، وهذا ليس صحيحا لأن الناصر محمد ليس من الســـلاطين الجراكسة ، ويرجح شـــفيق غربال ان مؤسس هذا الوقف السلطان قايتباى حيث الثابت انـــه اوقف اوقافا كثيرة لاطعام اهل الحرمين . ونرجح رأى شـــفيق غربال . لأنه يدعم رايه حجة شرعية قد عثرت عليها بأرشـــيف وزارة الأوقاف ، وهى حجـــة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر . والوقف يتعلق بسماط بالمدينة المنورة وبالدشيشة · (ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) · وكان هذا الوقف يشتمل على وقف السلطان قايتباى ، ووقف السلطان تنم ، ووقف جقمق ، ووقف السلطان سليمان ووقف خوند · (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١) ·

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ·

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ ·

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ·

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ · وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة انشاها «Ciryugous» الذى كان واليا على قسم اتريب فسميت باسمه . وطحانوب وسندوه : فهما من القرى القديمة بمركز شبين القناطر ، اما نوى : فهى احدى قرى مركز شبين القناطر . ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من نانهاى التى تعرف الان باسم ناى ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم شبين القناطر ، والقرى الثلاث يجمعها الى اليوم مديرية القليوبية . والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش احد المعتقدين ، وكان اصلها من توابع طحانوب تم فصلت عنها عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م ، اما امياى : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الأصلى امبيه ، ولكنه حرف فى العصر العثمانى الى امياى · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٣٥ ، ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٤٤) ·

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ · وعن هذه القرى الواقعة بالمنوفية : فالبيجور احدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بانها من كفور سبك الضحاك ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم الباجور ، اما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم · واسدود : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز منوف ، واسدود هو اسمها الاصلى ، وحاليا اصبحت تعرف باسدودو · (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، جـ١٧/٢ ـ ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) · اما سمدون :

فهى قرية رأس مركز من مديرية المنوفيـــة فى غــربى ترعة النعناعية ، ابنيتها بالآجـــر واللبن ، وبها مســـاجد معمورة ومحـــل القبطية ، ومجلس المركز ، وفى غربيها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام ســـيدى هجرس ، وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم ابى صلاح يسكن فيه عرب الحويطات ٠ (انظر على مبارك ، ج١٢/٤٤) ٠

(٧٦) الاســـحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ ومن القرى الواقعــة بالغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفــر الزيات ، واسمها الاصلى شبرابسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزى انه يبدو ان هذه القريــة كانت تعرف فى الدواوين باسم شبرابسيون ، وعلى لسان العامــة بســـيون ٠ والقضابة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى قطابه ، ثم حرف الى اسمها الحالى ٠ اما محلة المرحوم وكفرها : فهى من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصــلى محلة المحروم نسبة الى ابن المحرم ، ويقال لها ايضا محلة الجوهريــة ٠ ومنية الليث هشـــام : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المحـــلة الكبرى ، ويبدو انها كانت تتكون من قريتين متجاورتين فى السكن همـــا منية الليث ، ومنية هاشـــم ثم ضمتا الى بعضهما ، أما بقلولة : فهى احدى قرى مركز السنطة ، واســـمها الاصلى بقوله ، وكانت من ضـــمن منيتى الليث وفى عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م فصلت عن منية الليث واصبحت قائمة بذاتها ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع الســابق ، ج٢/٦ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ــ ١٢٤) ٠

(٧٧) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ ومن القرى الواقعـــة بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور فى شرقى النيل بنحو مائة وخمسين مترا ، (على مبارك ، ج١٦/٥٩) ٠ وقبيدة احدى قرى الدقهلية وكانت ذات وحدة مالية ثم الغيت واضـــيف زمامها الى اراضى ناحيـــة ميت الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس ٠ اما منية شرف : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرف اسمها فيما بعد الى ميت القرش ٠ وابو داود المعزب : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود العنب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو داود المعزب) اضيفت الى اسمها الاصلى فى عام ٩٣٣هـ تمييزا لها عن

ابو داود السباخ التى بمركز السنبلاوين • ومنشاة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ؛ ويبدو انها كانت تعرف قديما على السنة الجمهور باسم المنسيه الكبرى بدليل وجود قرية مجاورة لها باسم المنشاة الصغرى ؛ ولكن يرجح ان اسمها الأصلى منشية ابن عنبر . أما منية العز مساعد : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزى الى ان اسمها الاصلي هو منية بصل . وقد عرفت باسمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى . ثم حرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر: : محمد رمزى . المرجع السابق . جـ١/١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ — ٢٦٢ ؛ ٣٤٧) • خـ١ـ

(٧٨) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ • وعن هذه القرى الواقعة بالبحيرة : فمطوبس الرمان من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطوبس الرمان • ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه ، واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد ودسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور ، ثم فصلت عن سنهور فى عام ١٨٧٣م ويذكرها محمد رمزى باسم حسين عمرو ، اما القنى فهى احدى قرى مركز فوة ، واصلها من توابع منية المرشد . ثم فصلت عنها عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق . جـ٢/١١٣ ، ١١٥ ـ ١١٦ ، ٢٩٤)•

(٧٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ • وعن القرى الواقعة بالجيزة فصقيل احدى قرى مركز امبابة بالجيزة ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم سقيل • ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد حرف اسمها الى ميت قادوس فيدا بعد • اما صيدا : فهى احدى قرى مركز امبابة ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/١٨١٣م • والكنيسة من النواحى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة . وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية • اما وسيم فهى من المدن القديمة بمركز امبابة ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل منها بعد ذلك ، وذكرها محمد رمزى باسم اوسيم • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٧ ، ٢٢ ، ٥٧ ـ ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) •

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة بالبهنسا . فطرشوب من القرى القديمة واحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهى من القرى بمركز ببا ، وهى تقع غربى النيل فى الصعيد · وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد أوقلت هذه القرية منذ العصر العثمانى فقط لأنه لم يضف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق جـ٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) · اما سنجرج فهى قرية بمديرية اسيوط بقسم ملوى فى غربيها عن نحو اربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر . (انظر : على مبارك ، جـ ١٢/٥٧) . اما ناحية طحا ذات الأعمدة فهى من المدن القديمة بمركز سمالوط بمديرية المنيا ، وهى تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم طحا الاعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحى القديمة بمركز المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتمييزا لها عن طوه التى بمركز ببا بمديرية بنى سويف ، وهى بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٣/٩٧ ، ٢٢٤).

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ · اللاهون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهى كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لوقوعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يخترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣) ·

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق . ص ٩١ Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ·

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ ·

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ ·

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ ·

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٤٧٩ . ص ٣٠٢ . لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٢٨٥ . ص ٣٠٣ لعـــام ١٢١١هـ/١٧٩٦م · يذكر حسين افندى (شفيق غربال . المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان مقدار الصــــرة النقديه لوقف الدشيشة الكبرى فى أواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا . ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما العينية فتقدر بـ ٣/١ ٢٣٣ر٣٣ اردب . وقد يكون ماذكره من الصــرة النقديــة والعينية كبيرا ، لاسيما المقدار النقدى ، فهو يضاعف تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق . ولكن نلاحظ ان حسين افندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اهالى مكة والمدينة ، وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد المناظر والكتبة والخدمة وغيرهم ، بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على اهالى الحرمين فقط كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية ٩٠٦ . ص ٧٠ لعـــام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م . انظر الملحق رقم ١ · يذكر شو ان هذا الوقف اسس فى عام ٩٩١هـ/١٥٨م (انظر : (Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٩) ارشيف المشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ . ص ٣٧٥ .

(٩٠) Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ ــ ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية . فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعهـــا فى وســـط الاراضى الزراعية التى فى أرض الملقة ، وقد قيد زمامهـــا فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اســمها فى جــداول وزارة الداخلية ، أما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، حـ ٤٦/١) . وطنان من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز قليوب ، وســد طنان، اصــلها من توابع ناحية طنان . ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٥٧/١ . ٥٩) · اما سنهره فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٤٥/١) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة . قرية نكلة العنب من القرى القديمة ، وهى

احدى قرى مركز ايتاى البارود ، وكانت تسمى قديما بمحلة نكلا . (انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢٥٢/٢) ، اما الظاهرية : فهى احـــدى قرى مركز شبرخيت ، وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو الفى متر فى شمال كفر المعيص . (انظر : على مبارك ، جـ١٣/٩٠) .

(٩٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٣٣ ــ ٣٤ . وعن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد . كانت ذات حدود اربعة . ينتهى حدها القبلى الى قرية برانقة والبحرى الى قرية منا وهلا ، والشرقى الى قرية منية الوسطى ، والغربى الى اراضى رقبة الاطارش . اما قرية شـــبرازنجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى اراضى قـرية جـروان ، والبحرى الى قرية شنوان ، والشرقى الى قرية كوم الضبع ، والغربى الى قرية منية ربيعة (انظر : ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب ، وهى من القرى القديمة بالدقهلية . وفى عـــام ١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة ، وفى عام ٩٠٣ هـ صدر قرار بالغاء وحدة هذا الكفر وضـــمه الى ســـندوب وجعلهما ناحية واحدة باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٢٠) .

(٩٦) سمانود : وهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز اجـــا ، وكانت قاعدة لمركز منيه سمنود عام ١٨٦٢م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصـــالح الأميرية الأخـــرى من منية سمنود الى بلدة اجا ، لتوسطها نوعا بين بلاد المركز ووقوعهـــا عند تفرع السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/١٧٦) .

(٩٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٢ ــ ٢٣ انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) ارشــــيف وزارة الاوقاف ، نفس حاشـــــية رقم (٩٤) . وعن هذه القرى الموقوفة بالجيزة : فقرية كوم بره من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز امبابة ، ويذكرها البعض بكوم براو ، او كوم بورى ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٦٣) ٠ اما قرية نهيه : فهى احدى قرى مركز امبابة ، ويذكرها محمد رمزى باســـم ناهيا ، وكانت من توابع منفيس ، ويرجح محمد رمزى انهـا تقـــع فى شـــمال منفيس وليس كما يذكر البعض ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٦٤) ٠

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠ وعن هذه القـــرى الموقوفة بالوجه القبلى : فقرية دنديل من القرى القديمة ، وهى احـدى قرى مركز بنى سويف ٠ والعتامنة من النواحى القديمة ، وهى احدى قرى مركز اطسا بمديرية الفيوم ٠ اما ناحية اهناس الخضراء : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، واسمها الاصلى اهناس الصغرى تمييزا لها عن اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة الصـــغرى تحط من شـــأن هذه القرية فاستبدلت بالخضرا تفاؤلا بلون زرعها ، (انظـــر : محمد رمزى ، المركز السابق ، جـ٣/٨٢ ، ١٥٣) ٠

(١٠٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ، لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ٠

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ ٠

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م ، مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٧م ٠

(١٠٤) كان يسكن المتكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، وانما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقـــاف خصـــوصية ، ولذا ســـمى محل مقامهم تكية ، لان اهلهـــا كان يتكلون فى ارزاقهم على تلك المرتبات ٠ (انظر : على مبارك ، جـ٦/٥٤) ٠

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ ـ ٢٦ انظر الملحق رقم ١ ٠

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ ـ ٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ ٠

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ ، انظر الملحق رقم ١ ٠

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥١ ، ٥٥ ٠

(١٠٩) الاسحاقى . المصدر السابق . ص ٢٢٣ ٠ يذكر شو ان مؤسس هذا الموقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ـ ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 269).

(١١٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .

(١١١) Shaw, Op. Cit., P. 269. ٠

(١١٢) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ٠

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القــــرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم . واسمها المصرى Pothnon والقبطى Buthanon ومليج ايضا من القرى القديمة . واحدى قرى مركز شبين الكوم ، واسمها القبطى Melig اما شنوان فهى احدى قرى مركز شبين الكوم . وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الغرق (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٢/١٨٤ . ١٩١ . ١٩٣) ٠

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالغربية : فقرية الهياتم من القرى القديمة واحدى قرى مركز المحلة الكبرى . واسمها الاصلى محلة ابى الهيثم ٠ اما بهوت فهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز طلخا ٠ (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ٢/١٨ ، ٨٦) ٠

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا القمح ، واســـمها الاصـــلى شنشلمون ، وفى القرن التاســـع عشر قسمت هذه القرية من الناحية الادارية الى اربعة كفور . كل كفر يمثل وحدة ادارية ، وقد الغى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحـــدت الكفــــور فى ناحية واحدة ٠ (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، جـ١/١٤٣) ٠

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقليوبية : فقرية صنافين من القـــرى القديمة ، واحدى قرى قليوب ٠ وترد فى القاموس الجغرافى باســـم صنافير ٠

اما مجول البيضا : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضا لتمييزها عن مجول التى بمركز سمنود ، ولكن اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحقت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٥ ، ٥٧) ٠

(١١٧) وعن قرى الدقهلية : فقرية نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجح محمد رمزى أنهـــا من القرى التى انشئت فى العهد اليونانى ، وانها كانت تسمى Necitos اما صهرجت المش فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٢٧) ٢٥٧) ٠

(١١٨) عن قرى الفيوم : فقرية نقليفة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجح محمد رمزى ان اسمها القديم هو « نكـور هايج » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/١١٦) ٠

(١١٩) وعن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : فقرية نويرة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع فى الشـــمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة ٠ اما قرية بها فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وفى اوائل القرن التاسع عشـــر عرفت باها العجوز نظرا لقدمها ، وفى عام ١٩٠٦ م حذف من اســـمها كلمة العجوز واصبحت باسمها الاصلى فى جداول وزارة المالية ، وباسم باها العجوز فى جداول وزارة الداخلية ٠ وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى ، وكانت قديما من نواحى قسم اهناس المدينة ٠ اما قلوصنه فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا ٠ وسفط الخمارة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سفط الخمارة ، وقد عرفت فى جداول وزارة الداخليـــة بصفط الخمار ٠ اما ناحية اهناس المدينة فهى من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد عرفت بالمدينة لتمييزها عن اهناس الصـــغرى ، والقيس من المدن المصرية القديمة ، واحدى مدن مركز بنى بمديرية الميا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى ٠ وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، جـ٣/١٥٣ ـ ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥) .

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢١) أرشيف الشهرى العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٦ .

(١٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ .

(١٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ .

(١٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ١٦ .

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ،
Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧ م ، مادة ٣٩١ . ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر شو (The Financial, P .270.) ان المتحصل من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥ر٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجيء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١ر٠٣٣ بارة فى العام . ويذكر حسين افندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كيسا وكسور ٦٠٢٨ فضة أى ٥٨١ر٠٢٨ بارة . ونلاحظ ان مقدار الصرة الذى ذكره شو وحسين افندى يضاعف تقريبا مقدار الصرة الذى ذكرته الوثائق فى اواخر القرن الثامن عشر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو ان ماذكره شو وحسين افنــــدى عن مقدار الصـــــرة لم يكن متصـــــورا على اعالى مكة والمدينة فقط كما اقتصرته الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى ·

(١٣١) أرشيف الشـــــهر العقارى بالقاهرة ، ســـجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ . ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ·

(١٣٢) أرشيف الشـــــهر العقارى بالقاهرة ؛ ســـجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م . مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعــــــام ١٢١١ هـ/١٧٩٦م . انظر الملحق رقم ١٧ ·

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨١ . ص ٩٣ لعام ١١٩١هـ . مادة ٢٧٢ . ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ . مادة ٤٢٢ . ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦ هـ ·

(١٣٤) Show, Op. Cit., P. 270.

(١٣٥) لانكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمـانيين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ، شفيق غربال . المرجع السابق ، ص ٤٥ ·

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ . ١٩٠ . ١٩٤ . ص ٩٢ ، ٩٤ ·

(١٣٧) الملوانى . المصدر السابق . ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٣٣ ب ·

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ ·

(١٣٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ . الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ·

(١٤٠) الملوانى . المصدر السابق ، ص ٢٧٨ ـ ٣٧٩ ، ٣٩٩ ·

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٣٠٢٥١٨٢ ، انظر الملحق رقم ١٤ ·

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة اغاسى) وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا البنات ، ولايكون الا اسود خصيا ، يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحريم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) .

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل محكمة قوصون ٢٥١ مادة ١٨٩ . ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ١ . مادة ١٨٩ . ص ٩٢ . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ . ٣٠١ . ٣٠٤ .

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنت . والاصل فى التركية الغربية ان يرسم جمعها قيزلر بغير الف ، ومعناها اغا البنات اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٩) .

(١٤٥) الصوالحى ، المصدر السابق . ص ٨٢٢ . الملوانى . المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ٤٨٣ ، ص ٩٢ ، ٢٣٢ . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٦ . ٤٨٢ . ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ . ٣٠٤ . انظر الملحق رقم ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ .

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ .

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .

(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق . ص ٢٢٣ .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م .

(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٣٢١ لعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م .

(١٥٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ ٠

(١٥٤) الخاسكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من مماليك السلطان ، او الامير ، وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ، كما كانوا هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ٠ (انظر : المقريزى ، كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك ، القسم الاول والثانى من الجزء الاول ، جـ١/١٣٣ ، ٦٤٤) ٠ اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت تطلق على ثلاث طوائف : اولا : الخاصكية من النساء ، ومن الجوارى فى القصر السلطانى نساء جبيلات مختلفات العرق ، يؤتى بهن الى القصر الهمايونى بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرك استانبول ، واما ان يقدمهن رجال الدولة هدايا ٠ ثانيا : الخاصكية طائفة من موظفى القصر تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ، ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكيسى يتجسسون مبدلين هيافتهم ، ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس ٠ ثالثا : كانت فى الجيش الانكشارى أربع كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الاتية : الرابعة عشرة والتاسعة والاربعون والسادسة والستون ، والسابعة والستون ، وكان من هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد ٠ (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٥) ٠

(١٥٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ،سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ٤٢٥ ، ص ٩٤ ، ٢٨٣ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٣ ٠

(١٥٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٢ ، سجل باب عالى ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ١٩ ٠

(١٥٧) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 156.

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٥٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٥ ٠

(١٦٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م .

(١٦١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٢ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ .

(١٦٢) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .

(١٦٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . انظر الملحق رقم ٢ .

(١٦٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ .

(١٦٥) الملوانى . المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ .

(١٦٧) الصوالحى . المصدر السابق . ص ٢٢٥ .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق : ص ٢٢٥ .

(١٦٩) الدمرداش . المصدر السابق . جـ١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ .

(١٧٠) الدمرداش . المصدر السابق . جـ١/٢٢٨ . مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٧١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٣ . ٩٥ . ٢٣٢ ، سجل ديوان عالى ٢ . مادة ٣٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ص ٢٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥ .

(١٧٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ .

(١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ .

(١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١/٧ . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م الى ٩٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦

الى ٩٤٥هـ/١٥٣٨م • (انظر . احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٩) •

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٤ •

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ٩٦٣هـ/١٥٥٦م الى ٩٦٦هـ/١٥٥٩م • (انظر : الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٢) •

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ •

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ •

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٦٤ ، ص ٢٩٧ •

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م الى ٩٧٦هـ/١٥٦٨م ، والمرة الثانية من عـام ٩٧٩هـ/١٥٧١م الى ٩٨٠هـ/١٥٧٢م • (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) •

(١٨٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ، المحبى ، المصـدر السابق ، جـ١/٢٩٠ •

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : المريال لفظ مقتبس من « Royal » بمعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاسـواق التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق المريال فى العالم العربى منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ، وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالتالير او ريال ماريا الذى ضرب لاول مرة سنة ١٧٥١م . وسمى فى مصر باسم المريال ابو طاقة نسبة للنافذة او الطاقة المرسومة على النسر المصور على احـد وجهى الريال • (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص٥٧٨) • وقد وصل سعر المريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الى تسعين نصف فضة (ارشـيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سـجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ ، ١٨٠) •

(١٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ . انظر الملحق رقم ٢٠ ٠

(١٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ . ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ ٠

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته . وكذلك اقتصرت الوثائق على ذكر عبارة « وقف على باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان اللقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود فى المصادر او المراجع ٠

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى . المصدر السابق ، جـ١/٢٩٠ ٠

(١٨٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ ٠

(١٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ؛ سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ ، سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ ٠

(١٩٠) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ ٠

(١٩١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، انظر : الملحق رقم ٢٣ ٠

(١٩٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ٠

(١٩٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٩٢ . ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ ٠

(١٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م .

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب عالى ٩٦ ، مادة ١٨٣٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة المنجمة الصالحية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ لعام ١٠٨٨هـ . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٠ ، مادة ١٤٦١ ، ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ، ص ٧٥٣ لعام ١٠٩٥هـ ، سجل باب عالى ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعـــام ١١٠٤هـ ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص ٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انظر ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٣ ، ص ٣٢٦ لعـــام ١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ .

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٩٦ ، مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العـالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .

(٢٠٠) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ . اطلق عليها هذا الاسم منذ العصر المملوكي ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاوقاف الحكمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨) .

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٢٥ .

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ لعـــام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مـــادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م .

(٢٠٤) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ ·

(٢٠٥) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢٦ ·

(٢٠٦) هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .

(٢٠٧) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ، ص٣٦ ·

(٢٠٨) هيلين آن ريفلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ ·

(٢١٠) الترسخانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية ، وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحرفت على لسان العامة فى تركيا فصارت « ترسخانة » . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) ·

(٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون ·

(٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٣ ، صادرة من محكمة الباب العالى ·

(٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤هـ ، صادرة من بابى سعادة والخرق ·

(٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ ·

(٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ ·

(٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/٦٦٢ ·

(٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ ·

(٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ ·

(٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ ·

(٢٢٠) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .

(٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٢ ·

(٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٦٦٨ ٠

(٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٠ . مادة ١٧ . ص ٩ ٠

(٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف . حجج شرعية . مسلسل ٤٧٠ ٠

(٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٢٨٨ . ص ٨٨٧ ٠

(٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ ، مادة ٤٩٠ . ص ٢٧١ ٠

(٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة الصالحية النجمية . سجل ٣٣٧ . مادة ٣٣١ . ص ١١٩ ٠

(٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ . مادة ٢٥٢٥ . ص ٤٢٥ ٠

(٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ . ٢٩٢ ٠

(٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية . سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ . ص ١٢٢ ٠

(٢٣١) انظر هذا الفصل .

(٢٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية . سجل ٦٥ . مادة ٥٧٩ . ٥٨٣ . ص ٣٢٤ . ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ ٠

(٢٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكدرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ . مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ ٠

(٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٨ . ص ٣٧ ٠

(٢٣٥) محمد امين . المرجع السابق . ص ١١٦ ٠

(٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية . مسلسل ٢٤٤ ، ٣٧١

(٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهى استانبول العاصـــمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحـــاكم لادارة شــئون الولاية أو المقاطعة . (انظــر : ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/٢٨ ، هامش رقم ٢) ٠

(٢٢٨) Shaw, The Financial, PP. 260 — 261.

(٢٣٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ ـ ٣١ ٠

(٢٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ٠

الخاتمة

عرفت مصر نظام امارة الحج طوال عصورها الاسلامية وحتى عصورها الحديثة ، ولكن دراسة الموضوع تركزت فى هذا البحث حول امارة الحج فى مصر العثمانية فى محاولة منا لبيان ما كان عليه منصب امارة الحج فى الفترة ما بين الفتح العثمانى لمصر ومجىء الحملة اليها . وقد اتضح لنا من هذه الدراسة اهمية هذا المنصب فى العصر العثمانى ، اذ كان احد المناصب المهمة التى شملتها عناية الدولة ورعايتها ، فقد احاطته الدولة باطار من الاهتمام اتسع نطاقه عما كان موجودا فى العصور السابقة ، وذلك باعتبارها دولة تعتمد فى بقاء سيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الدينى . ومن هنا كان مبعث اتسام سياستها العليا ومعظم تصرفاتها بالطابع الدينى الاسلامى . وقد اتبع السلاطين العثمانيون سياسة السلاطين المماليك فى استغلالهم لمنصب امارة الحج ، فقد استخدموا من يقيمونهم من أمراء الحج لدعم سياستهم الرامية الى تحقيق نفوذهم التدريجى على الحجاز ، وهو النفوذ الذى كان يرمز اليه المحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبينا من هذه الدراسة أيضا مدى ارتباط منصب

امارة الحج كغيره من المناصـــب بالأوضاع والأحوال التى مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها فى القرن الســادس عشر ، كان الســلطان يعين من يريد تعيينه فى هذا المنصـب من فئات متعددة ومتنوعة ـ كما رأينا فى ثنايا البحث ـ ولا يخضع فى هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصـب لفرض سـلطته وهيمنته كما كان فى القرنين الســابع عشـر والثامن عشر ، ففى القرن الأخير أصـبح التعيين فى هذا المنصـب تقرره الدولة متأثرة فى ذلك بأساليب التأليب والاثارة التى كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضـعف هيمنة الدولة العثمـانية على مصـر ، وتركز القوة الحقيقية فى أيدى البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب فى أيدى هؤلاء البكوات . ومن هنـا يمكن ادراك أحد الأسباب الرئيسـية التى جعلت منصـب امارة الحج لم يعد سـنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة سـنوات قد تصـل فى بعض الأحيان الى ربع قرن ـ كما رأينا ـ فى عهد رضـوان بك الفقارى (١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م ـ ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م) ، وذلك لأن المنصـب أصبح أداة فى أيدى الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة فى مصر .

واتضـح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج ، بتقديم العون للحجاج فى طريق الذهاب والاياب ، وبتوفير الحماية العسـكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قافلة الحج ، وذلك للمحافظة على سـمعة السـلطان العثمانى كحام للحرمين الشـريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، واقامة المنشآت والمبانى ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبينا من الدراسـة اهتمام الدولة الشديد بالعطايا

والصرر النقدية والعينية المرسلة سنويا الى الحجاز ، التى كانت تنفق على أهالى الحرمين الشريفين ، وعلى التكايا والكتاتيب وغير ذلك ، وذلك لضمان ولاء أشراف مكة ، فالشريف بركات وان كان قد أعلن خضوعه للدولة في بداية العصر العثمانى ، فاحتمال ظهور شريف آخر ليعلن عصيانه ، الا ان الدولة نجحت فى كسب ولاء هؤلاء الأشراف ، فعلى الرغم من السيادة الاسمية للسلطان العثمانى على الأماكن المقدسة فى الحجاز منذ مطلع القرن السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات استانبول السياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين أيضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشر فى انحاء شبه الجزيرة العربية ، فقد ظل الأشراف فى مكة وأهل الحجاز عموما محتفظين بولائهم للباب العالى ، وكان شريف مكة يفخر بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثمانى(١) . ويفسر الرحالة الدانمركى كارستن نيبور ذلك فى عبارات بسيطة فيقول(٢) : « ما ان يتخاذل عرب الحجاز عن طرد الاتراك لولا المبلغ السنوى الذى يناله كل مقيم فى مكة وآل الرسول (الأشراف) فى الحجاز بصفتهم سدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرسل من مراكب القمح والأرز وغيرها باسم السلطان من السويس والقصير الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة فى موسم الحج ، ولولا كذلك ما كان يجلبه المحملان الشامى والمصرى الى الأرض المقدسة من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمور الحج وما يتعلق به فى العصر العثمانى ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

ــ الآثار السـياسية :

لقد أعطت الدولة العثمانية للمحمل المصـرى الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على ارسـال كسـوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون ارسـالها من الولايات الاسلامية الاخرى ، وهذا فى حد ذاته مظهر من مظاهر القوة السـياسية والعسـكرية لمصر ، لأن الذى يكسو هو الأقوى فى نظر المسلمين .

ــ الآثار الاقتصـادية :

كان الحج أحد الوسـائل المهمة للتبادل التجـارى بين مصـر والحجاز ، اذ عن طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من السـلع التجارية ــ كما رأينا فى ثنايا هذه الدراسة ــ وكان لهذا التبادل تأثيره المهم فى حياة مصـر الاقتصـادية كما كانت مصـر بما لها من ثروة وما بها من خيرات أقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية .

ــ الآثار الاجتمـاعية :

وهى ناشئة عن اسـتقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا فى مصـر لبضـع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما سـاعد على حدوث نوع من المخـالطة والمصـاهرة هذا الى ان كثيرا من اغنياء التجار الذين يفدون على الحجاز فى موسم الحج ويحملون معهم كميات كبيرة من السـلع التجارية قد يضـطرون فى حالة عدم تمكنهم من تصـفية حسـاباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيسـاكنون خلال ذلك ــ حسـب عادة البلاد ــ الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهى بهم الأمر الى ان

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تآلفت ، مما يغريهم بالاستقرار وهكذا كان كل موسم حج عاملا من عوامل اضافة عدد من الناس فى كل مصر والحجاز .

ــ الآثار الثقـــافية :

فقد كان الحج احد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين علماء مصـــر وعلماء البلاد الاســـلامية الاخرى ؛ وقد لمســـنا ذلك فى التبادل العلمى الذى كان يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب الوافدين للحج . كما كان الحج اعظم طريق لنشـــر الثقافة فى الحجاز ؛ اذ يلتقى فيه العلماء من جميع انحاء الامة الاسلامية . وقد كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى موارده الى حد كبير على ريع الأوقاف التى رصـــدته مصـــر ســـنويا للانفاق على المدارس والمســـاجد ، وعلى هذا فالأوقاف لها دورها الكبير فى تثبيت اركان المدارس والمساجد ، واســـتمرار رســـالتها العلمية بالحجاز فى العصـــر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصـــر باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

ــ الآثار المـــادية :

لقد اســـتفاد الحجاز من مصـــر فوائد مادية كبيرة ، فنلاحظ أن معظم واردات مصـــر المالية الفائضـــة ، اى ما كان يعرف بالخزينة الارســـالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى قد انتقل القســـم الاعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبق لمصـــر منها ســـوى جزء بســـيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار ــ بل ويعلو عليها ــ تلك الآثار الدينية وما يســـتتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتحملها مسئولية انفاذ هذه الامدادات والصرر الى الحجاز .

وعلى اية حال ، فان كنا قد لمسنا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج فى العصر العثمانى ، فالأوضاع ما لبثت أن تغيرت فى نهاية القرن الثامن عشر ، أى بمجىء الحملة الفرنسية الى مصر ، اذ ان اهتمام الفرنسيين بامور الحج لم يكن بالدرجة نفسها التى كان عليها الوضع فى العصر العثمانى ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالاضافة الى ان الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج(٣) . ومع مطلع القرن التاسع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بامارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حالها ، فمنذ الربع الأول من القرن العشرين — أى منذ عام ١٩٢٤ — ١٩٢٥ م — منعت المملكة السعودية مزاولة اية شعائر تذكر بما كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدسة ، ولم يستطع الحرس العسكرى والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرا فى المملكة العربية السعودية ، ولم يعد لأمير الحج المصرى الا شأن سياسى ، وعالجت الوزارات المختصة من الطرفين تنظيم الشئون المادية لأمور الحج ، وفى عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج(٤) .

هوامش الخـــاتمة

(١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ٠

(٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ ٠

(٤) ابراهيم خورشـــيد وآخرون ، دائرة المعارف الاســـلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ ٠

المصادر والمراجع

اولا ــ الوثائق :

١ ــ ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

(أ) سجلات الديوان العالى .

(ب) سجلات الباب العالى .

(جـ) سجلات محكمة الباب القوصونى .

(د) سجلات محكمة طولون .

(هـ) سجلات القسمة العسكرية .

٢ ــ ارشف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ــ سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ ــ ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة :

(أ) دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م .

(جـ) دفتر قلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ،سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ ــ ارشيف دفترخانة وزارة الاوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوقفيات التى أوقفها السلاطين والأمراء والخيرون على الحرمين الشريفين . وقد أشرت الى ارقام الحجج التى اعتمدت عليها فى هوامش الرسالة .

ثانيا ــ قانون نامة مصر :

نسخة مترجمة الى العربية فى حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ثالثا ــ المخطوطات :

١ ــ ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ ــ ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشى : **رحلة الشيخ الامام ابى سالم العياشى** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ ــ احمد كتخدا عزبان الدمرداش : **الدرة المصانة فى اخبار الكنانة** ، نسخة محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم Or. 1073 وقد اطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٤ ــ عبد القادر محمد عبد القادر الأنصارى الجزيرى الحنبلى : **درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة** ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **الروضة المانوسة فى اخبار مصر المحروسة** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ ــ ـــــ : **الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة** ، نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ ــ ـــــ **اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ ــ ـــــ **المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ ــ ـــــ : **النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٣٦٦ .

١٠ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **تحفة الظرفا فى ذكر دولة الملوك والخلفاء** ويليه كتاب **الفتوحات العثمانية المصرية** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ / ٦٨٩ ج .

١١ ــ محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى : **نصرة اهل الايمان بدولة آل عثمان** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية ــ جامعة الدول العربية ــ تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ ـ قطب الدين محمد بن احمد النهروالى : **البرق اليمانى فى الفتح العثمانى** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٣٢٧ ج .

١٣ ـ محمد بن احمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكى : **تحصيل المرام فى اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ .

١٤ ـ مرعى المقدسى الحنبلى : **نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج .

١٥ ـ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى : **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسلطان** ، نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ .

١٦ ـ مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن أغا عزبان دمرداش : **تاريخ وقائع مصر القاهرة** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ .

١٧ ـ مؤلف مجهول : **اخبار النواب فى دولة آل عثمان من حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م** . نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨٠ م عن النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول تحت رقم H. 1623

١٨ ـ مؤلف مجهول : **اخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، تاريخ المماليك فى القاهرة** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ .

١٩ — مؤلف مجهول : **تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الاسلام والقبودانات** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ — مؤلف مجهول : **تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ/١٧١٦ — ١٧١٧ م)** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الأصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ — يوسف الملوانى : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (انظر رقم (١) فى خامسا . الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا — المصادر المنشورة :

١ — ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ — ابو العباس احمد بن على القلقشندى : **صبح الاعشى فى صناعة الانشا** ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م .

٣ — ابو محمد بن عبد الملك ابن هشام : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ — احمد البديرى الحلاق : **حوادث دمشق اليومية** ، تحقيق احمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٥ ـ احمد الرشيدى : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحج** ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٦ ـ احمد بن زنبل الرمال : **تاريخ غزوة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغورى** ، القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .

٧ ـ احمد بن زينى دحلان : **تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية** ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

٨ ـ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م .

٩ ـ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **البيان والاعراب** ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

١٠ ـ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الخطط المقريزية المسماة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)** ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

١١ ـ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفا والملوك** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٢ ـ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **السلوك لمعرفة دولة الملوك** ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

١٣ ـ احمد شلبى عبد الغنى : **اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات** ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٤ ـ الوزير أبو شجاع الروذراوري : **ذيل كتاب الأمم** ، القاهرة ١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م .

١٥ ـ جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م .

١٦ ـ عبد الرحمن الجبرتى :**عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، ٤ اجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ م .

١٧ ـ قطب الدين الحنفى النهروانى : **الأعلام باعلام بيت الله الحرام** ، **القاهرة** ، بدون تاريخ .

١٨ ـ محمد الأمين المحبى : **خلاصة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر** ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .

١٩ ـ محمد بن احمد بن اياس : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٢٠ ـ محمد بن احمد بن اياس : **صفحات لم تنشر** (٨٥٧ ـ ٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٢١ ـ محمد بن محمد بن خليل الأسدى : **التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف** ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٢ ـ محمد عبد المعطى ابى الفتح بن احمد بن عبد الغنى الاسحاقى : **اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول** ، القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .

٢٣ ـ مؤلف مجهول : **الاستبصار فى عجائب الأمصار** ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعا ـ القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

ـ القواميس ودوائر المعارف العربية :

١ ـ ابراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنتناوى ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ، الأجزاء من ١ ـ ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

٢ ـ بطرس البستانى : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ/ ١٨٧٠ م.

٣ ـ زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد سليم النعيمى ، الجزء الأول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

٤ ـ مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الشـــيرازى (المعروف بالفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٢ هـ .

٥ ـ محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ م .

٦ ـ محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الاجنبية :

E. Dozy, R.Q.A.
Supplimént Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill. Leiden 1881.

خامسا ـ رسائل جامعية غير منشورة :

١ ـ ابراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية

من ٩٣٣ هـ/١٥١٧ — ١١٣١ هـ/١٧٩٨ م » من خلال مخطوط تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل ، رسالة ماجستير اجيزت من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ — عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادسا — كتب الرحـــالة :

(ا) الكتب العربية والمترجمة :

١ — ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، القـــاهرة ، ١٩٢٥ م .

٢ — ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ — ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٤ — الحسين بن محمد الورثيلانى : نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

٥ — جيرار ترنفال : رحلة الى الشـــرق ، ترجمة كوثر عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ — جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان (١٧١٤ — ١٨١٧ م) ، ترجمة فؤاد أندراوس ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

٧ ــ س . ف . فولني : ثلاثة أعوام في مصر والشام ، ترجمة ادوارد البستاني ، بيروت ، ١٩٤٩ م .

٨ ــ محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

٩ ــ يوسف احمد : المحمل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبيــــة :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1329.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1971.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعا ــ المراجع العربية :

١ ــ ابراهيم امين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٢ ــ ابراهيم شحاتة : اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

٣ ــ ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ــ ١٥١٧ م) ،القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٤ ــ احمد السعيد سليمان : تأصـــــيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٥ ــ احمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦ ــ احمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العالم العربى فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ ــ احمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨ ــ احمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصــــــر ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٩ ــ احمد الطفى السيد : قبائل انعرب فى مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

١٠ ــ ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون شـــــمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، ارقاهرة ، ١٩٥٠ م .

١١ ــ السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠ ــ ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٢ ــ السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ ــ ١٨٨٢ م) ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٣ ــ امين سامى : تقويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م .

١٤ ــ امين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

١٥ ــ اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

١٦ ــ توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .

١٧ ــ جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .

١٨ ــ جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

١٩ ــ حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ ــ درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .

٢١ ــ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٢ م .

٢٢ ــ زهير الشايب : الترجمة الكاملة (وصف مصر) الاجزاء ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ م .

٢٣ ــ سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٢٤ ــ عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ ــ ١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

٢٥ ــ عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الأيوبى ، وما حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م .

٢٦ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢٧ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء فى مصر العثمانية ، بحث منشــور ضمن بحوث « كتاب بحوث فى التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .

٢٨ ـ عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٩ ـ عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ ـ ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٣٠ ـ عبد الكريم رافق : بلاد الشــام ومصــر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ـ ١٧٩٨ م) ، دمشق، ١٩٦٨ م .

٣١ ـ عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢ ـ على بن حسين السليمانى : العــلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ/١٩٧٣ م .

٣٣ ـ على مبــارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصــر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٤ مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .

٣٤ ـ عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، المشــرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٥ ـ عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصــادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٣٦ ـ فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ — ١٣٣٤ هـ/١٨٧٦ — ١٩١٦ م ، القاهرة، ١٩٧٨ م .

٣٧ — فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى ، الكويت ، ١٩٨٠ م .

٣٨ — ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ — ليلى عبد اللطيف احمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ — ل . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ — مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث)، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ — محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ — محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ، مطبعة المؤيد بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ — محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

٤٥ — محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ — محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، شرقية وأندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م .

٤٧ ــ محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصــــر الاقتصـــــادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .

٤٨ ــ محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصـــــــر ، (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ ــ ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٤٩ ــ محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .

٥٠ ــ محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥١ ــ محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .

٥٢ ــ محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .

٥٣ ــ ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ/١٧٩٨ م .

٥٤ ــ نعوم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .

٥٥ ــ هاملتون جب ــ هارولد بوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٥٦ ــ هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا ـ المراجـــع الاجنبيـــة :

1. Creasy, E., History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London ,1878.

2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conuete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonoparte, 1798, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.

3. Holt, P. M., Egypt and the Fertile Crescent, 1516 — 1922, London, 1966.

4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.

5. Poliak, M.A., Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London. 1939.

6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Swickau, 1934.

7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N.J., 1962.

8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.

9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenthe Century, Princeton, 1964.

تاسعا ـ الدوريات :

(أ) الدوريات العــــربية :

١ ـ حسين افندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال ، بعنوان مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ ـ ١٨٠٠ م ، **مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول** ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، **المجلة التاريخية المغربية** ، تونس العدد ١٠ ـ ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ ـ على بن محمد الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، **المجلة التاريخية** ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ ـ ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى الشرق المتوسطى ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد ٧ ـ ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ ـ محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، **مجلة كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية** ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3. ———— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey : Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.

4. Livingston, J.W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chronicle of Al-Jabarti, B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

صـــدر من هـــذه السلسلة

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمد انيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر ،
جمال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين : ترجمة : د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د. سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : الفريد ج . بتلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : الفريد ج . بتلر ،
ترجمة : محمد فريد ابو حديد ١٨٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٨٩

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة

د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧)
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ محمد فريد : الموقف والمأساة رؤية عصرية ،
د. رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ الحروب الصليبية ، جـ ١ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د. حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الامريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩)
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية، (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ - الأقبــاط فى مصــر فى العصــر العثمــانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ - الحروب الصليبية جـ ٢ ،
تأليف : وليم الصورى : ترجمة وتعليـق : د. حســن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ - المجتمع الريفى فى عصر محمـد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ - مصر الاسـلامية واهل الذمة ،
د. ســيدة اسماعيـل كاشـف ، ١٩٩٣

٥٨ - احمــد حلمى ســجين الحريـة والصحافـة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ - الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصــير الى التــأميم (١٩٥٧ - ١٩٦١)
د. عبد الســلام عبد الحليم عـامر ، ١٩٩٣

٦٠ - المعـاصرون من رواد الموسـيقى العربيــة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ - تـاريخ الاسـكندرية فى العصر الحــديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. ســيدة اسماعيـل كاشـف ، جمـال الدين سرور ، وســعيد عبد الفتاح عاشــور ، أعدهــا للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ - مصر وحقوق الانســان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ - موقف الصحافــة المصريــة من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
ســهام نصــار ، ١٩٩٣

٦٦ - المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د. نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣

٦٧ - مســاعى الســلام العربيــة الاسرائيلية : الأصول التاريخية،
(أبحـاث الندوة التى أقامتهـا لجنـة التاريخ والآثـار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشــتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، اعـدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ - الحروب الصليبية ، جـ ٣ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د.حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ - لبوبة موسى ودورها فى الحيـاة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د. محمد ابو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ أهل الذمة في الاسلام ،
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د.حسن حبشي ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للاحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ)
امينة احمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، جـ ١ ، في العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ أهل الذمة في مصر ، في العصر الفاطمي الاول ،
د. سلام شافعي محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني) ،
د. سعيد اسماعيل علي ، ١٩٩٥

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، جـ ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٤

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩)
نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٥

٩٠ ـ قناة السويس والتنافس الاستعماري الاوربي (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤)
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٨٣ ـ مذكرتي في نصف قرن ، جـ ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٢ ، القسم الاول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢) ،
د. حلمي احمد شلبي ، ١٩٩٥

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)

د. أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كلين ، جـ ١ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،

اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،

عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،

د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،

د. نويمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الاوسط ،

تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة: عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) جـ ٢ ،

نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ـ ١٩٥٨) ،

د. لبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ، جـ ٢ ،

د. سمير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،

(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، أعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) ،

تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،

د. ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ هيكل والسياسة الاسبوعية ،

د. محمد سيد محمد

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢ ،

د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،

أ. د. عبد العزيز صالح ، أ. د. جمال مختار ، أ.د. محمد

ابراهيم بكر ، أ.د. ابراهيم نصحى ، أ. د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر : أ. د. عبد العظيم رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ، اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير، اللواء/ عبدالحميد كفافى ، اللواء/ سعد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر (١٨٨٩ - ١٩٥٢) ، د. تيسير ابو عرجة

١٠٣ - رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره ، د. على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ، د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ - ١٩٨٧) ، د. أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، جـ ٢ ، د. سليمان صالح

١٠٧ - الأصولية الاسلامية فى العصر الحديث تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ - مصر للمصريين ، جـ ٤ ، سليم خليل النقاش

١٠٩ - مصر للمصريين ، جـ ٥ ، سليم خليل النقاش

١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، جـ ١ ، د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢ د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٢ - اسماعيل باشا صدقى ، د. محمد محمد الجوادى

١١٣ - الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) ، د. اسماعيل عز الدين

١١٤ - دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر، أحمد رشدى صالح

١١٥ - مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٣ ، أحمد شفيق باشا

١١٦ - اديب اسحق (عاشق الحرية) ، علاء الدين وحيد

١١٧ - تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ، عبد الرازق ابراهيم عيسى

١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام زمن سلاطين المماليك ، د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٩ - النقابات فى مصر -الرومانية » دراسة وثائقية « حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ، لويس جرجس

١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
محمد عبد الحميد الحناوى

١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش

١٢٣ - السيد احمد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال

١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش

١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش

١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم

١٢٨ - معارك صحفية ،
جمال بدوى

١٢٩ - الدين العام (واثره فى تطور الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ - ١٩٤٣) ،
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧) ،
سمير فريد

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨) ،
تأليف : جايل ماير ، ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو

١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود

١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للداوندلى،
بقلم : عزت حسن افندى الداوندلى ، ترجمة :جمال سعيد عبد الغنى

١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية (فى ضوء وثائق الجنيزة) (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ - اوراق يوسف صديق ،
تقديم : أ.د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى ،
د. محمد عبد الغنى الاشقر

١٣٨ - الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف .

١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر فى البحر الاحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ/ ١٨١١ - ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ – وسائل الترفيه فى عصر سلاطين سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى احمد نصار

١٤٢ – مذكراتى فى نصف قرن ،
جـ ٤ ،
احمد شفيق باشا

١٤٣ – دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والاول ق.م. ،
د. منيرة الهمشرى

١٤٤ – كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف

١٤٥ – النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ م)
د. منيرة الهمشرى

١٤٦ – المرأة فى مصر المملوكية ،
د. احمد عبد الرازق

١٤٧ – حسن البنا ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رفعت السعيد

١٤٨ – القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة: نسيم مجلى

١٤٩ – العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ – تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال

١٥١ – جمال الدين الافغانى والثورة الشاملة ،
السيد يوسف

١٥٢ – الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد

١٥٣ – الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) ،
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٤ – هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاسلامية فى العصور الوسطى ،
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٥ – عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥ – ١٨٨٣) ،
د. عبد الحميد البطريق

١٥٦ – تاريخ الطب والصيدلة المصرية جـ ٣ (فى العصر الاسلامى) ،
د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ – تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاسلامى الحديث جـ ٤
د. سمير يحيى الجمال

١٥٨ – نائب السلطنة المملوكية فى مصر (من ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/١٢٥٧ – ١٥١٧ م)
د. محمد عبد الغنى الاشقر

١٥٩ – حزب الوفد (١٩٣٦ – ١٩٥٢) جـ ١ ،
د. محمد فريد حشيش

١٦٠ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) ج ٢ ،
د. محمد فريد حشيش

١٦١ ـ السيف والنار فى السودان ،
تأليف : سلاطين باشا

١٦٢ ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣)
د. تمام همام تمام

١٦٣ ـ مصر والحملة الفرنسية ،:
المستشار/محمد سعيد العشماوى

١٦٤ ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ،
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة (٢٠ ـ ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٧))
اعداد : أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٦٥ ـ التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر ،
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦ ـ مذكرات معتقل سياسى صفحة من تاريخ مصر ،
السيد يوسف

١٦٧ ـ الحركة العلمية والأدبية الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية ،
د. سلى على محمد

١٦٨ ـ مؤرخون مصريون من عصر الوسوعات ،
يسرى عبد الغنى

١٦٩ ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى الى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ/٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. سلى على محمد عبد الله

١٧٠ ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ،
مجدى عبد الرشيد بحر

١٧١ ـ تاريخ الجالية الارمنية فى مصر القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت

١٧٢ ـ تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ ـ تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٤ ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. احمد عبد الحليم دراز

١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية ،
عادل ابراهيم الطويل

١٧٦ ـ الملاحة النيلية فى مصر العثمانية (١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

١٧٧ - سياسة مصر العسكرية - ازاء حروب الشرق الأوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر ،
د. سحر علي حنفي

١٧٩ - دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سعد السيد العبد

١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان

١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشي

١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشي

١٨٣ - شاهد على العصر ،
مذكرات محمد لطفي جمعة

١٨٤ - الصوفية في القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد المنعم محاريق

١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري (١٨٢٠ - ١٨٨٥م)
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ - العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الاسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحي منصور

١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م/ ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) جـ ١ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م/ ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) جـ ٢ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
عرفه عبده علي

١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥٠ - ١٩٦٣ م) ،
عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي

١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن علي شومان

١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن علي شومان

١٩٣ - الامام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي،
د. عبد الله شحاته

١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية ،
د. فتحي الصنفاوي

رقم الايداع ٢٠٠٠/١٨٢٨٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 7072 — 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة

هذا الكتاب (إمارة الحج في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨م) هو في الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التي استعانت بها الباحثة في بحثها، أما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج في مصر العثمانية، وتناولت في الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤٧٥ قرشاً